وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

محاضرات مقياس التاريخ السياسي للمغرب

مستوى السنة أولى ماستر تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الأستاذ : كربوعة سالم

السنة الجامعية 2020 / 2021 م

بسم الله الرحمان الرحيم

المقدمة

المقدمة :

يعتبر مقياس التاريخ السياسي للمغرب الاسلامي من المقاييس المهمة في مرحلة الماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط ، إذ من خلاله يتعرف الطالب على الأرضية المعرفية للتخصص ككل ، ومن خلاله يتحصل الطالب على المعلومات المهمة الخاصة بكل الجوانب السياسية الاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، من خلال أهم المحاضرات التي يحتويها هذا المقياس ، ومنها تعاقب الدول التي قامت في بلاد المغرب الاسلامي منذ نهاية الفتح الى غاية نهاية الدولة الزيانية .

اهم المحاور التي يمكن للطالب أن يدرسها في هذا المقياس هي كالتالي :

المحور الأول : الدول المستقلة (ق 2 ـ 04هـ/8-10م): آل صالح بناكور، المدراريون، الأغالبة، الرستميون، الإمارات السليمانية، الأدارسة، برغواطة...

المحور الثاني : الزيريون، الحماديون، المرابطون، الموحدون.

المحور الثالث : الحفصيون، الزيانيون، المرينيون.

وهذه المحاور تحوي مجموعا من الدول التي قامت غداة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، وتمثل الجانب السياسي للمنطقة ، وأهم التحولات التي طرأت على المغرب ، وتغير البنية الاجتماعية ، وكذا التأثير المشرقي على الحياة السياسية لبلاد المغرب التي كانت تحت سيطرة البيزنطيين ، بحيث تغيرت الخارطة السياسية للمغرب كليا ، ودخل البربر الى الاسلام ، بل إنهم ساهموا في الفتوحات لجميع الجهات كالأندلس وصقلية وجزر البليار .

يلاحظ الطالب في هذه المرحلة أن المغرب الاسلامي سياسيا مر بثلاث مراحل هامة جدا في تاريخه ، المرحلة الأولى تتمثل في الفتح الذي كانت له مؤثرات مشرقية تمثلت في التعريب ونشر الدين الاسلامي وتوطيد العلاقة بين المشرق والمغرب سياسيا بواسطة الادارة الاموية التي بذلت كل جهودها لجعل المغرب ولاية مشرقية تابعة للخلافة الأموية في دمشق .

والمرحلة الثانية تتمثل في تاثير سقوط الدولة الاموية في المشرق وبداية زحف الحركات المشرقية الى المغرب مثل الخوارج ممثلين في الاباضية والصفرية الذين استطاعو اقامة دول مستقلة ببلاد المغرب الأولى الحركة الخارجية الصفرية التي أسست كيانا لها بمدينة سجلماسة بالمغرب الأقصى ، والحركة الثانية تمثلت في الخوارج الاباضية الذين أسسوا ملكا لهم بمدينة تاهرت بالمغرب الاوسط .

حتى العلويون وجدوا لهم طريقا للمغرب بعد سقوط الخلافة الاموية في المشرق حيث استمر العباسيون بمضايقة وتتبع ابناء البيت العلوي واضطهادهم بشتى الوسائل ، فما كان من بعض هؤلاء الا البحث عن بيئة مستقرة تؤمن لهم البقاء فاتجه هؤلاء بقيادة إدريس وسليمان أبناء عبد الله بعد معركة فخ الشهيرة بالقرب من مكة ، حيث تمكنا من الفرار الى المغرب ، فالأول أسس دولة عاصمتها فاس بالمغرب الاقصى ، والثاني اسس دولة عاصمتها تلمسان بالمغرب الاوسط .

ولم يقتصر المغرب سياسيا على وجود هذه الحركات ، وانما تعداه الى انفصال الولاة عن مركز الخلافة في المشرق وتاسيسهم لدول لهم ، وتمثل ذلك في ملك الاغالبة بالقيروان ، الذين استطاعوا ان يؤثروا على الحياة السياسية ببلاد المغرب الاسلامي ، كما حاول الشيعة مرة اخرى التاثير على المغاربة نهاية القرن الثالث للهجرة واستطاعوا بفضل دهاء عبيد الله الشيعي أن يضمنوا وجودهم ببلاد المغرب بعد اكتساح الدول السابقة الذكر ، وإزالتها من الوجود عدا الادارسة بحكم الإنتماء ، وإن كان العبيديون مششك في انتمائهم الى البيت العلوي .

لم يبق المغرب على حاله من الناحية السياسية بعد رحيل الفاطميين عن المغرب ، وهذا مانلحظه في أن جميع الدول التي قامت منذ نهاية الفتح كانت ذت مؤشرات مشرقية ، بحيث اضحى المغاربة منذ نهاية القرن الرابع للهجرة يؤسسون الدول بأنفسهم ، واقتنعوا بزيف الدعوات المشرقية التي كانت تدعي المساواة والعدل في الحكم ، بداية من الزيريين الذين اعلنوا القطيعة السياسية مع المشرق منذ منتصف القرن الخامس للهجرة .

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، بل نرى المغرب يتسم بطابع الدول البربرية التي تنتمي في أصولها الى مختلف القبائل البربرية كصنهاجة ومصمودة وزناتة وغيرهم ، وأضحت لها شخصيتها ومقوماتها السياسية مع بقاء البعض منها يولي بالعهد للخلافة العباسية بالمشرق الاسلامي ، وان كان هؤلاء أقوى منها من الناحية السياسية بكثير كدولة المرابطين بالمغرب الاسلامي ،

لكن في مقابل ذلك لم تبق الدول التي أعقبت المرابطين والموحدين على حال القوة الذي كان عليه المغرب الاسلامي ،إذ أن الدول التي نشأت فيما بعد مثل الزيانيين والمرينيين والحفصيين شغلهم الصراع فيما بينهم ، حتى أضعفوا بعضهم البعض ، بل إنهم ساهموا في ضعف الناحية السياسية للمغرب ، حتى أنهم فوتوا الفرصة على المحافظة على وحدة المغرب والاندلس الاسلامية ، الأمر الذي وحد اوربا بكاملها من أجل خوض غمار حروب الاسترداد .

أما بالنسبة لتقسيم الدروس فقد أدرجنا دولتان في كل حصة معتمدين على العناصر الأساسية التي تحتويها كل دولة باعتبار المعلومات كثيرة فقد ركزنا عى أهمها خاصة الجانب السياسي الذي هو محور المقياس، واكتفينا بالتركيز على أهم الملوك والأمراء والسلاطين، خصوصا الأوائل منهم والأواخر والذين كان لهم الدور الأبرز في النهوض بهذه الدول أو سقوطها

أولاً ـ نشأة الدولة :

ذكر البكري أن مدينة نكور بناها سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور الحميري وصالح هو المعروف بالعبد الصالح وهو الذي افتتحها زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك 86 – 96 هـ/ 705 – 714 م، حيث أن صالح المذكور نزل مرسى "تمسامان" على البحر بموضع يُقال له "بدكون" وبين المرسى ومدينة نكور عشرون ميلا ويقابل المرسى من بر عدوة الأندلس مدينة طونيانة[1].

وأكد ابن خلدون على أن صالح بن منصور من عرب اليمن الحميريين حيث أشار إلى ذلك في تاريخه لما ذكر أن المسلمين حين فتحهم للمغرب، أمدهم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بالبعوث لجهاد البربر وكان في هذه البعوث صالح المذكور وكان ذلك سنة 91 هـ/ 709 م، ولما انتهى المسلمون من فتح المنطقة اقتطع صالح بلد نكور لنفسه وكثر فيها نسله، واجتمع إليه قبائل غمارة وصنهاجة، وأسلموا على يديه، وقاموا بأمره، وملك "تمسامان"، وظل صالح على أمر هؤلاء إلى أن هلك سنة 132 هـ / 749 م، وتولى الأمر من بعده إبنه المعتصم بن صالح وكان شهما كريم النفس كثير العبادة، وبعد وفاته تولى الامر من بعده أخوه إدريس فاختط نكور في عدوة الوادي، ولم يكملها حيث توفي سنة 143 هـ / 760 م، فتولى الأمر من بعده ابنه سعيد فاستفحل أمره وكان ينزل مدينة تكسامان، ثم اختط نكور لأول ولايته ونزلها وهي التي تسمى لهذا العهد "المزمة"[2] .

ولما توفي الخليفة عبد الملك الاموي وبويع أخاه الوليد بالخلافة وجه لإفريقية موسى بن نصير اللخمي وأوصاه أن لا يعزل إدريس بن صالح لعدله في الرعية، ويتركه على رأيه، ويتوجه هو الى أقصى المغرب، فتوجه الى السوس وفتحه، ثم عاد الى نكور وترك جندا من العرب والبربر مع إدريس[3].

ثانيا ـ خلفاء صالح بن منصور على نكور :

---

[1] أبي عبيد البكري، المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المُثنى، بغداد، ص 91 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت 1981، ج 6، ص 283.

[3] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحرًا، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1412 هـ / 1991 م ، ص 81 .

تعرضت نكور لغزو المجوس[1] سنة 144 هـ / 761 م ، حيث غلبوا عليها واستباحوها، لكن البرانس اجتمعوا الى سعيد وأخرجوهم منها، وكانت ردة فعل الأمويين قويةإذ أن عبد الرحمان الأوسط ولتعزيز علاقاته مع إمارة نكور قبض على زعيم النورمان وقطع رأسه هو ومعانيه وأرسلهم الى سعيد[2]، ولم يسلم سعيد من المعارضة حيث قام عليه بربر غمارة وخلعوه من منصبه وولوا عليهم رجلا إسمه "مُسكن"، لكنه تمكن من العودة الى منصبه حيث فرق جماعتهم، واستمر في حكم نكور الى توفي سنة 188 هـ / 803 م[3].

خلف سعيد هلى حكم نكور ابنه صالح فذكر ابن خلدون أنه تقبل مذهب سلفه في الاستقامة والاقتداء بمذهبهم، وكانت له حروب ووقائع مع البربر الى ان هلك سنة 250 هـ / 864 م ، فخلفه أصغر أبنائه وهو سعيد، فاستغل الفرصة أخاه عبد الله وعمه الرضى وقاما عليه لعزله من الحكم، لكنه تمكن من الظفر بهما، حيث نفى أخاه عبد الله الى مكة التي توفي بها ، وأبقى على عمه لذمة مصاهرة بينهما، وقتل سائر من ظفر به من أعمامه وأقاربه، كما أنه واصل فتوحاته، حيث غزا بلاد "غمارة" و "مرنيسة"، وقويت بذلك شوكته، لدرجة أن خاطبه عبد الله المهدي يدعوه الى الدخول في دعوته بأبيات شعرية :

وإن تستقيموا أستقم بصلاحكم وإن تعـــدلوا عني أرى قتلكم عدلاً
وأعلوا بسيفي قاهرا لسيـــوفكم وأُدخلهــا عفوًا وأمــلؤُها قـــــتلاً

فكتب إليه شاعره الأحمس الطليطلي بأمر يوسف بن صالح أَخَي الأمير سعيد :

كذبت وبيت الله ما تُحسن العدلاَ ولا عَلِم الرحمان من قولك الفضلَا
وما انت إلا جـــاهل ومُنـــــافق تَمَثل للجُهـــــال في السُنـــة المُثلى
وهِمتنا العُلـــــــــــــيا لدِين محمد وقد جـــــعل الرحمان هِمــتك السُفلى[4]

---

[1] المجوس : ويقصد بهم النورمانديين أي أهل الشمال سكان الدانمارك، وقد أطلق عيهم المسلمون لفظ المجوس لعبادتهم النار ...، أنظر، لسان الدين بن الخطيب ، المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتال أعمال الأعلام، تحقيق، أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 م، ج 3 ، ص 173 ، هامش رقم (1)

[2] أبو بكر محمد عمر بن عبد العزيز بن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ط 2، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410 هـ / 1989 م ، ص 81 .

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 284 .

[4] ابن خلدون ، المصدر السابق، مج 6 ، ص 285 ، أنظر أيضا، البكري، المصدر السابق، ص 95 .

لم تمر هذه الإهانة على عبيد الله المهدي مرور الكرام، حيث اشتاط غضبا وأرسل عامله على تاهرت مصالة بن حبوس لغزو نكور، وبالرغم من المقاومة والمدافعة التي أبداها سعيد وحاشيته إلا أن مصالة تمكن من هزيمتهم وقتلهم، وأرسل رؤوسهم إلى رقادة فطِيف بهم هناك، أما من تبقى من أسرة سعيد فقد ركبوا البحر وقصدوا مالقة حيث أكرم الناصر وفادتهم، أما نكور فقد ولى عليها مصالة رجلا إسمه "دلول"،وكانت هذه السياسية ترمي الى تثبيت أقدام الفاطميين على المغرب الأقصى[1] وفي هذه الأثناء وصل الخبر إلى بني سعيد وهم إدريس والمعتصم وصالح، هذا الأخير الذي سبقهم إلى نكور حيث بايعه البربر في مرسى "تكسامان" سنة 305 هـ / 917 م، ولقبوه بالقيم وأطلق عليه اسم اليتيم لصِغر سِنه[2] وتمكن بعد ذلك بمعاونة البربر من الزحف الى "دلول" فقتلوه وكتب بالفتح إلى الناصر الأموي وأقام دعوته، فأرسل إليه الناصر التُحف والهدايا، وبقي على هذا الولاء إلى أن توفي سنة 315 هـ / 927 م[3] .

تولى الإمارة بعد صالح إبنه عبد البديع وتلقب بالمُؤيد ، لكن إمارته لم تدم طويلا حيث زحف إليه موسى بن أبي العافية وقتله واستباح المدينة وخربها سنة 317 هـ / 929 م، وخلفه على الإمارة أحد أحفاد صالح بن منصور بأمر من موسى بن أبي العافية، إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمان بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور، فأعاد عمارة المدينة وإصلاحها، وبقي في الإمارة ثلاث سنوات، إلى أن آلت الخلافة إلى أبي القاسم القائم بأمر الله ابن المهدي، ها الأخير اذي سير إليه مولاه "صندل"، الذي تمكن من الظفر به وقتله، وعين صندل رجلا اسمه "مرمازو" على نكور، لكن أهل نكور ثاروا عليه وأعادوا الحكم في بيت صالح، إذ عينوا على أنفسهم موسى بن رومي بن عبد السميع بن رومي بن إدريس بن صالح بن إدريس بن صالح بن منصور ، فأخذ "مرمازو" ومن معه وضرب أعناقهم، وبعث برؤوسهم إلى الناصر الأموي بالأندلس[4].

---

[1] صلاح خليل إبراهيم سلام، العلاقات السياسية والحضارية بين إمارة بني صالح في نكور والدولة الأموية الأندلسية، حوليات آداب عين شمس، مج 44 ، جانفي – مارس ، 2016 م ، ص 365 .

[2] البكري، المصدر السابق، ص 97 .

[3] نفسه، ص 285 ، أنظر أيضا، ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 176 .

[4] البكري، المصدر السابق، ص 286 ، أنظر أيضا، شوقي محمد يوسف حسن شحاتة، موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، مجلة اللغة العربية، ع 24 ، مج 1 ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 509 .

كان الخطر الداهم على إمارة موسى من أهل بيته حيث ثار عليه عبد السميع بن جرثم بن إدريس بن صالح بن منصور سنة 329 هـ / 940 م ، فما كان على موسى وأهله وولده إلا الفرار الى الأندلس فمنهم من نزل المرية ومنهم من نزل مالقة، ولم يطل حكم عبد السميع حيث انتفض عليه أهل نكور وقتلوه واستدوا من مالقة جريج بن أحمد بن زيادة الله بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور وولوه على أنفسهم ، وبايعوه سنة 336 هـ / 947 م، وكان على مذهب سلفه من حكام نكور على مذهب مالك، واستقامت له الأمور إلى أن توفي سنة آخر سنة 360 هـ / 970 م[1].

نهاية الدولة :

كانت نهاية إمارة آل نكور على يدي أسرة بربرية من وهران من المغرب الأوسط، وهي أسرة "أزداجة" بحيث أنه بعد التاريخ المذكور بقيت الإمارة في عقِب جُريج بن أحمد، إلى أن تغلب "يعلى بن أبي الفتوح الأزداجي" على نكور سنة 410 هـ / 1019 م وخربها وملكها هو وخلفه لمدة ستين سنة ، وبذلك تنتهي دولة آل نكور التي استمرت زهاء ثلاثة قرون.[2]

من الملاحظ على موضوع إمارة بني صالح بناكور هو نقص المادة العلمية ، بالرغم من أن المصادر التاريخية أشارت كلها وأجمعت على أهميتها في تاريخ المغرب الإسلامي من شتى النواحي الاقتصادية والسياسية إذ كانت محور الصراع بين الامويين في الأندلس، والفاطميين بالمغرب، وبما أن مذهب الدولة الرسمي كان سنيا كما رأينا فإن تعاملها كان مع أمراء وخلفاء بني أمية في الأندلس، لكن قوة الفاطميين دائما ما رجحت الكفة، فقد عانت إمارة نكور من هذا الصراع، حيث ضعفت مع بداية القرن الخامس الهجري وسقطت على يد أزداجة البربرية .

[1] البكري، المصدر السابق، ص 286 .

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق، مج 6 ، ص 286 ، أنظر أيضا، ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3 ، ص ص 178 – 179 ، البكري، المصدر السابق، ص 99 .

تعتبر برغواطة من أخطر الحركات التي قامت بالمغرب الإسلامي خلال القرن الثاني للهجرة، لان قيامها ارتبط بعقائد هدامة منافية للإسلام، وكل باحث إلا وينسب تلك العقائد إلى جهة معينة، سواء كانت لليهود أو للبوذيين أو المسيح والى غيرهم من الديانات، واتهم أغلب هؤلاء برغواطة بالهرطقة والخروج عن الدين، وفي هذه المحاضرة سنتعرف على برغواطو وأصولها وكل ما يتعلق بتاريخها.

أولا : أصول برغواطة :

هناك العديد من الآراء التي عالجت أصل برغواطة، ومنهم صاحب كتاب اخبار مجموعة الذي يرى ان برغواطة تنتسب الى قبيلة زناتة، ويرجح ظهورها الى سنة 127 هـ / 744 م ويرى أن ملكهم استقر باقليم تامسنا[1] بالمغرب الاقصى، أما ابن خلدون في تاريخه فيذكر أن أصلهم يعود الى قبيلة مصمودة[2]وهناك من يرى أن برغواطة عبارة عن خليط من القبائل المختلفة، ومنهم ابن أبي زرع[3] والسلاوي الذي قال أن برغواطة من قبائل شتى ليس يجمعهم أب واحد [4].

ساهمت حملات عقبة بن نافع الفهري وموسى بن نصير في نشر الإسلام في مناطق استقرار برغواطة، فقد ترك لهم موسى بن نصير أثناء حملته بعضا من الرجال يعلمهم شرائع الإسلام تقدر

---

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ: ليون الافريقي، وصف افريقيا ، ج1، ط 2 ، ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م، ص 194 ، هامش (5).

[2] عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المُسمى ديوان المُبتدأ والخبر في خبر العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار،ج 6 ، دار الفكر، بيروت، 2000 م، ص 116 وما بعدها .

[3] علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المُطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، المغرب، 1972 م، ص ص 130 – 131 .

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لدول المغرب الأقصى، الدولتان المرابطية والموحدية، ج 2، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418 هـ / 1997 م ، ص 16 .

المصادر عددهم ب سبعة عشر رجلا[1]، وقد بلغت هذه الدولة من القوة والإتساع، ماجعل حدودها تمتد الى سبتة وطنجة زمن الحاكم سكوت البرغواطي[2].

كان للموقع أهميته في إثبات برغواطة بأن تكون قوة كبيرة في المنطقة، وحتى ان تكون مملكة لها كيانها ووجودها الخاص بالمغرب الاسلامي ، بل ان قوتها بلغت قوة بعض الدول التي عاصرتها كالدولة الرستمية في تاهرت، وبفضل العوامل الطبيعية التي نشات داخلها كالجبال الشامخة المحيطة بها في اقليم تامسنا او حتى الظروف الاقتصادية التي جعلتها تبقى صامدة الى العصر الموحدي، فابن حوقل اشار الى ان اقواما من سجلماسة والسوس وآغمات كان يفدون اليها بغية التجارة[3]، وقد كان لتحالف برغواطة مع كثير من القبائل وتحويفها عن العقائد السليمة للاسلام دور في تدعيم مركزها السياسي مثل قبائل جراوة وزواغة والبرانس ومطغرة ومطماطة وعدد البكري فرسانهم بعشرة الاف فارس[4].

ثانيا : نشأة الدولة :

يعود الفضل في تأسيس دولة برغواطة إلى طريف بن شمعون الذي انتقل من الأندلس إلى المغرب الأقصى قبل الفتح الإسلامي أو بعده، ونزل في منطقة تامسنا مضارب المصامدة، ثم اعتنق الإسلام في عهد ولاية موسى بن نصير للمغرب، وحين اشتداد ثورات البربر على ولاة بني أمية (97 – 132 هـ 715 / 749 م) اعتنق المذهب الصفري على شاكلة ميسرة المطغري، هذا الأخير الذي

[1] ابن عذري المراكشي ، البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب، ج 1، ط 3، تحقيق،ج . س. كولان ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983 م، ص 42 ، أنظر أيضا، الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، دار الفرحاني للنشر، تونس، 1414 هـ/ 1994 م، ص 52 .

[2] البكري، المصدر السابق ، ص 87 .

[3] أبي القاسم بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1992 م، ص 83 .

[4] البكري، المصدر السابق، ص 141 .

ثار على ولاة الأمويين بالمغرب، واستوزر طريف بن صالح في المغرب الاقصى[1]، وصالح هذا كان له تأثير كبير على البربر بواسطة الحيل والسحر كما تذكر المصادر[2].

ثالثا: حكام دولة برغواطة :

1 ـ طريف بن شمعون :

كان طريف بن شمعون الساعد الأيمن لميسرة المطغري بالمغرب أثناء ثورات البربر الصفرية على ولاة بني أمية، لكن وكما هو معلوم لقي ميسرة مصرعه على يد اتباعه، ماجعل طريف ينسحب الى اقليم تامسنا، ويمكث هناك تمهيا لاقامة دولة، وكان ابنه صالح قد تولى هذا الاقليم من قبل ميسرة، بحيث اوصى قوما من زناتة بان يحسنوا اليه وكتب اليهم كتابا بذلك[3]، ومن هنا يمكن القول ان اهل تامسنا كانوا قد ارتبطوا بصالح بن طريف ارتباطا وشيقا.

كان طريف بن شمعون قد انسحب الى تامسنا سنة 122 هـ / 739 م ودعا لنفسه للملك بين أهلها وكانو كما يذكر ابن عذاري والبكري يعانون من الجهل الشديد، فبايعه اهل المنطقة وقدموه على انفسهم، فانتهز ثقتهم به وبدا يشرع لهم الشرائع الجديدة[4]، ولم تذكر المصادر سنة وفاة طريف بن شمعون، اما ابن عذاري فيذكر انه توفي بعد مدة وجيزة وخلفه ابناؤه بعده[5] .

2 ـ صالح بن طريف البرغواطي :

استمر طريف في حكم برغواطة نحوا من الست سنوات ، وخلفه ابنه على الحكم سنة 127 هـ / 744 م[6]، ويؤكد ابن الخطيب في هذا الصدد ان صالح بن طريف هو الذي شرع لقومه الشرائع

---

[1] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 181.

[2] نفسه، ص 182 .

[3] ابن الخطيب ، المصدر السابق،ص 181 .

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1 ، ص 224 ، أنظر أيضا ، البكري ، المصدر السابق ، ص 135 .

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 224 .

[6] ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص 183 .

الخارجة عن الاسلام[1]، وان كان بعض المؤرخون ينسبون قيام الدولة الى صالح بن طريف[2] ،ومهما يكن من أمر فان ابن الخطيب[3] يؤكد على ان على ان نهاية حكم صالح لبرغواطة ينتهي بشكل غريب بحيث انه رحل الى المشرق في اخر حكمه واوصى ولده الياس بان يوالي حكام الاندلس من بني أمية وان يحافظ على عقيدة برغواطة، بل انه زعم لابنه بانه المهدي المنتظر وبانه سيعود في حكم السابع من سلالة برغواطة وانه المهدي الذي يقاتل الدجال في اخر الزمان وان عيسى عليه السلام سيكون من رجاله الذين يصلون خلفه .

ويجدر بنا هنا الإشارة الى ان صالح كان ظليعا في السحر والكهانة حيث يذكر ابن الخطيب انه " رحل الى المشرق وقرا على عبيد القدري المعتزلي واشتغل بالسحر فمهر فيه وقدم المغرب فاستمل من لقيه بم اظهر من الاسلام والزهد والورع فاستهواهم بالنيرجات والحيل والسحر فاقروا بفضله واعترفو بولايته فولوه على انفسهم"[4]، ومن الواضح ان سذاجة البربر هي التي جعلت هذا الفكر يتسرب يتسرب الى عقولهم، كما ان التعاليم التي سنذكر بعضها لا تمت بصلة الى الاسلام وتوضح في الآن نفسه أن لا علاقة لصالح هذا بالاسلام .

3 ـ الياس بن صالح بن طريف :

تولى حكم برغواطة بعد وفاة صالح ابنه الياس، وقد تميز بالعدل والزهد والورع وفق ماذكرته المصادر التاريخية، كما كان من نصيبه دخول الكثير من أبناء زناتة[5] في طاعته، وامتد فترة حكمه لازيد من خمسين عاما[6]،و خلفه ابناؤه فيما بعد وكانت وفاته سنة 176 هـ / 792 م[7].

4 ـ يونس بن الياس بن صالح :

---

[1] نفسه ، ص 182 .

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 135 ، أ،ظر أيضا ،ابن ابي زرع ، المصدر السابق، ص 83 .

[3] ابن الخطيب ، المصدر السابق، 184 .

[4] نفسه، ص 182 .

[5] نفسه ، ص 184.

[6] ابن عذاري ، المصدر السابق، ص 224.

[7] ابن الخطيب ، المصدر السابق، 184.

كانت ليونس هذا رحلة الى المشرق طاف بها على علماء الكهانة والتنجيم والسحر، وكان في صحبته جملة من اتباعه منهم العباس بن ناصح وزيد بن سنان الزناتي الواصلي وغيرهم وكان هدف هؤلاء الاستزادة من العلوم المذكورة سابقا[1]، وفور عودته الى وطنه تظاهر هو واصحابه بالتقوى والورع، لكنه سرعان ما ازال الستار عن اهدافه الحقيقية، اذ قام بالتوسع على حساب المناطق المجاورة، كما انه أعاد " اظهار ديانته جده ودعا اليها[2] ".

وبشهادة البكري الذي أورد فان يونس طلب علم الكهانة وعلم النجوم والجان وخاض في الجدال واخذ كل ذلك عن غيلان الدمشقي، ثم سافر الى الاندلس التي بث فيها أفكاره بين قوم من زناتة هناك لما راى من جهلهم وسذاجتهم، حيث اظهر ديانته وادعى النبوة[3]، وقد اتضح في عهده لفظ البرغواطي اكثر حيث كان يطلق على اتباعه اسم البرباطي، ثم ما لبث ان تحول الى برغواطي[4] .

في فترة حكم يونس اتسم عهده بالشدة والعنف على كل من، فقد كان يقتل كل من لا يتبع ديانته، حيث تذكر المصادر انه اقبل على قتل الف من صنهاجة وحدها[5]، وقد انتهى عهد الياس الذي تميز كما ذكرنا سابقا بوفاته بعد ان حكم تسعة عشر سنة، حيث توفي سنة 195 هـ / 810 م[6].

5 ـ أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع :

توفي يونس وانقطع نسله من حكم برغواطة وتولى الحكم احد احفاد طريف من ابن اخر وهو اليسع[7]، هذا الأخير الذي نجح في صد الادارسة وابعاد خطرهم عن تامسنا ، وكانت بينه وبين ادريس ادريس الثاني وقائع عظيمة[8]، لكنه لم يلبث ان توفي سنة 230 هـ / 844 م على حد تعبير ابن

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص 137.

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 224.

[3] البكري ، المصدر السابق ، ص 138 .

[4] نفسه ، ص 138 .

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق، ص 224.

[6] ابن الخطيب، االمصدر السابق، ص 185 .

[7] ابن عذاري ، المصدر السابق، ص 224 ، أنظر أيضا ، البكري ، المصدر السابق ، ص 136 .

[8] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ... ، ج 3 ، ص 186.

الخطيب الذي عدد سنين حكمه ب خمس وثلاثين سنة[1]، وقد كان سفاكا للدماء مثل سلفه يونس حيث يذكر البكري أنه غزا مدينة تيمغسن واثخن السيف في أهلها تمانية أيام قتل منهم الكثير حتى اشرئبت سيوفه من دمائهم[2] .

6 ـ أبو الأنصار عبد الله بن ابي الغفير :

تصفه المصادر بأنه كان شخصية قوية، حيث في عهده استقرت الأحوال ببرغواطة، وكان يسير الحملات تباعا لحفظ دولته وكان يقيم مراسم خاصة لجنده وحشمه واهل بيته حتى هابته القبائل وطلبت وده، وقد دام حكمه اثنين وأربعين عاما وتوفي في سنة 342 هـ / 953 م، ودفن في مدينة تامسلاخت[3] .

7 ـ أبو منصور عيسى بن أبي الأنصار عبد الله :

كانت علاقته جيدة مع خلفاء بني أمية في الأندلس وذلك بوصية من والده أبي الأنصار الذي حثه على توثيق العلاقات مع هؤلاء خاصة في عهد الخليفة الحكم المستنصر الأموي (350 – 366 هـ / 961 – 976 م) ن بحيث ارسل أبو منصور سفارة رسمية الى بلاط الخليفة المستنصر سنة 352 هـ/ 963 م يقودها عيسى بن داوود المسطاسي[4]، ويدل هذا على ان دولة برغواطة بلغت مبلغا عظيما خلال العصر الوسيط بين جيرانها من الدول، وكما يذكر البكري لم يتوقف الحد عند هذا بل إن ابا منصور ادعى النبوة[5]، يمكن الإشارة ونحن في حديثنا عن برغواطة أن أمورها السياسية تعقدت مع بداية القرن الرابع الهجري وذلك عائد إلى ظهور قوى جديدة على السياسية المغربية كان لها الأثر في إضعاف كيان برغواطة.

---

[1] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ... ، ج 3، ص 186.

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 136 .

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 186 – 187.

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 223 .

[5] نفسه ، ص 225 .

رابعا: الفكر العقائدي لبرغواطة :

يعود تحريف الإسلام الصحيح لدولة برغواطة لصالح بن الطريف هذه الشخصية المتقلبة التي شرعت لاتباعها عقائد جديدة خارجة عن نطاق الإسلام، بحيث ادعى النبوة وان قرآنا جديدا انزل عليه غير القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يزعم لاتباعه بانه هو صالح المؤمنين الذي ذكر في القرآن[1]، كما انه ادعى النبوة ، وادعى انه المهدي المنتظر، وان اسمه موجود في جميع الأديان السماوية [2].

يذكر البكري ان قران صالح بن طريق كان باللسان البربري وانه يحتوي على ثمانين سورة اغلبها منسوب الى أسماء الانبياء[3]، كما انه شرع لاتباعه خمس صلوات في الليل وخمس في النهار، ووضوع غير وضوء الصلاة المعروف، كما اختلق الكثير من الكلام اثناء الركوع والسجود[4]، اما بالنسبة للصيام والزكاة فقد خصص شهر رجب للصيام، اما الزكاة فقد اعفى صالح اتباعه منها وخصص لهم العشر[5]، كما انه اباح لاتباعه بالتزوج من النساء كيفما شاؤوا، وشرع لهم قتل السارق، وحرم عليهم اكل راس كل حيوان وحرم اكل الأسماك الا اذا ذبحت وحرم عليهم اكل البيض وذبح الديك لقداسته، كما منع عنهم الآذان واكتفوا في معرفة الوقت بصياح الديوك[6].

خامسا : نهاية دولة برغواطة :

كان للمرابطين الفضل الأكبر في القضاء برغواطة كدولة لكن اتباعها من الثوار بقوا الى غاية دولة الموحدين ومنهم محمد بن هود الماسي الذي ثار بناحية سلا سنة 542 هـ/1147م، لكن عبد المؤمن أرسل اليه جيشا بقيادة الشيخ ابي حفص قضى على ثورته، كما قام على الموحدين شخص

---

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص 136 ، أنظر أيضا، سحر السيد عبد العزيز سالم،من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 م، ص ص 46 – 47 .

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 135 .

[3] ابن ابي زرع ، المصدر السابق، ص 84.

[4] للمزيد حول عقائد برغواطة، أنظر، سحر السيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 47 ومابعدها .

[5] البكري ، المصدر السابق ، ص 138 .

[6] سحر السيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 48.

يدعى بالصحراوي سنة 543 هـ/1148 م بناحية سبتة وتمكن ايضا عبد المؤمن بن علي من القضاء على ثورته[1].

[1] ابن عذاري، البيان ...، قسم الموحدين، ص ص 26 – 32، أنظر أيضا، ابن ابي زرع ، المصدر السابق، ص 123 ، السلاوي، المصدر السابق، ج 2، ص ص 110 ، 113 .

تقديم :

لقد كان الخوارج الصفرية الأسبق في تأسيس دولتهم منتصف القرن الثاني للهجرة، ولكن المعلومات حول دولتهم قليلة مقارنة بالدول الأخرى التي عاصرتها، ويمكن الاشارة هنا إلى أن هؤلاء استغلوا الاضطرابات السياسية بالمغرب واعلنوا قيام دولتهم سنة 140 هـ / 757 م، واختاروا منطقة بعيدة عن القيروان وهي سجلماسة جنوب المغرب الاقصى[1]، التي تتوسط الصحاري الجنوبية للمغرب الاقصى .

أولا ـ نشأة الدولة :

لقد كان لقبيلة مكناسة البترية الدور الأبرز في قيام دولة بني مدرار، فهي العصب الذي جعل الدولة تقوم، يضاف إليها عناصر من صنهاجة وزويلة وزناتة وأهل الربض من الاندلس، وعناصر من الزنوج السودان الذين اعتنقوا المذهب الصفري على يد أبو القاسم سمكو بن واسول، وكانوا يقيمون بتافلالت[2]، وكان لأبي القاسم دور كبير في بث المذهب الصفري في المناطق الجنوبية، بحيث قصد تافلالت وعلى الخصوص أهل البادية والحواضر الذين كانوا يمتهنون الرعي والزراعة والتجارة، كما أنه شاع عنهم حب العلم والتدين وكانوا شديدي الباس والنجدة في المعارك[3].

كان أول نزول لأبي القاسم بالمغرب الأقصى صحراء تافلالت سنة 138 هـ / 755 م وكان يمتهن الرعي، وأخذ يتصل بالرعاة في المنطقة، فتوافدوا عليه يقُطعانهم وأخذ يعلمهم المذهب الصفري، وضرب خيمته بتلك الصحراء، فكثر الوافدون عليه ونصبوا خيامهم حوله كما تذكر المصادر، ولما وصلت سنة 140 هـ / 757 م بايعه حوالي أربعين رجلا بالإمامة[4]، ولما تمت له البيعة اختار عيسى بن يزيد الاسود وبايعه بالإمامة، وحمل الناس على طاعته، وكان عيسى من موالي العرب، كما انصاعت مكناسة لبيعة عيسى بأمر من أبي القاسم[5].

---

[1] سجلماسة، مدينة على نهر يقال له زيز وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل وأهل سجلماسة أخلاط والغالب، عليها البربر وأكثرهم صنهاجة وزرعهم الدخن والذرى، وزرعهم على الأمطار لقلة المياه ...، أنظر، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي، البلدان ، ط 1، تحقيق، محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ / 2002 م، ص 198 .

[2] البكري، المصدر السابق، ص 149 .

[3] مجهول، الاستبصار ...، ص 201 وما بعدها .

[4] البكري، المصدر السابق، ص 149 .

[5] ابن خلدون، تاريخ ...، ج 6 ، ص 171 .

كان اختيار أبي القاسم لعيسى الأسود استراتيجية حتمتها الظروف، نظرا لغلبة العنصر الأسود على تافلالت والمنطقة ككل، لأن سابقة الإنتماء إلى المذهب كانت لأبي القاسم، حتى أن عصبية أبي القاسم وهي مكناسة لم تكن قد انتقلت بعد إلى سجلماسة كم ذكر ابن خلدون[1]، وعلى أية حال فبعد تمام البيعة لعيسى تم اختطاط سجلماسة في السنة المذكورة سابقا، فأضحت دارًا للإمارة ومنزلا لمُعتنقي المذهب الصفري من كل الأنحاء[2].

كما هو حال كل المدن في العصر الوسيط فقد حرص الصفرية على تأمين المدينة حيث أقاموها وسط الصحراء بعيدا عن الأخطار، وأسسوا المسجد الجامع ودار الإمارة، وتتابع الناس في بناء دورهم[3]، فاتسع العمران، وكان للأندلسيين دور كبير في عمران المدينة مع طائفة اليهود الذين استقروا بها لاهتمامهم بالمعادن النفيسة كالتبر[4]، ولحماية المدينة أسس اليسع بن مدرار سورها سنة 208 هـ/ 823 م، وقد ذكر صاحب الاستبصار أن بها اثنا عشر بابا منها باب زناتة وباب الغدير وباب الجزارين وغيرها من الأبواب[5]، ووصفها ابن حوقل بجميل الوصف لما ذكر أن أبنيتها أبنيتها شاهقة كأبنية الكوفة بالعراق، بل إن أهل العراق كانوا قد سكنوا سجلماسة لممارسة التجارة بها[6].

عمل عيسى بن يزيد على تنظيم أمور سجلماسة، فنظم أُمور السقي واستكثر من غراسة شجر النخيل[7]، وأضحت المدينة مستقرا للناس الذين انتقلوا من حياة البداوة البسيطة الى ممارسة الزراعة الزراعة والتجارة، فقد اشتهرت بشتى المزروعات وعلى أنواع الفاكهة كما ذكر البكري[8]، وبفضل هذا هذا أصبحت المدينة عمود المغرب الأقصى في العصر الوسيط خاصة الجانب التجاري، وأضحى

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ...، ج 6 ، ص 172 .

[2] محمد بن أحمد المقدسي، رحلة المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 1، تحقيق، شاكر لعيبي، دار السويدي للنشر، الإمارات، 2003 م، ص 209 .

[3] مجهول، الاستبصار...، ص 201 .

[4] نفسه ، ص 202 .

[5] نفسه ، ص 201 .

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 65 .

[7] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 3، ص 139 .

[8] البكري، المصدر السابق، ص 148 .

أهلها مياسير أغنياء وأرباحهم وقوافلهم غير منقطعة قلما يدانيها التجار في بلاد الإسلام من سعة الحال[1].

ثانيا ــ انتقال الإمامة إلى أبي القاسم سمكو بن واسول المكناسي :

عادت الإمامة لأبي القاسم سمكو بن واسول المكناسي في ظروف غامظة حيث نقم الصفرية على عيسى وأُتهم بالسرقة كما ذكر البكري، حيث شدو وثاقه الى جذع شجرة وطلوه بالعسل حتى أكله البعوض فقضى نحبه[2]، وربما كان هذا الإجراء للحظوة التي أضحى عليها أبو القاسم من انضمام الكثير من أهل مكناسة إليه وبذلك أراد أبو القاسم كسر شوكة السودان بتنحية زعيمهم عن السلطة لأن في ذلك خطر على مستقبله على الحكم وأبنائه فيما بعد، وهكذا تم إزاحة عيسى عن الحكم بعد خمسة عشر من تنصيبه إماما للصفرية.

آلت إمامة الصفرية في سجلماسة إلى أبي القاسم سنة 155 – 168 هـ / 772 – 784 م[3] ، ، واتقاءً لخطر العباسيين فقد خطب للمنصور والمهدي من خلفاء بني العباس، خاصة وأن الفترة التي نتحدث عنها شهدت غليانا على جبهة افريقية وطرابلس، حيث نكل وُلاة بني العباس بالخوارج في هذه المنطقة، وبذلك استطاع أبو القاسم أن يُوطد الحكم للصفرية في منطقة سجلماسة .

ثالثا ـ خلفاء أبي القاسم على سجلماسة :

كان أبو القاسم من كبار علماء الصفرية ، وقد كانت له أعمال جليلة في سجلماسة، ويعود له الفضل بعد عيسى في تعمير سجلماسة وإحاطتها بسور خارجي، وتنظيم أمور الدولة المالية والإدارية، وحِفظ الأمن، مما كان له دور في ازدهار حركة التجارة[4]، لكن لم يطل عهده إذ توفي سنة 167 هـ / 783 م، وتولى الإمامة بعده ابنه المُلقب بالوزير آخر سنة 199 هـ/ 814 م واستمر في الحكم مدة ستة أشهر، لكن هذا الأخير تعرض لمؤامرة من طرف أخيه اليسع بمُعاونةٍ من بعض الخوارج الصفرية[5].

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 65 .

[2] البكري، المصدر السابق، ص ص 149 – 150 .

[3] ابن عذاري، البيان ...، ج 1 ، ص 215 .

[4] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ، تاريخ دولة الأغالبة و الرُستميين وبنو مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، ج 2 ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 413 .

[5] ابن الخطيب، أعمال...، ج 3 ، ص 142 .

نجح اليسع في إزاحة أخيه عن الحكم وتولى الإمامة، وتلقب بأبي المنصور، واستطاع بفضل حنكته ودهائه أن يتصدى لكل الأخطار الداخلية والخارجية[1]، وكانت له إصلاحات عمرانية حيث شيد سور سجلماسة أحسن تشييد واهتم ببناء القصور وخزانات المياه، كما اهتم بالجانب الاقتصادي واهتم بالجيش لحماية الدولة وقت الحاجة[2]، ولتوطيد العلاقات بينه وبين جيرانه فقد زوج ابنه من ابنة عبد الرحمان بن رستم، فكانت هذه المصاهرة رباطا قويا وثق عُرى العلاقة بين الدولتين بِالوُد والمحبة[3].

توفي اليسع سنة 208 هـ/ 823 م ، وخلفه على الإمامة إبنه مدرار الملقب بالمنتصر، الذي نهض بسجلماسة، فعمها الهدوء والاستقرار إلى أن تصارع ولداه "الميمونان" على الحكم لمدة ثلاث سنوات، ووقف الوالد موقف المُتفرج لأنه كان شيخا مُسنا ما صعب عليه التحكم في المشاكل بينهما، ولأن المنتصر اختار لإمامة سجلماسة ميمونًا ابن الرستمية، حيث كانت هذه الأخيرة ذات نفوذ في الدولة[4]، ولم يتوقف ميمون ابن الرستمية بل أقدم على نفي أخيه ميمون ابن التقية الى خارج سجلماسة، كما عزل والده مدرار عن الحكم وأخرجة مع والدته من سجلماسة الى درعة[5].

لم يكن ميمون بن الرستمية محل رضى من طرف أهل سجلماسة، ولأنه لم يكن محمود السيرة، فبادروا إلى خلعه، وإعادة ميمون ابن التقية إماما عليهم هذا الأخير الذي لم يشأ مناوئة أبيه الإمامة ، وبذلك عاد مدرار الى الإمامة[6]، وأحضر معه من أطاعه ودخل في حزبه من أهل درعة درعة ، هذا الأمر جعل أهل سجلماسة يعزلونه من الإمامة ويُولون ابنه ميمون ابن التقية على الحكم، ولم يلبث أن توفي مدرار في خلال فترة حكم ابنه سنة 253 هـ/ 867 م، أما ميمون بن

---

[1] سعد زغلول، المرجع السابق، ص 413 .

[2] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 142 .

[3] أبو هريرة عبد الله محمد يعقوب، مظاهر الحضارة في سجلماسة في عهد إمامة بني واسول الصفرية (140 – 366 هـ / 757 – 978 م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1414 هـ / 1994 م، ص 50.

[4] السيدعبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999 م، ص 502 .

[5] أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثر، الكامل في التاريخ، ط 1 ، مج 6 ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ / 1987 م، ص 59 .

[6] ابن عذاري، البيان ...، ج 1 ، ص 157 .

التقية فقد كرس معظم سنوات حكمه في محاربة أنصار أخيه إلى حين وفاته سنة 263 هـ/ 876 م[1] .

تولى الإمامة بعد ميمون إبانه محمد الذي حاول إصلاح ما أفسده الميمونان (أبيه مع عمه)، لكن دون جدوى، فمبدأ توريث الحكم الخارج عن القاعدة المألوفة لدى الخوارج، جعل أهل سجلماسة في حالة ثورة دائمة، إضافة الى أنه كان إباضيا كما ذكر ابن خلدون، ولم يلبث أن توفي سنة 270 هـ/ 883 م[2].

كانت السنوات الأخيرة من عمر الدولة المدرارية عسيرة، خاصة بعد تسلل الشيعة الى بلاد المغرب، فقد حاول خليفة محمد، وهو اليسع بن المنتصر بن اليسع بن مدرار إصلاح الأمور في سجلماسة وتهدئة الأوضاع بها، وكان قد عول على غزو مطغرة، لكن عبيد الله الشيعي عاجله وتغلب عليه وقتله وملك المدينة في ذي الحجة سنة 297 هـ / 909 م، وجعل على المدينة عامله ابراهيم بن غالب المزابي ، لكن بعد خمسين يوما ثار عليه أهل سجلماسة وبايعوا الفتح بن مدرار الملقب بالرسول، هذا الأخير الذي أقدم على قتل عامل الفاطميين[3].

تعتبر السنة المذكورة سابقا النهاية الفعلية لدولة بني مدرار على يد العبيديين، فمنذ هذا التاريخ أضحى أمر الامامة متذبذبا تارة بالثورة على هذا الامام وتارة بتدخل العبيديين في تعيينه، فقد تولى الامامة أبو العباس أحمد بن الأمير ميمون بن مدرار، ولما سمع الشيعي بالأمر وجه إليه عامله مصالة بن حبوس الذي حاصر المدينة وقتل الامام أبي العباس وبعث برأسه إلى القيروان، وكان ذلك في محرم سنة 309 هـ / 921 م[4].

تولى أمر سجلماسة بعد أبي العباس المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار، حيث أقام بها داعيا للشيعة إلى أن توفي سنة 321 هـ / 933 م، وتولى بعده إبنه محمد الإمامة بأمر من الشيعي إلى أن توفي سنة 331 هـ / 942 م، وآلت الإمامة الى سمغون (المنتصر) ابن المعتز بن ساور بن محمد مدرار وكان صغيرًا في السن، حيث كانت جدته تتولى أمر الإمامة إلى أن قام عليه إبن عمه محمد بن الفتح بن الأمير ميمون بن مدرار الملقب بالشاكر لله[5].

---

[1] ابن خلدون، ديوان ...، مج 6، ص 173 .

[2] ابن خلدون، ديوان ...، مج 6، ص 173 .

[3] ابن الخطيب ، أعمال...، ج 3 ، ص 145 .

[4] نفسه ، ص 146 .

[5] نفسه، ص 147 .

قطع الشاكر لله الدعوة الفاطمية ودعى لنفسه وتسمى بأمير المؤمنين، وأظهر العدل وحسن السيرة، فاغتاظ الخليفة العبيدي المعز لدين الله وأرسل اليه قائده جوهر الصقلي حيث حاصره في سجلماسة لكن الشاكر تمكن من الفرار عنها الى حصن "تاسجدلت"[1]، وتمكن جوهر من سجلماسة سنة 349 هـ / 960 م، أما الشاكر فقد حاول العودة الى سجلماسة فغدر به قوم من مطغرة وقبضوا عليه وسلموه الى جوهر الذي بدوره وضعه في قفص من خشب وأرسله الى رقادة فطيف به هناك، ومكث في السجن الى أن توفي سنة 354 هـ/ 965 م[2].

[1] تاسجدلت، حصن منيع على بعد اثني عشر ميلا من سجلماسة، أنظر ، البكري، المصدر السابق، ص 151 .

[2] البكري، المصدر السابق، ص 151 ، أنظر أيضا، ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3 ، ص ص 148 – 149 .

تقديم :

لقد كان انتقال عبد الرحمان إلى المغرب الأوسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية في أوائل القرن الثاني الهجري، والتي كان لها بالغ الأثر في تغيير مجرى تاريخ المغرب الإسلامي ككل، حيث بفضل ذكاء هذا الرجل الفارسي الأصل استطاع أن يؤسس كيانا للإباضيين في المغرب والذي كان يحلم به كل ابإضية المشرق والعالم الإسلامي .

أولا : نسب الدولة الرستمية :

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد أصل عبد الرحمان فمنهم من يرفع نسبه الى إلفرس، وينسبه إلى بهرام بن ذو شرار بن سابور بن بابكان بن سابور بن ذي الأكتاف الملك الفارسي ونفس الرأي ذهب إليه ياقوت الحموي الذي أكد أن عبد الرحمان ذو أصل فارسي[1]، وأما ابن خلدون فينسبه إلى رستم أمير جيش فارس في موقعة القادسية حيث قال " وكان عبد بن الرحمان بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولد رستم أمير القادسية "[2] .

كان للفتح الإسلامي لجميع الجهات فضل كبير في انتقال الكثير من الفرس الى الجزيرة العربية ويعيشوا تحت مُسمى الموالي داخل الدولة الاسلامية، حيث يذكر أن بهرام جد عبد الرحمان بن رستم كان مولى لعثمان بن عفان، اذ ان بهرام ولد رستم في المدينة ن حيث نهل منها العلم ن مما كان له الاثر على شخصية عبد الرحمان العلمية فيما بعد[3] .

كان طريق البيت الرستمي الى المغرب مع طلائع الفتح التي دخلت المغرب مع نهاية الفتوح، حيث ذكر الشماخي رواية مفادها أن ابن رستم دخل القيروان وسبب وصوله اليها ان أباه رستم بن بهرام قدم مكة حاجا بزوجته وابنه عبد الرحمان فمات، فتزوجت زوجته رجلا من القيروان فأقبل مع أمه الى القيروان[4].

---

[1] البكري، المصدر السابق ، ص 67 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ ...، ج 6 ، ص 146 .

[3] شهاب الدين أبي عيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، ب س، ص43

[4] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، ج 1، ط 1، تحقيق : أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1412 هـ / 1992 م، ص 124 .

كان للأجواء العلمية بالقيروان دور كبير في صقل مواهبه على يد علمائها وفقهائها، فقد كانت هذه الاخيرة حاضرة من حواضر العالم الاسلامي أجمع، مع الإشارة الى ما قاله إبن خلدون بحيث أن ابن رستم مال الى تعاليم الخوارج، حيث ذكر قوله " وأخذ عبد الرحمان بن رستم يدين الخارجية والاباضية منهم " اي من علماء الاباضية في القيروان[1]، ويعود الفضل في انتقال هذا المذهب الى بلاد المغرب لسلمة بن سعيد الذي كان حريصا على نشره في كامل أقطار العالم الاسلامي عن طريق دعاته[2].

يمكن الاشارة هنا الى أن اباضية المشرق لقيت الكثير من العنف والاضطهاد من طرف الأمويين على يد الحجاج بن وسف الثقفي أواخر القرن الأول الهجري، الأمر الذي جعل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة شيخ الاباضية يختار أحد تلامذته لنشر الدعوة بالمغرب، ذلك لاعتبار أنه بعيد عن المشرق، وعن أعين الحكومة المركزية ، وكذا سوء الادارة الأموية للمغرب نتيجة سياسة بعض الولاة مع أهلها .

نجح دعاة الاباضية في اقناع الكثير من البربر لاعتناق مذهبهم، الأمر الذي جعل الكثير منهم يتوق الى الرحلة للتعمق في دراسة هذا المذهب من منبعه الأصلي، فتكونت بعثة من القيروان أخذت على عاتقها الرحلة الى البصرة، سميت ببعثة " حملة العلم الخمسة[3] " حيث كان عبد الرحمان بن رستم من بينهم .

عكفت هذه البعثة على دراسة المذهب الاباضي في المشرق، كما أنها تعرفت على الأوضاع السياسية لبلاد المغرب لتقييم الوضع العام، تمهيدا لاقامة دولة اباضية، وكان طبيعا أن يرشح لهذه الدولة أبو الخطاب، حيث يذكر الدرجيني قول أبا عبيدة مخاطبا البعثة "توجهو الى بلادكم فإن يكن من أهل دعوتكم من العدد والعُدد مايجب معه التولية عليكم فولوا على أنفسكم رجلا منكم ... وأشار الى أبي الخطاب "[4].

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ، ج6 ، ص 146 .

[2] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 123 .

[3] حملة العلم الخمسة: عبد الرحمان بن رستم، أبو داوود القبلب النفزاوي، عاصم السدراتي، إسماعيل بن ضرار الغدامسي، وحينما وصلت هذه البعثة الى البصرة انضم اليها أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري أحد دعاة الاباضية في اليمن وحضرموت، أنظر، الشماخي، المصدر السابق، ص 113.

[4] أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب سِير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، ط2، تحقيق، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402 هـ/ 1982 م ، ص 56 .

ثانيا : بروز عبد الرحمان على مسرح الأحداث ببلاد المغرب :

حين عودة البعثة من المشرق أصبح عبد الرحمان الذراع الأيمن لأبي الخطاب حيث تولى منصب القضاء[1]، وبعد أن استولى أبي الخطاب على القيروان سنة 141 هـ / 758 م أسند الى عبد الرحمان إدارة شؤونها مع المغرب الأوسط[2]، فكانت عين عبد الرحمان على هذه الجهة إذ عمل على كسب الأنصار بها.

لما كان عبد الرحمان بن رستم يفكر في الكيفية التي يحافظ بها على ما حققه الاباضة في المغرب الإسلامي، كان الخليفة العباسي المنصور قد أرسل اليهم قائده ابن الاشعث على رأس جيش كبير تمكن به من هزيمة ابي الخطاب وقتله سنة 144 هـ / 761 م[3]، فلما سمع ابن رستم الأنباء ولى مسرعا من قابس الى القيروان التي وجد بها الأوضاع أعسر إذ أن أهلها قبضوا على عاملها عمر بن عثمان القرشي وأوثقوه بالحديد[4]، فما كان على عبد الرحمان إلا التفكير بوجهة أخرى، يحتمي بها ريثما تهدأ الأمور.

ثالثا : عبد الرحمان بن رستم في المغرب الأوسط :

بعد أن تعذر على عبد الرحمان البقاء في القيروان اتجه صوب المغرب الأوسط، ولم يكن معه إلا ماخف من ماله وولده عبد الوهاب ومملوكه وفرسه[5]، ولكن حدثت أن ماتت فرسه في الطريق فدفنها لكي لا يتتبع العباسيون أثرهم، وتداول مملوكه وابنه عبد الوهاب في حمله فيما تبقى من الطريق[6].

كان طريق عبد الرحمان بن رستم شاقا الى المغرب الأوسط حيث حط الرحال في جبل "سوفجج" المنيع، وهو موطن قبائل لماية ولواتة وهوارة البربرية، والتي كانت على صلة قوية بالمذهب الإباضي

---

[1] سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعة محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، 2005 م، ص ص 42 – 43 .

[2] ابن عذاري المراكشي ، البيان ...، ج 1 ، ص 71 .

[3] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 120 .

[4] ابن عذاري ، البيان ...، ج 1 ، ص 72 .

[5] أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحقيق، إبراهيم طلاي، ب د ن، البليدة، 1394 هـ/ 1974 م ، ص 35 .

[6] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 452 .

وزعيمه عبد الرحمان بن رستم، وهو ما يؤكده عبد الرحمان ابن خلدون من أن ابن رستم لما توفي صاحبه أبا الخطاب طار الى القبائل المذكورة لقديم الحلف الذي بينهم[1].

كان وصول عبد الرحمان الى جبل سوفجج الملاذ الآمن بالنسبة لجميع الإباضية إذ نزل إليه أكابر العلماء ووُجوه الرأي من كل جهة[2]، وما إن وصلت الأنباء الى محمد بن الأشعث حتى جهز جيشا كبيرًا وصل به إلى المنطقة وحاصرها لمدة طويلة وحاول بكل ما أوتي من قوة إقتحامها، لكنه فشل واضطر إلى فك الحصار بسبب تفشي الحُمى ومرض الجدري بين جنده فمات منهم الكثير[3]، فانسحب الى القيروان لأن سوفجج لا يدخلها إلا دارع أومدجج[4]، وهكذا أخذ الإباضيون يتوافدون على على دولة عبد الرحمان الناشئة، وأخذوا يعدون العدة لمُواجهة أي خطر يتهددهم، واستطاع عبد الرحمان بن رستم أن يُثَبت أقدامه في المغرب الأوسط تمهيدًا لإعلان قيام الدولة الرستمية.

رابعا : مُبايعة عبد الرحمان بن رستم إماما على الإباضية :

استطاع عبد الرحمان بن رستم بفضل شخصيته الفذة أن يجمع حوله الكثير من الأتباع من جميع الجهات، من طرابلس والزاب وافريقية ، وقضى فترة طويلة في تنظيم شؤون المنطقة ونشر المذهب الإباضي، وقد نجحت دعايته إلى حد كبير، حتى أن الحرية التي منحها للمذاهب الأخرى كان لها دورها في اجتماع الكثير منهم حوله، ومنهم الواصلية المعتزلية الذين كان لهم تجمع قريب من تاهرت، وكان يقدر عددهم بثلاثين ألفا[5] .

وبالعودة الى اختيار إمام الاباضية فقد كان الاتفاق بالاجماع على عبد الرحمان ليكون إماما، فقد كان غريبًا على المنطقة ولم يكن ينتمي الى أي من القبائل المحلية، فكان هذا من الأمور التي ساهمت في اختياره، كما أنه من حملة العلم، وكذا فضله عند إمام الاباضية الأول في المغرب أبي الخطاب، وعامله على افريقية، كل هذا اجتمع ليكون المرشح الأول لقيادة الدولة الناشئة.

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ ... ، ج 6 ، ص 159 .

[2] الباروني، المرجع السابق، ص 48 .

[3] الشماخي، المصدر السابق، ص 120 .

[4] الباروني، المرجع السابق، ص 48.

[5] البكري، المصدر السابق، ص 67 .

لم ينتظر الاباضيون كثيرًا إذ قاموا الى عبد الرحمان وقالو له " يا عبد الرحمن رضيك الإمام في ابتدائنا ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا ، فقد علمت أنه لا يُصلح أمورنا إلا إمام نلجأ إليه في أمورنا ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا، فقال لهم: إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لِتَستطيبوا إلي ولِتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم، فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على أنفسهم "[1]، وهكذا تمت مبايعة عبد الرحمان بالإمامة سنة 160 هـ / 776 م[2].

خامسا : بناء العاصمة تاهرت :

بعد تنصيبه إماما على الإباضية بالمغرب الأوسط كان على عبد الرحمان التفكير في بناء مدينة تكون مقرا له ولأنصاره، تكون في مأمن من الأعداء، واستعان في هذا بالمتخصصين وأهل العلم والخبرة، فوقع اختيارهم على موضع قريب من تاهرت القديمة في موضع على جبل كزول، في موقع استراتيجي بعيدا عن البحر، وبعيد عن الخلافة العباسية وكل الأعداء الذين كانوا يترصدون الفرصة للقضاء على الدولة الناشئة[3].

ويضاف إلى الموقع الإستراتيجي لتاهرت غناها بالموارد الاقتصادية ، ومراعيها الواسعة، ومصادر المياه الكثيرة ومواردها المتنوعة، الأمر الذي أهلها لأن تكون أهم المدن التجارية في المغرب، وقد أطال ابن حوقل الوصف[4] في تاهرت، كما وصفها الاصطخري قائلا "وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه "[5].

لقد واجه عبد الرحمان أول الأمر امتلاك المكان الذي كان لقوم من قبيلتي "مراسة" و"صنهاجة"، فرفضوا بيعه لعبد الرحمان، لكنهم لم يعترضوا على بناء المدينة على أرضهم شريطة تأدية الخراج

---

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1400 هـ / 1985 م، ص 25 وما بعدها.

[2] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 196، أنظر أيضا، البكري، المصدر السابق، ص 68 .

[3] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة ، والمدينة، وبلاد المغرب لكاتب مغربي من كتاب القرن 6 هـ / 12 م، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية ،الدار البيضاء، 1985 م ، ص 178 .

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84 .

[5] أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق، محمد جابر عبد العالي الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ماي 2004 م، ص 34 .

إليهم في مقابله، وفور ذلك شرع عبد الرحمان في بناء المدينة[1]، أما عن تخطيط المدينة فقد اختط الإباضية المسجد الجامع[2] كما هو الحال في المدينة الإسلامية وحوله انتشرت الدور والقصور والبيوت والأسواق والحمامات والفنادق، وانتهى البناء بتخطيط السور[3]حول المدينة لحمايتها من الأخطار المُحتملة.

لم تقتصر علاقة الدولة الناشئة بالمغرب فقط وانما امتدت أواصرها الى اباضية المشرق، فقد رحل إليها الكثير من الجزيرة العربية والعراق وفارس هربا من بطش العباسيين، بل ان ابضية البصرة ساهمت بقسط كبيرة في مساعدة الدولة الرستمية إذ يذكر ابن الصغير" أن عبد الرحمان اتصلت اخباره الى اهل البصرة من اهل دعوة المسلمين فبعثوا اليه يثلاثة احمال مالا"، فكان متواضعا يصلح بيته ودار الامارة بنفسه، فاستقبلهم بنفسه بعد أن غسل الطين عن يديه وأكرم وفادتهم[4] .

سادسا : مظاهر حكم الدولة من طرف عبد الرحمان بن رستم :

بالرغم من حداثة الدولة التي أنشأها عبد الرحمان بن رستم إلا أن ابن الصغير يعطينا إشارات على التنظيم السياسي والإداري الذي كانت عليه، إذ ذكر " وقضاةابن رستم مختارة وبيوت أمواله ممتلئةواصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب واهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في اواني الطعام ويقبضون اعشارهم ... ثم ينظر الى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرضين، وما اشبه لذلك فيقطع لنفسه وحشمه وقضاته وأصحاب شرطته باموره ما يكفيهم في سنتهم[5] "،كل هذا يدل يدل على ان عبد الرحمان لم ينتظر كثيرا فبعيد اقامته للدولة وبنائه للعاصمة تاهرت بادر الى تنظيم شؤون الدولة المالية والسياسية والإدارية.

لم يكتف عبد الرحمان بماا حققه من تنظيم سياسي وإداري بل انه اتجه الى تحسين علاقاته مع جيرانه، حيث اقام علاقات مصاهرة بينه وبين جيرانه الصفريين، حيث زوج ابنته أروى لمدرار بن

[1] البكري، المصدر السابق، ص 68 .

[2] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2، دار صادر، بيروت، 1397 هـ/ 1977 م، ص 9 .

[3] البكري ، المصدر السابق ، ص 67 .

[4] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 29 .

[5] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 35 .

اليسع السجلماسي، فكان لهذا دور كبير في تامين الجبهة الجنوبية الغربية للدولة الرستمية[1]، ولخلق جو من السلام لدولته فقد راسل الوالي العباسي على القيروان يطلب وده، حيث أشار ابن خلدون الى هذا في قوله "ورغب عبد الرحمان بن رستم صاحب تاهرت سنة 171 هـ في موادعة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فوادعه[2] ".

سابعا: وفاة عبد الرحمان بن رستم :

إضافة الى ماذكرنا سابقا عن شخصية عبد الرحمان الفذة والتي كان لها بالغ الأثر في بناء الدولة، فقد كان الى جانب ذلك رجل عادلا، حيث تذكر المصادر انه حين حضرته الوفاة لم يوصي لابنه بالحكم إذ اقتدي بالصحابة الكرام في ذلك حيث جمع مجلس الاباضية واوصاهم باختيار الامام من بينهم وهم على التوالي:عبد الوهاب إبنه ومسعود الاندلسي وأبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني وعمران بن مروان الاندلسي وأبو الموفق سعدوس بن عطية وشكر بن صالح الكتامي ومصعب بن سدمان وأوصى هؤلاء السبعة بالتشاور فيما بينهم لاختيار امام الاباضيين، وتوفي عبد الرحمان سنة 171 هـ / 787 م، وتمت مبايعة ابنه عبد الوهاب في السنة نفسها[3].

ثامنا : ورثة عبد الرحمان بن رستم على المغرب الأوسط :

أ ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمان (171 – 211 هـ / 787 – 826 م):

استمرت المشاورات بين مجلس السبعة شهرا كاملا لاختيار امام الاباضية الجديد بسبب عزوف الأغلبية عن حكم البيت الاباضي، وانتهى الاختيار في الأخير على شخصيتين هما عبد الوهاب ومسعود الاندلسي هذا الأخير الذي مال اليه القوم[4] اكثر لانه اعلم من عبد الوهاب[5]، ولان الشورى تقتضي عدم اختيار الحاكم بالوراثة.

---

[1] ابن عذاري، البيان ...، ص 157 .

[2] ابن خلدون، ديوان ...، مج 6 ، ص 148.

[3] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص 196، أنظر أيضا، عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 465 .

[4] الشماخي، المصدر السابق، ص 130 .

[5] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 465 .

في هذه الظروف اضطر مسعود الاندلسي الى التواري عن الأنظار زهدا منه لتولي منصب الامامة الامر الذي زاد من فرص عبد الوهاب في الحكم خاصة من زناتة اخواله[1]، وجموع الفرس والوافدين من المشرق[2] الذيم كانوا يميلون الى إمامته، مماعجل في الأخير بالقوم الى اختيار عبد الوهاب، وفي هذه الأثناء ظهر مسعود من مخبئه وبادر ببيعة الإمام الجديد، أما ابن فندين فقد ظهر بموقف الناصح للإمام مُشترطًا عليه إشراك جماعة في الحكم لا يقطع أمرًا دونها[3]، فتدخل في هذه الأثناء مسعودالأندلسي ردًا على ابن فندين قائلا : " ماسمعنا بهذا وماعلمنا أن في الإمامة شرطا غير أن يحكم الإمام بكتاب الله وسنة رسوله وآثار الصالحين قبله"[4] وفي هذا لدلالة على أن اختفاء مسعود الأندلسي أمر مُبيت .

مهما يكن من أمر فان عبد الوهاب تولى الإمامة بعد أبيه، وكان قد صقل مواهبه السياسية وهو إلى جانب والده سواء قبل إقامة الدولة أو بعدها، وكان قد تمتع بقسط وافر من العلم من والده عبد الرحمان ومعلمه وشيخه أبو داوود القبلي[5]، وجمع أيضا من الصفاة الكثيرة التي أهلته لأن يكون حاكمًا على تاهرت، كما أن الظروف كانت تقتضي عليه مواصلة السلام مع جيرانه فقد كان عليه تجديد المُوادعة التي كانت بين والده وروح بن حاتم أمير افريقة للعباسيين[6].

1 ـ المعارضة المسلحة بقيادة يزيد بن فندين :

---

[1] الشماخي، المصدر السابق، ص 130 .

[2] محمد بن تاويت التطواني، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسامية في مدريد، مج 5، ع 1 – 2 ، وزارة التربية والتعليم للإقليم المصري، الإدارة العامة للعلاقات الثقافية، الجمهورية العربية المتحدة، 1377 هـ/ 1975 م، ص 113 .

[3] أبي زكريا، المصدر السابق، ص ص 86 – 87 ، أنظر أيضا، الالشماخي، المصدر السابق، ص 130، الباروني، المرجع السابق، ص 155.

[4] الشماخي، المصدر السابق، ص 130 .

[5] عن اهتمام عبد الوهاب بالعلم وأهله، أنظر، ابن الصغير، المصدر السابق، ص 39، أنظر أيضا، الدرجيني، طبقات...، ج 2، ص ص 56 – 57 .

[6] الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ط 1، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تونس، 1414 هـ هـ / 1994 م، ص 99 .

لم يستسغ بعض الإباضة في تاهرت إمامة عبد الوهاب واعتبروا أن الأمر أصبح وراثيا، فتكونت جبهة مُعارضة له في أول حكمه قادها يزيد بن فندين الذي ينتمي إلى "بني يفرن" أحد أقوى بطون قبيلة زناتة، فقد هاله عدم اعتماد عبد الوهاب عليه في أي منصب من مناصب الدولة، واعتبر الأمر انتقاصا من شخصه، خاصة وأن عبد الرحمان رشحه لمجلس السبعة الذي فصل في أمر الإمام.

وبالعودة إلى المصادر التاريخية يظهر أن عبد الوهاب كان قد جعل على مُختلف المناصب من زهد في الحكم، واستعان في إدارة شؤون دولته بأهل الدين والورع ومن ليس لهم طمع بالحكم[1]، الأمر الذي وسع الهوة بينه وبين الطامعين في السلطة من خصومه[2]، وعلى الخصوص ابن فندين الذي قاد لواء العصيان في تاهرت.

أشاع ابن فندين الفوضى داخل تاهرت وجمع حوله الكثير من الأنصار وأقنعهم بعدم أحقية عبد الوهاب بالإمامة، وأنه ليس بمؤهل لهذا المنصب، وجدد مطلبه القاضي بتولية جماعة في الحكم الى جانب الإمام تكون مرجعا لاتخاذ القرارات[3]، وأدى هذا الوضع إلى انقسام عامة تاهرت الى وهابية[4]، نسبة إلى عبد الوهاب ونكارية نسبة الى من أنكرو إمامة عبد الوهاب، واتخذ هؤلاء موضعا لهم خارج تاهرت نُسب اليهم وسُمي بكدية النكارية[5].

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن النكاريين عمدوا إلى حيلة تخلصهم من الإمام نهائيا إذ وضعوا رجلاً مسلحًا في صندوق وتظاهر اثنان بأنهما على خلاف حول أمانة هذا الصندوق، وأنهما لا يئتمنان بعضهما عليه، وأن عليهما الاحتفاظ به عند الإمام، وأن يباغت الرجل عبد الوهاب ليلا

---

[1] الدرجيني ، طبقات ...، ج 2 ، ص 48 .

[2] سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ص 320 وما بعدها .

[3] أبي زكريا، المصدر السابق ، ص 89 .

[4] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 466 .

[5] النكار أو النكارية وهم من الخوارج الإباضية ويُقال لهم النجوية والشعبية، وهم جماعة يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب، فأنكروا بيعته، ويقال لهم النُكاث، وكانوا في اجتماعاتهم يُكثرون النجوى، وأحدثوا في الجماعات الشُعب يعني الفُرقة، وكان أكثرهم في موضع يُقال له كُدية النكار، أنظر، عبد المنعم الحفنى، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1413 هـ/ 1993 م، ص 405 .

ويؤذن لصلاة الصبح لتكون علامة للشرارة التي تؤجج نار الفتنة في تاهرت، ومن ثم الاستيلاء على السلطة بقوة السيف[1].

لم تنجح مؤامرة قتل عبد الوهاب حيث كشف خيوطها بنفسه، وأعاد الصندوق إلى صاحبيه الذين وجدا الرجل مقتولا داخلة، فأدركا أن الإمام على علم بالمؤامرة فهربا إلى خارج تاهرت، لكنهم عادوا مع عدد كبير من أتباع النكارية مدججين بالسلاح فنهاهم عبد الوهاب عن ذلك[2]، وحينها أدرك عبد الوهاب أنه لا مناص من الاستعداد للحرب ، فدب الذعر في العامة لما اشتدت النكارية عليهم بالتعدي، فسفكت دماء كثيرة، فاضطر هذا الوضع عبد الوهاب إلى عقد الهدنة للنظر في القضية وذلك بتحكيم علماء إباضية المشرق [3] .

خرجت بعثة من الرسل الى المشرق للنظر في الامر حيث مرو على مصر اين التقو بابي المعروف شعيبا وعرضوا امورهم عليه[4]، ثم اتجهوا الى مكة اين التقوا بابي عمرو الربيع بن حبيب، وأبو غسان مخلد بن معمر الغساني ووائل بن أيوب[5]، وكان رد جميع العلماء لصالح موقف عبد الوهاب برسائل تضمنت الفتاوى المؤكدة في هذا الشأن وعدم قبول الجماعة التي تحكم الى جانب الامام لان في ذلك تعطيل لحدود الله[6].

بينما كان الوفد في المشرق يبحث عن مخرج للأزمة كان ابن فندين يتحين الفرصة للانقضاض على تاهرت، فاستغل خروج عبد الوهاب عنها وهجم على المدينة التي كان بها أفلح ابن عبد الوهاب الذي دافع بشراسة عن تاهرت حتى تمكن من هزيمة جيش ابن فندين، وقُتل اثناء هذه المعركة ابن

[1] الشماخي، المصدر السابق، ص 133 .
[2] الباروني، المرجع السابق، ص، ص 158 .
[3] الشماخي، المصدر السابق، ص 135 .
[4] الباروني، المصدر السابق، ص 158 .
[5] الدرجيني، المصدر السابق، ص 49 .
[6] نفسه، ص 51 .

فندين نفسه، فارتد أصحابه هاربين عن المدينة ، وتذكر المصادر ان عد القتلى بلغ 12 الف ، صلى عليهم عبد الوهاب ليجمع كلمة المسلمين في تاهرت[1].

لم تقف الأمور عند هذا الحد إذ لم يكد الرسل يحيون بتاهرت ويؤكدون شرعية عبد الوهاب بالامامة حتى انقض النكاريون على ميمون بن عبد الوهاب وقتلوه ومثلوا بجثته، لكن عبد الوهاب وجد الجناة وارسل اليهم جيشا تمكن من تبديد شملهم، واضعاف مركز النكارية[2]، لتقوم على اثرهم حركة أخرى وجدت في الأوضاع فرصة لمناقشة مسالة الامامة في الدولة الرستمية وهي جماعة الواصلية[3]، وبذلك أصبحت عقبة أخرى لحكم عبد الوهاب[4]، كان الواصلية يمثلون نسبة كبيرة في شمال تاهرت وشمال المغرب الأقصى، وهم اتباع واصل بن عطاء الغزال راس المعتزلة، وكانوا قد غضبوا لمقتل زعيم النكارية يزيد بن فندين[5]، لكن عبد الوهاب استطاع الإطاحة بهم بعد مناظرات فكرية كثيرة ومعارك حربية.

تعددت الثورات الكثيرة في عهد عبد الوهاب اقتصرنا منها على مثالين لطول الحديث عنها، يذكر ان عبد الوهاب كان ينوي الحج وفي طريقه الى المشرق منعه اباضية جبل نفوسة خوفا من يقبض عليه العباسيون، وكان قد مكث سبع سنوات هناك عمل خلالها على تنظيم المنطقة وتولية الولاة على المناطق تدعيما للجبهة الشرقية لدولته، وظلت دولته تنعم بالسلام والرقي الى ان وافته المنية سنة 211 هـ / 826 م، وتولى الإمامة خلفا له ابنه أفلح.

---

[1] أبي زكريا، المصدر السابق، ص 97، أنظر أيضا،الشماخي ، المصدر السابق، ص 134، الدرجيني، المصدر السابق، ص 54 .

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص 56 .

[3] الواصلية، وهم أتباع واصل بن عطاء البصري المعتزلي (80 – 131 هـ / 699 – 748 م)، الذي اختلف مع الحسن البصري في مسألة القدر والمنزلة بين المنزلتين، وانضم إليه عمر بن عُبيد بن باب في بدعته، فطردهما الحسن من مجلسه، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة فقيل لهما ولأتباعهما "مُعتزلة" لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر، أنظر، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغداديالاسفرائيني التميمي، الفَرق بين الفِرق، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ب ت ن، ص ص 20 – 21 .

[4] أبي زكريا، المصدر السابق، ص 101 وما بعدها، أنظر أيضا، محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية بالمغرب، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة، 1434 هـ/ 2013 م، ص 99 وما بعدها .

[5] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 467 .

ب ـ إمامة أفلح بن عبد الوهاب (211 – 240 هـ / 826 – 854 م) :

تولى أفلح الإمامة بعد أبيه فقد كان مؤهلا بأعماله العالية ومداركه الواسعة، فسلم له أهل تاهرت الأمر قطعا للخلاف، على أن يسير فيهم بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح[1]، ضف الى ذلك الشجاعة الكبيرة التي تميز بها حين أثنى عليه أباه في إحدى المعارك وأوصى له بولاية العهد من بعده[2]، كما كان عبد الوهاب حريصًا على إعداد إبنه لتحمل المسؤوليات المختلفة، فقد ترك له إدارة شؤون الدولة في كثير من المرات في أثناء غيابه عن العاصمة، فكان كثير الاحتكاك بعامتها، الأمر الذي جعله محل إجماع على إمامته من قبل إباضية تاهرت[3].

1 ـ سياسته الداخلية :

كان على أفلح في أول إمامته أن يواجه التعامل الصعب مع مختلف القبائل، التي تعاظم شأنها في عهده، وعلى الخصوص تلك المنتشرة حول تاهرت بسببت ما اكتسبوه من أموال بسبب الرخاء الإقتصادي الذي شهدته الدولة، فقد اتخذ هؤلاء العبيد وأكثروا من الخيول، لِذا لجأ أفلح ألى تأسيس جهاز أشبه ما يكون بجهاز المخابرات، دوره بث الفتن بين القبائل لإضعافها وقد نجح في هذا إلى حد كبير على حد تعبير ابن الصغير بقوله "... حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب وصارت كل قبيلة ملاطفة لافلح خوفا من أن يُعِين صاحبتها عليها[4]".

كما قضى على الحركات الهدامة التي تمس بالدين ومنها حركة فرج النفوس المعروف بالنُفاث[5] الذي قام ضد الدولة الرستمية بجبل نفوسة، لكن الإمام جَد في طلبه بعدما أدرك أن أفكاره خطيرة

---

[1] أبي زكريا ، المصدر السابق، ص 127 ، هامش رقم (1) .

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 48 – 49.

[3] محمد زينهم ، المرجع السابق، ص 115 .

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، 54 .

[5] النفاثية، أصحاب فرج بن نصر المعروف بنُفاث، وهم إباضية مغاربة بجربة وتابَعَهم إباضية نفوسة وزواغة، وكان ابن نصر من خِيرة خِيرة علمائهم، وأنكر أفلح بن عبد الوهاب وبَرِئ منه وممن والاه، بِدعوى أنه اغتصب الإمامة فلم يُجمع الإباضية عليه، وسار بها على منهج غير السلف، وأحدث أحداثا كاستعماله للعمال لجباية الحقوق، ولما ضيق عليه أفلح رأى أن يهرب إلى بغداد، أنظر، عبد المنعم الحفنى، المرجع السابق، ص 402 .

على المجتمع، فلما سمع النفات ذلك فر هاربا الى بغداد حيث أقام هناك[1]، وبقي أتباعه في جبل نفوسة والذين عُرفوا نسبة اليه بالنفاثية[2].

2 ـ وفاته :

تذكر المصادر التاريخية أنه كان لافلح ولدان أبو بكر وأبو اليقضان واشتهر هذا الأخير بالورع وكان شديد الحنين إلى بيت الله يريد الحج إليها، وبالفعل حدث ذلك، ولكن لسوء حظه كان قد كشفه رجال بني العباس هو وغلام له فقبضوا عليهما، حيث اقْتِيدا إلى بغداد، وسُجنا هناك بأمر من الخليفة الواثق العباسي، وفي السجن كان لقاء أبي اليقضان مع المتوكل أخ الواثق، وكانت لهما قصة في السجن سيكون لها بالغ الأثر في خلافة المتوكل فيما بعد[3]، أما أفلح فقد اغتاظ همًا لسماع خبر ابنه فظل على هذه الحال حتى توفي سنة 240 هـ / 854 م[4].

عرفت الدولة الرستمية تطورا في عهد أفلح بن عبد الوهاب، ونعمت بالهدوء والسلام، إذ كانت لها مكانتها وهيبتها بين باقي الدول في المغرب، لكن بوفاته سنة 240 هـ / 854 م تغيرت الأمور كُليًا مع خلفه أبي بكر الذي لم يكن أهلا للحكم على حد تعبير المصادر، فكان على الإباضيين اختياره للإمامة إذ أن أخاه مقبوض عليه في سجن بغداد وأخوه الآخر يعقوب صغير السن[5].

لقد كان أبو بكر محل الرفض من كثير من الإباضية في تاهرت وجبل نفوسة، بحيث كان ضعيفا ليس فيه من الشدة من دينه ما كان فيمن قبله من آبائه، حيثمال الى الكسل والخمول وانصرف إلى اللهو والترف تاركًا أمور الدولة لصهره محمد بن عرفة، وكان الرجلان قد تبادلا المصاهرة بأختيهما[6]

---

[1] الباروني ، المرجع السابق، ص 259 .

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص 472 .

[3] ابن الصغير، المصدر السابق ، ص 56.

[4] ابن عذاري ، البيان ...، ج 1 ، ص 197 .

[5] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 473 .

[6] الباروني، المرجع السابق، ص 277 .

لهذا كان من الطبيعي أن تكبر مكانة ابن عرفة في البيت الرستمي، فكانت له المكانة في الحكم، وترتب عن هذا ضعف سلطة الإمام على القبائل التي ازدادت هوة الخلافات بينها.

في ظل هذه الظروف عاد أبو اليقضان من سجنه ببغداد، ودخل تاهرت ولم ينازع أخاه على الإمامة ولم يدعي الإمارة لنفسه، حيث ترك أخاه على حاله، وباشر تسيير أمور الدولة فكان يجلس إلى القضاة والشرطة في المسجد لإجراء الحقوق للناس، ويطوف بالمدينة ليرى أحوالها، ويُعلم اخاه أبا بكر بكل ما يُقدم عليه وينظر فيه ، حتى إذا أنهى عمله عاد إلى داره[1].

إنزعج الإباضة من المكانة التي وصل إليها ابن عرفة في تاهرت وشكو أمره إلى أبي بكر حيث وقف على الأمر بنفسه، إذ كانت الجموع تحيط به من كل جانب وكان يسير في مواكب، والإمام نفسه ليس له من تلك المكانة فتثبت حينها من أمر ما قيل في ابن عرفة، فأثار هذا الأمر حفيظة أبي بكر فأشار عليه أصحابه بقتل ابن عرفة فتردد لأنه متزوج بأخته، لكن سرعان ما اقتنع بالراي، فدعاه إلى رحلة إلى حدائق "جنان الأمير"، ولما حل المغرب قاما للصلاة حينها أمر أبو بكر غلامه فضربه بحربة فأرداه قتيلا وحملاه ورموه في هاوية وعادا إلى المدينة وكان شيئا لم يحدث[2].

لم تمر هذه الحادثة دون مشاكل، إذ عول أصحاب ابن عرفة للانتقام له لما سمعوا بمقتله منهم محمود بن الوليد وخلف الخادم مولى الأغلب بن سالم التميمي، وانضم إليهم بعض وجوه التُجار في تاهرت الذين خصصو أموالهم لدعم المعارضة، أما أبو بكر فلم يكن معه سوى خاصته من الرستميين وبعض المسيحيين، وبقي في داره يترقب الأحداث، وأبو اليقضان كان قد انتقل إلى نفوسة بعيدا عن الأحداث،[3] وبذلك تحولت تاهرت إلى ساحة للحرب الأهلية بين جميع هذه الأطياف كل وله غرضه من هذه الفوضى.

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص 64 – 65 .

[2] نفسه، ص 67 .

[3] نفسه، ص 70، أنظر أيضا، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 475 .

ولا شك أن الحديث عن تفاصيل الأحداث التي وقعت يطول ذكره، بحيث انتهت هذه المآسي والحروب الأهلية بمدينة تاهرت باستدعاء قبيلة لواتة لأبي اليقضان بموضع يقال له "تسلونت" الذي تخرج منه عيون "واد مينة" حيث بويُع بالإمامة[1]، أما أبو بكر فقد اعتزل الإمامة[2] سنة 241 هـ / 855 م، فاجتمع حوله خلق كثير من كل النواحي لمُبايعته أيضا عله يُنقذ ما يمكن إنقاذه بعدما خلفته الأحداث الأخير.

كان على أبي اليقضان بعد توليه الإمامة استرجاع تاهرت طيلة سبع سنوات من المحاولات وتدعم بعدد كبير من الجند من جبل نفوسة، هؤلاء الذين نصحوا أبا اليقضان بالحل السلمي واللجوء إلى المفاوضات، وبالفعل أخذ الإمام بنصيحتهم فأرسلوا وفدًا من نفوسة إلى تاهرت لعقد الصلح فتم ذلك لأن أهل المدينة كانوا قد ملوأ الحروب المتكررة ، وفرح الإمام بهذا الأمر، ودخل تاهرت حيث ضرب بها "سُرادقه[3]"، وكان أول سُرادق يُضرب بمدينة تاهرت إذ كانوا في القبل يضعون القباب[4]، ومن هذا السُرادق ظل أبو اليقضان يحكم تاهرت حتى ابتنى له أهلها بيته، وقد كان له الدور الكبير مع قبائل نفوسة في إعادة الأمن والهدوء إلى الدولة الرستمية .

ج ـ إمامة أبي اليقضان بن أفلح : (241 – 281 هـ / 855 – 894 م) .

إتسمت حياة أبي اليقضان بالورع والزُهد وهو الذي الح على أبيه أفلح التوجه إلى مكة بهدف فريضة الحج لكن كما رأينا زج به العباسيون إلى السجن في بغداد إلى جانب المتوكل الذي كان في السجن فكانت بينهما صداقة دائمة لا يفترقان عن بعضهما، وله قصص وأخبار مع الخليفة العباسي

[1] ابن الصغير، المدر السابق، ص ص 74 – 75 .

[2] ابن عذاري ، البيان ...، ص 197 ، أنظر أيضا، الدرجيني، المصدر السابق، ص 83 .

[3] **السُرادق:** ما أحاط بالبناء والجمع سرادقات ... كل ما أحاط بشيئ نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيئ... وهو كل ما أحاط بشيئ من حائط أو مَضرب أو خباء ... وبيت مُسردق وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدودًا كله ...، أنظر، ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، لبنان، ص 1988 .

[4] إبن الصغير، المصدر السابق، ص 76 .

الذي تحرر من سِجنه وتولى الخلافة فيما بعد، حيث قتل أخاه من طرف الأتراك الذين يُحكمون سيطرتهم على الخلافة العباسية في هذا العصر.

ذكر أبو اليقضان نفسه أنه لما تولى المتوكل الخلافة أمر بإخراجه من السجن، وأمره بالمثول بين يديه واقترح عليه منصب أو إمارة في المشرق أو المغرب، لكن أبا اليقضان رفض وطلب منه العودة إلى بلده تاهرت، فوافق الخليفة على طلبه وأمر بتجهيزه بالنفقة والكِسوة وكتب كتابا إلى الأمصار يطلب منهم الرعاية والحفظ لأبي اليقضان[1].

كان للفترة التي قضاها أبو اليقضان في بغداد وسُجونها الأثر الواضح في تكوينه السياسي والشخصي بحيث وقف على التنظيم السياسي والإداري والعسكري لهذه الدولة ونُظمها المختلفة، الأمر الذي سيكون له أثره على أبي اليقضان، بحيث وقف عند عودته إلى تاهرت على كل الأمور بنفسه وأعاد لم الشمل، وقد عبر ابن الصغير عن هذا بوضوح حين ذكر قوله "مع ماظهر له من الكفاية مع أدب المشرق والأخذ بالحزم فيما رآه من ولاية بني العباس وسيرهم[2] ".

فور اعتلائه الامامة باشر أبو اليقضان أمور الحكم بنفسه ووقف على اصلاح حال البلاد حيث عين على القضاء ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الشيخ وعين على بيت المال رجلا من نفوسة وأوكل الى جماعة من نفوسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونظم المدينة ووقف على حال المساجد وأمر برعاية الائمة والمصلين، وعمل على اصلاح ما أفسدته الحرب، وراسل الاتباع في كل الجهات لتقديم البيعة له ورتب الولاة والعمل والشرطة في سائر البلاد[3]، كما تظهر شخصيته العلمية جلية اذ كان يباشر القاء الدروس بنفسه ويرسل في الحث على طلب العلم[4].

[1] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 59 – 60 .

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 476 .

[3] الباروني، المرجع السابق، ص 292 .

[4] نفسه، ص 293.

ظلت الأحوال هادئة طيلة حكم أبي اليقضان لتاهرت والمغرب الأوسط، عدا الحملة التي قادها العباس أحمد بن طولون 265 هـ / 878 م ولكنها باءت بالفشل[1]، أما ماتبقى من سنوات حكم أبي اليقضان، فقد نعمت فيها البلاد بالرخاء والأمن كل ذلك عائد إلى شخصية أبي اليقضان القوية، وما إن حلت سنة 281 هـ / 894 م، حتى توفي أبو اليقضان، مخلفًا تركة قدرها 17 دينار كما ذكر أبو زكريا[2]، وبوفاته اعترى الدولة الرستمية التمزق والإنحلال.

د ـ إمامة أبي حاتم يوسف بن محمد : (281 – 294 هـ / 894 – 906 م).

حين وفاه أبي اليقضان كان أبناؤه غائبين عن العاصمة تاهرت فابنه يقضان كان في مكة لإداء فريضة الحج وأبو حاتم خرج لحماية القوافل التجارية القادمة من المشرق من تعديات قبيلة زناتة، فما كان هنا إلا ان هرعت العامة دون القبائل إلى مبايعة أبي حاتم وأرسلو إليه المجيئ إلى تاهرت، فلما وصل حُمل على الأعناق وأُدخل إلى المسجد الجامع وقدموه للإمامة بالإجماع[3].

وكانت هذه المبايعة محل رفض من طرف عمه يعقوب بن أفلح الذي هجر المدينة وسكن زواغة غرب طرابلس[4]، وفي هذه الحالة قام الناس والشيوخ في تاهرت من حاشية أبي حاتم بحجب الإمام عن العامة على غير ماكان عليه في العادة، وكان قد قاد هذه المهمة أبي مسعود الفقيه الكوفي وأبي دنون، وكان الهدف من هذا إثارة الرعية ضد الإمام، بل إن الأمر وصل بهم إلى حد التفكير لقتل الامام وتكلف بهذه المهمة رجلان مقربان من أبي حاتم هما محمد بن رباح ومحمد بن حماد كانا في القبل قد عرضا عليه قتل أبيه وتولي الإمامة[5].

تفطن أبي حاتم إلى المؤامرة التي حيكت ضده فأصدر قراره بنفي ابن رباح وابن حماد خارج تاهرت، لكنهما عادا للانتقام، فقرر أبو حاتم ترك تاهرت وولى شطره إلى حصن لواته بعد سنة واحدة

[1] أنظر تفاصيل هذه الحملة ، محمد عزب زينهم ، المرجع السابق ، ص ص 139 – 140 .

[2] أبو زكريا، امصدر السابق، ص 148 .

[3] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 93 .

[4] محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 63 .

[5] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 92 .

فقط من مبايعته 282 هـ / 895 م[1] هو وبعض وجوه تاهرت قدرتهم المصادار بحوالي مائة شخص، ولم يبق بتاهرت غير شيوخ البلد الذين اكتشفوا أن خروج أبي حاتم إنما هو تحضير للعودة بقوة للقضاء على المعارضة في تاهرت[2].

في خلال غيابه استطاع أبو حاتم تقوية جبهته بمن انضم إليه من الجند والأنصار، وهاجم تاهرت من جميع الجهات وكاد أن يستولي عليها، لولا أن أهل تاهرت استدعو عمه يعقوب لتولي الإمامة، وما إن دخل يعقوب تاهرت حتى ضعفت شوكة أبي حاتم وتقلصت حظوظه في السيطرة على المدينة وانتهى الأمر بعقد هدنة بين الطرفين[3]، من شروطها ترك مهلة أربع أشهر يختار فيها الناس من يناسبهم لإمامة تاهرت، استغلها أبو حاتم في تقوية جبهته وتأليب العامة على عمه وإقناع الشيوخ للوقوف إلى جانبه، وانتهى الأمر بمسيره إلى تاهرت وسيطرته عليها بعد غياب عنها دام لأربع سنوات (282 – 286 هـ / 895 – 899 م)، أما عمه أبو يعقوب فقد فر إلى زواغة ثانية[4].

استطاع أبو حاتم أن يضبط أمور تاهرت بعدما عاث فيها الثوار فسادا، وانتشرت فيه المفاسد كما يذكر ابن الصغير وفسد أهلها "واتخذوا المسكر أسواقا والغلمان أخدانا "، وقبض على المدينة بيد من حديد، وحطم خوابي الخمر ونفى الغِلمان إلى رؤوس الجبال وأمن الطرق من القطاع واللصوص، فساد بذلك الأمن ربوع البلاد في عهده[5] .

لم يدم حال تاهرت على ما آل إليه في عهد أبي حاتم حيث كانت نفوسة في الغرب تتلقى الضربة تلوى الأخرى من طرف الأغالبة، مما كان له أثره في سقوط هيبة الإمام، لأن نفوسة كانت

[1] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص 197 .

[2] نفسه ، ص 197 .

[3] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 99.

[4] نفسه ، ص 100 .

[5] نفسه ، ص 101.

عصب الدولة الرستمية اقتصاديا وعسكريا، فضعفت الدولة في آخر أيام أبي حاتم حتى تطلع بنو أخيه إلى الإمامة فتآمروا عليه وقتلوه سنة 294 هـ / 906 م[1] .

هـ ـ يقظان بن أبي اليقظان : (294 – 296 هـ / 906 – 908 م)

ساد الإضطراب المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الرستمية بحيث بدى السخط واضحا من طرف شيوخ الإباضية، وعلى الخصوص في نفوسة بحيث اعتبرو اليقظان المسؤول الأول على مقتل عمه الإمام أبي حاتم[2]، إظافة إلى اقتراب الخطر الشيعي من المغرب، بحيث تمكن أبو عبد الله الشيعي من السيطرة على شرق المغرب الأوسط، وتمكن بواسطة جيشه من كتامة من دخول رقادة عاصمة الأغالبة 296 هـ / 908 م[3].

لما انتهى الشيعي من أمر الأغالبة جاء الدور على الرستميين في نفس السنة المذكورة فلما " تم له ما أراد من جِهازه وجيوشه وآلات سفره استخلف على إفريقية أخاه أبا العباس ... ثم خرج من رقادة يوم الخميس للنصف من رمضان في جموع كالوبى المنتشر ومعه رجاله ووجوه دعوته، فسار أبو عبد الله حتى حل بمدينة تاهرت فدخلها بالأمان وقتل بها يقظان بن أبي اليقظان وجماعة أهل بيته وبعث برؤوسهم إلى أخيه أبا العباس ... ونُصبت على باب رقادة وانقضت بذلك دولة بني رستم بتاهرت[4].

إستباح الشيعي مدينة تاهرت، وأحرق مكتبتها المعروفة بالمعصومة[5]، والتي كانت تحوي ذخائر عظيمة، أما كتب الصنائع والفنون فقد أخذها الشيعي إلى رقادة، بالنسبة للإباضية فقد هرب معظمهم

---

[1] ابن عذاري ، البيان ... ، ج 1، ص 197 .

[2] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 478 .

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيراء، ط 1، ج 1، تحقيق، حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963 م، ص 192 .

[4] ابن عذاري ، البيان ... ، ج 1، ص ص 152 – 153 .

[5] محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج 3 ، ص 534 .

وتفرقوا في الأرجاء، في الأوراس وجبال بني راشد وجبل نفوسة وجربة، أما تاهرت فقد نصب عليها الشيعي "دواس بن صولات اللهيصي" و "إبراهيم بن محمد اليماني"[1].

[1] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 153 .

أولا ـ انتقال الدعوة الزيدية الى المغرب :

بدأت الجهود الزيدية لتأسيس كيان لهم في المغرب بعد قيام الخلافة العباسية سنة 132 هـ/ 749 م، حيث يذكر ابن الخطيب قوله أنه كان للزيديين من الحسنيين الطالبيين ذرية علي بن أبي طالب دعوة زاحموا بها أيام العباسيين[1] ، وكانت أيضا الدعوة الخارجية موجودة في بلاد المغرب، وأول من لحق بالمغرب عيسى بن عبد الله الذي أرسله محمد النفس الزكية إلى المغرب ، فكان له شأن كبير بين البربر[2].

كان العلويون يَفِدون إلى المغرب خُفية لأن العباسيين كانوا يترصدونهم، فقد وفد أيضا النفس الزكية سليمان بن عبد الله الذي نزل بتلمسان وكانو يدعوا للحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، لكنه اضطر إلى العودة الى المشرق للمشاركة في معركة فخ بالقرب من مكة[3]، لكن كما هو معلوم حلت المصيبة بالعلويين إذ انهزموا في هذه المعركة، فأخذ سليمان من جديد يدعو ليحيى بن عبد الله الذي استطاع الفرار من المعركة وتأسيس دولة في طبرستان من بلاد فارس[4] .

في غمرة هذه الأحداث لحق إدريس ومعه مولاه راشد بأخيه سليمان إلى المغرب وأخذ يُعد العدة لتأسيس كيان للعلويين، ونزل بقبيلة "أَورَبة"، وزعيمها إسحاق بن محمود بن عبد الحميد في غرة ربيع الأول سنة 172 هـ/ 788 م[5]، وكان إسحاق هذا على مذهب الإعتزال فوافقه إدريس على مذهبه[6]، ولم يكن هذا الإتباع كُليا بل كان من أجل تحقيق غرض تأسيس الدولة فقط .

ثانيا ـ تأسيس الدولة :

كانت رحلة إدريس إلى المغرب شاقة جدا فرارا من البطش العباسي، حيث خرج إلى مصر والتقى بواليها علي بن سليمان الذي كان على مذهب الشيعة فدبر له المُقام بها، ثم سهل له سبيل الخروج

[1] ابن الخطيب ، أعمال ... ، ج 3 ، ص 188 .
[2] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 15 .
[3] نفسه، ص 16 .
[4] ابن خلدون ، ديوان ...، ج 3 ، ص 374 .
[5] أحمد بن القاضي المكناسي، جذوة الإقتباس في ذِكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج 1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م، ص 19 .
[6] البكري، مصدر السابق ، ص 118 .

منها[1]، وبرفقة راشد إتجه إدريس إلى برقة ثم القيروان ومنها الى تلمسان ثم إلى طنجة متخفيا، وقد نجح في الوصول إلى طنجة بسلام .

لما وصل إدريس إلى طنجة أخذ منها يُعد العُدة لتأسيس الدولة، وقد نجح في ذلك لما وصل إلى مدينة وليلي، وتمت مبايعته من طرف قبائل أورَبة وزناتة ومكناسة وغياثة وغمارة وغيرهم كثير[2]، وبعد مبايعته شرع في تأسيس المدينة فاس، وإن كان البعض يرون أن إدريس الثاني هو الذي أسس المدينة فان الباحث الفرنسي ليفي بروفنصال Évariste Lévi-Provençal يرى أن إدريس الأول هو مؤسسها والدليل على ذلك وجود عملة تعود إلى إدريس الأول بمدينة فاس[3].

كما أنه بدأ في التنظيم السياسي والإداري للدولة، وعين عبد المجيد مصعب وأخيه عمر و راشد بن مرشد وزراء له[4]، وبدأ في إعداد الجيش من مختلف القبائل من أورَبة وزناتة وصنهاجة وغيرهم، وبدأ في افتتاح المناطق وتوسيع مجال الدولة، حيث فتح مديونة وماسة وفزازة وتادلة وعلى بعض أملاك برغواطة، ثم فتح "تازا" ذات الأهمية الاقتصادية، ونشر الإسلام بين سكانها[5]، كما فتح تلمسان تلمسان وانتزعها من يد محمد بن خزر المغراوي وبذلك استقامت له الأمور[6].

وكان التقدم باتجاه الشرق السبب الرئيسي في إرسال الرشيد لعامله سليمان بن جرير المعروف بالشماخ إلى المغرب الأقصى لقتل إدريس، وكانت هذه المكيدة بالتواطؤ مع أمير إفريقية إبراهيم بن الأغلب ونجح هؤلاء في تنفيذ مسعاهم سنة 177 هـ / 794 م[7]، ولم يتزعزع من الدولة شيئ إذ تكفل

[1] ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص 17 .
[2] نفسه ، ص 20 .
[3] ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة، السيد محمود عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990 م، ص 1 وما بعدها، أنظر أيضا، روجيه لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، ترجمة، نقولا زياده، مكتبة لبنان، بيروت، 1967 م، ص 20 .
[4] جوليان ، ص 58
[5] البكري ، المصدر السابق ، ص 65 .
[6] ابن أبي زرع ، مصدر سابق، ص 20 .
[7] أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ط 1، تحقيق، عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 م، ص 178 .

المولى راشد بمواصلة المهمة حيث ولدت جارية لإدريس الأول إبنه الذي لُقب بإدريس الثاني[1] وتكفل راشد برعايته وحمايته حتى تسلم زمام الأمور.

ثالثًا ـ مراحل الدولة (طور القوة والضعف) :

أ ـ مرحلة القوة (172 – 221 هـ / 787 – 853 م) :

1 ـ عهد إدريس الثاني وإبنه محمد(177 – 221 هـ / 792 – 853 م) :

سار إدريس الثاني على سياسة أبيه في تقوية الدولة، التي ضمت عناصر جديدة من العرب الوافدين من المشرق والأندلس واعتمد عليهم في شتى المجالات، كما برز في عهده دور أهل الذمة في المجالين العمراني والمالي[2]، كما أنه استطاع أن يوفق بين جميع هذه العناصر وينهض بالدولة في شتى المجالات حتى أصبحت قِبلة للكثير من شتى النواحي[3]، وكان لانتقال إدريس من وليلي إلى فاس ردة فعل من قبيلة أَورَبة عصب الدولة الادريسية، وكان ذلك حرصًا منه على التحرر من قيدها وليس كما ذكر ابن الخطيب لضيق المدينة[4]، وكان لهذا ردة فعل إذ بدات المؤامرات والمكائد من طرف هذه القبيلة ، فكانت محاولاتها لواضحة لتدمير ما بني من مدينة فاس[5]، ولم يكتف هؤلاء بهذا بل إنهم وصلوا إلى حد التآمر مع الأغالبة لقتل إدريس، مما اضطر إدريس لقتل زعيمهم إسحاق بن الحميد وبذلك زالت الفتنة وانتهت[6].

لم تكن أوربة وحدها من حاكت المؤامرات ضد الأدارسة بل أن مطغرة حذت حذوها وكثفت اتصالتها مع أعداء الدولة من المدراريين ثم الأغالبة لكن إدريس كشف ما كان بينهم من المراسلات فأعمل فيهم السيف حتى أهلك منهم خلقا كثيرا[7]، وكان لزواج إدريس من امراة نفزاوية دوره في إخماد

---

[1] علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ط2، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1411 هـ / 1991 م، ص 15 .

[2] ابن ابي زرع ، مصدر سابق ، ص 37 .

[3] نفسه ، ص 39 .

[4] ابن الخطيب ، أعمال ....، ج 3 ، ص 198 .

[5] أشار ابن زرع إلى أن إدريس الثاني أصلح ماتهدم منها خاصة السور، أنظر، إبن أبي زرع، مصدر سابق، ص 50 .

[6] محمود إسماعيل ، الأدارسة 172 – 375 هـ حقائق جديدة ، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411 هـ / 1991 م ، ص 78 .

[7] نفسه ، ص 78 ، محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي ، ص 152 .

نار الفتنة وبحثا عن سياسة الإتزان بينه وبين البربر، حيث أن هذه المرأة انجبت له إبنه محمد الذي تولى ولاية العهد بعد وفاته سنة 213 هـ / 845 م [1].

2 ـ عهد محمد بن ادريس :

توفي إدريس وخلفه إبنه محمد ، ويبدو أن المؤامرات لم تتوقف، حيث انتهجت جدة محمد سياسة جديدة تقتضي بتفريق حكم الإمارات الإدريسية على إخوته[2]، وإن كان الكثير يرى في سياسة محمد خطرا على تقسيم الدولة، يرى البعض الآخر هي محاولة التخلص من السيطرة القبلية وتقوية الدولة[3]، الدولة[3]، وكان تعيين أبناء البيت الحاكم على النحو التالي: (القاسم بن إدريس تولى طنجة وسبتة وحجر النسروبلاد معمورة)(وتولى داود بن إدريس بلاد هوارة ومكناسة وجبال غياثة وتازا) (عيسى بن إدريس تولى شالة وسلا وآزمور وتامسنا) (وتولى يحيى بن إدريس البصرة و وأصيلا والعرائش إلى بلاد ورغة) (وتولى عمر بن إدريس تجساس وتدغة و صنهاجة وغمارة)(وتولى أحمد بن إدريس مكناسة وبلاد فزاز وتادلة) (أما عبد الله بن إدريس فقد تولى آغمات وبلاد المصامدة والسوس) (و حمزة بن إدريس تولى تلمسان وأعمالها) وأقام محمد في مدينة فاس[4].

كان لهذه السياسة ثمارها في نجاح الأدارسة في توطيد مُلكهم بالمغرب الأقصى حيث حكم كل منه وأمن سُبله[5]، ولا شك في المقابل أن هذا الأمر فتح باب التنافس والصراع بين أبناء البيت الواحد، الواحد، حيث بدأت القصة بخروج عيسى بن إدريس على أخيه مُعلنا استقلاله التام، فما كان من محمد إلا أن أنفذ إليه أخاه عمر، وبمعاونة القبائل تمكن من تأديبه وكُوفئ عمر بضم ولاية عيسى أخيه إليه[6].

---

[1] ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص 51 .

[2] ابن الأبار ، الحلة ...، ج 1، 131، أنظر أيضا، ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص 51 .

[3] سعد زغلول عبد الحميد،مرجع سابق، ص 444 .

[4] ابن أبي زرع ، مصدر سابق، ص 51 ، أنظر التقسيم بالتفصيل، عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006 م، ص 364 – 365 ، أنظر أيضا، محمود إسماعيل، الأدارسة ... ، ص 80 .

[5] ابن أبي زرع ، مصدر سابق، ص 51 .

[6] نفسه ، ص 53، أنظر أيضا ، ابن الأبار، الحلة ...، ج1، ص 132 .

3 ـ عهد يحيى بن إدريس :

تولى الإمامة بعد وفاة محمد أخاه يحيى، واعتمد في تسيير شؤون الدولة على العرب الذين وفدوا من إفريقية والأندلس[1]، لكن الأمور ازدادت سوء حيث بدأت حركة الانفصال فاختلف الإخوة " وتقاطعوا فيما بينهم وتفرقوا أوزاعا[2] ".

ب ـ مرحلة التداعي والإنهيار :

ويظهر في هذا المرحلة التمزق جليا للدولة الادريسية، بعد ان استقل الإخوة عن العاصمة فاس، حيث استقل القاسم بن ادريس بأصيلا والبصرة، لكنه فشل بسبب تدخل أُمويي الأندلس[3]، أما داوود بن ادريس فقد تمكن من دخول فاس بمساعدة بعض قبائل البربر لأن أمرائها كانوا منشغلين بالعبادة والنسك[4].

لم تقتصر التجزئة بين أبناء إدريس وحسب بل تعداها إلى الأبناء الآخرين، وهذا ما نستشفه من الصراع الذي دار بين عبد الله بن ادريس وأبناء عمومته من بني عيسى وبني حمزة وبني يحيى للسيطرة على الطرق التجارية، مما اضعف الأدارسة عموما حيث دارت بينهم حروب ضارية، ماجعل القاسم بن ادريس يوزع قوته على بعض الاقاليم إذ أقطع ابنه ابراهيم مدينة البصرة وإبنه أحمد "كرت" وابنه محمد "ماسيتة" وهذا الأخير أورثها لإبنه الحسن المعروف بالحجام، كما دخل هذا الأخير ـ الحجام ـ في صراع طاحن مع أبناء عمر، للسيطرة على العاصمة فاس حيث تمكن من دخولها[5]، وقد استمر هذا الصراع الى نهاية عمر الدولة .

---

[1] ابن ابي زرع ، المصدر السابق، ص 53 .

[2] أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان القرطبي، المقتبس ، ج 5، تحقيق، ب. شالميتا، ف. كورينطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979 م، ص 262 .

[3] محمود إسماعيل ، الأدارسة ...، ص 88 .

[4] ابن عذاري ، البيان ...، ج 1 ، ص 211 ، أنظر أيضا، ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 77 .

[5] البكري ، المصدر السابق ، ص ص 125 ، 130 .

بل إن هذا الصراع ساهم في ضعف هيبة الأمراء الأدارسة كما حدث مع يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس، الذي احتكر السلطة دونه رجل من عرب فاس وهو عبد الرحمان بن أبي سهل[1]، كما نجح عربي آخر من فاس في ثورته ضد يحيى بن القاسم الإدريسي حيث تمكن من قتله سنة 292 هـ / 905 م[2]، واستمر هذا الوضع إلى نهاية الدولة سنة 375 هـ / 986 م[3] .

رابعاً ـ نظم الحكم والإدارة في دولة الأدارسة :

أ ـ الإمامة :

إعتبر الأدارسة أنهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم، وتلقبوا بالأئمة، وكان الإمام منهم يؤم الناس في الصلوات والجُمع، وصلاة العيدين ويجلس إلى الناس بعد الصلاة يُعالج مشاكلهم، مما كان له أثره في تعلق المغاربة بآل البيت[4].

ب ـ الوزارة:

لم تكن معالم الوزارة واضحة في دولة الأدارسة في أول أيامها، فقد كانوا أقرب إلى الهيئة الإستشارية، ونذكر على سبيل المثال المولى راشد الذي كان مُخلصا لسيده إدريس، وإلى جانبه كان أبو خالد العبري البربري، أما في عهد الإمام إدريس الثاني فقد اتخذ إلى جانبه الوزراء، حيث أسند هذا المنصب إلى عُمير بن مُصعب وبهلول بن عبد الواحد المطغري[5]

ج ـ الكتابة والقضاء :

كانت لغة الإدارة الرسمية هي اللغة العربية بدليل النقوش التي وجدت على السكة والخطب والرسائل التي نقلها المؤرخون،[6] وقد اشتهر من كُتاب الدولة الإدريسية أبو الحسن عبد الله بن مالك

---

[1] ابن ابي زرع، مصدر سابق، ص 78 .

[2] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 80 .

[3] للمزيد عن أمراء الأدارسة أنظر الملحق رقم (...) الخاص بجدول حكام الدولة

[4] سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، (172 – 223 هـ / 788 – 853 م)،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1408 هـ / 1987 م، ص 117 .

[5] نفسه، ص 120 .

[6] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، من عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، البيضاء، 1420 هـ / 2000م، ص 113 .

الخزرجي الأنصاري، تمتع بقدر كبير من الثقافة وكان من العرب الوافدين على الإمام إدريس، وقد كلفه بكتابة عقد شراء الموضع الذي بنيت عليه فاس[1]، أما القضاء فقد كان الإمام نفسه يجلس إلى القضاء، ومع تكاثر الوفود من الأندلس ومن مختلف الجهات إختار إدريس منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي حيث تولى منصب القضاءسنة 189 هـ/ 804 م.[2]

[1] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 32، أنظر أيضا، ج. ف. ب. هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوُسطى، ترجمة، أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980 م، ص 39.

[2] سعدون عباس نصر الله، المرجع السابق، ص 125 .

أولاـ المؤسس :

أ ـ سليمان بن عبد الله : بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يُكنى أبا محمد وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب[1]، وُلد سنة 120 هـ/ 738 م، وتوفي أبوه عبد الله في سجن المنصور سنة 144 هـ / 761 م[2]، وكان سليمان ممن نجى في وقعة فخ مع أخيه ادريس وفر إلى المغرب وهو مايؤكده ابن عذاري[3]، كما أن محمد بن سليمان ولد "بمدكرة"[4] بالمغرب الأوسط، كما أن قبر سليمان لا يزال موجودًا بتلمسان التي أقام فيها[5] .

ويؤكد السويدي البغدادي هذه الحقيقة حينما ذكر أن سليمان بن عبد الله قد ملك المغرب الأوسط بقوله " وكان سليمان المذكور قد فر إلى المغرب في أيام بني العباس بعد أخيه إدريس إلى تلمسان فملكها وما معها من بلاد المغرب الأوسط وتفرق بنوه في الغور المغرب[6] ".

ثانيا ـ المجال الجغرافي للدولة :

شملت الدولة السليمانية الحيز الشمالي للمغرب الأوسط، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق إقليم الزاب[7] إلى سطيف وبرج بوعريريج، أما من ناحية الجنوب فتحدها الدولة الرستمية، ومن ناحية الغرب تحدها دولة الأدارسة إذ أن سليمان تولى لأخيه تلمسان التي اتخذها عاصمة للدولة، ومنه فإن المملكة تمتد إلى أرض الريف من المغرب الأقصى[8].

---

[1] أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق، ط4، ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، 1388هـ/ 1969م، ص 122.

[2] ابن الاثير الكامل في التاريخ، ج 4 ، ص 375 .

[3] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص ص 210 – 211 .

[4] احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهيربااليعقوبي، البلدان، ط 1، تحقيق : محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1422 هـ / 2002 م ، ص 196 .

[5] سليمان بهلولي، الدولة السليمانية والإمارات العلوية بالمعرب الأوسط، 173 – 342 هـ / 789 – 954 م، وزارة الشؤون الدينية والأقاف، تلمسان، 2011 م، ص 90 .

[6] أبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب- س)، ص 350، أنظر أيضا، محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق : محمود آغا بوعياد، صدر هذا الكتب بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011 م، ص 110 .

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 196 .

[8] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 102.

لما أسس إدريس دولته بالمغرب الأقصى سنة 171 هـ / 788 م وأخضع القبائل المجاورة لمدينة وليلي[1]، توجه الى المغرب الأوسط سنة 173 هـ / 790 م مع مناصريه من قبيلة مطغرة وغيرهم ، حيث أشرف على بناء جامعها وإخضاع المتمردين من قبيلة زناتة وزعيمهم محمد بن خزر الذي سلم له المدينة دون قتال[2] ، ليلحق به في هذه الأثناء أخوه سليمان ، حيث مكث معه مدة سنة كاملة ، حيث رحل عنها ادريس سنة 174 هـ / 791 م وسلم حكمها لأخيه سليمان وقسم معه الجيش ثم سار الى طنجة لتنظيم امورها[3].

لا شك ان سليمان عمل خلال فترة حكمه للمغرب الاوسط على توسيع حدود مملكته الى الشرق بفضل من اعانه من قبيلة زناتة ،وكان هذا تحت امرة خيه ادريس ، وعمل على نشر الاسلام بين البربر[4].

لما توفي سليمان آواخر القرن الثاني للهجرة خلف على حكم تلمسان ابنه محمد، وهذا الاخير خلف مجموعة من الابناء هم على التوالي إدريس وعيسى وإبراهيم وأحمد وعلي والحسن، وكانت سياسة محمد تشبه الى حد كبير سياسة محمد بن ادريس الثانس (213 – 221 هـ / 828 – 835 م) الذي عمل بنصيحة جدته وفرق ملك الادارسة بين الابناء، فحذا حذوه محمد بن سليمان (ت 213 هـ / 828 م) الذي انتشر ابناؤه على حكم المغرب الأوسط، وصار كل واحد منهم بموضع يتوارثه أعقابه[5].

ثالثا ـ الامارات السليمانة بالمغرب الاوسط :

أ ـ إمارة جراوة : نسبة الى قبيلة جراوة الزناتية، وفرع من هذه القبيلة انتقل إلى المغرب الأقصى على بعد ثمانية أميال شرقا من نهر ملوية[6]، واستقر بمُلكها أبو العيش عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان سنة 259 هـ / 872 م، وقد وصفها البكري بأنها مدينة عامرة وبها قصبة وحولها أرباض

[1] **وليلي،** مدينة بالمغرب بطرف جبل زرهون، مدينة رومية قديمة ذكروا أن فيها نزل إدريس بن عبد الله ...، أنظر، الحميري، مصدر سابق، ص 610.

[2] محمد بن مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 101 .

[3] أحمد بن محمد العشماوي المكي ، كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب ، ص 141

[4] بهلولي سليمان ، المرجع السابق ، ص ص 99 – 100 .

[5] التنسي ، مصدر سابق، ص 110 .

[6] البكري، مصدر سابق، ص 89 .

وبها الحمامات ولها مسجد كبير وفيه حصن بناه الحسن بن أبي العيش لحمايتها من الاخطار[1]، كما أن المدينة أخذت نصيبها من الجانب الحضاري، إذ أُشتهر بها الأديب عبد الله بن محمد الجراوي كاتب وشاعر[2]، توفي سنة 415 هـ / 1024 م، بدون أن ننسى شاعر الموحدين أبو العباس بن عبد السلام الجراوي[3].

ب ـ إمارة آرشقول: تقع على نهر التافنة الذي يستدير بالمدينة عرفت تطورها في عهد أميرها عيسى بن محمد المتوفي سنة 295 هـ / 907 م، حيث وصفها الجغرافيون بأنها مدينة حسنة ومُسورة وجامعها صومعته متقنة، وكانت كثيرة الماشية والأموال السائمة[4]، وقد تداول على الإمارة بها عيسى بن محمد بن بن سليمان بن عبد الله ثم إبنه إبراهيم ثم إبنه يحيى ثم أخوه إدريس بن إبراهيم[5].

ج ـ إمارة تنس[6] : وصفها ابن حوقل وذكر أن عليها سور ولها عديد الأبواب وهي من البحر نحو من ميلين وذكر أنها من أكثر المدن المقصودة من طرف الأندلسيين[7]، أما من تولى المدينة من السليمانيين فهم : إبراهيم ثم خلفه إبنه محمد مع أخيه عيسى، ولما مات محمد بن ابراهيم خلفه إبنه يحيى وهذا الأخير خلفه إبنه علي[8]، كما اشتهرت بعديد العلماء منهم إبراهيم بن عبد الرحمان التنسي (ت 307 هـ / 919 م)[9].

---

[1] البكري، مصدر سابق، ص 132 .

[2] ابن الخطيب ،أعمال ...، ج3، ص 213 – 214 ، هامش (4) .

[3] محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989 م، ص 98 .

[4] **آرشقول**، على نهر تافنة يُقبل من قِبليها ويسير بشرقيها تدخل فيه السفن اللِطاف من البحر إلى المدينة وبينهما مِيلان، وهي مدينة مُسورة وبها جامع حسن به سبع بلاطات وفي صحنه جب كبير...، أنظر، الحميري، مصدر سابق، ص ص 26 – 27، أنظر أيضا، البكري، مصدر سابق ، ص ص 77 – 78 .

[5] البكري، مصدر سابق ، ص 77، أنظر أيضا، الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، ط 1، تحقيق : يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ / 1990 م، ص 131.

[6] **تنس**، مدينة بالقرب من مليانة بينها وبين البحر مِيلان وهي مسورة وحصينة وبعضها على جبل وقد أحاط بها الجبل، وبعضها في سهل الأرض ، وهي قديمة أزلية... وداخلها قلعة صعبة المُرتقى وبها مسجد جامع وأسواق جميلة، وهي على نهر يُسمى نتاتينيأتيها من جبال على مسيرة يوم فيأتيها من القبلة ويستدبرها من جهة الشرق والجوف ...، أنظر، الحميري، مصدر سابق، ص 138 .

[7] ابن حوقل، مصدر سابق ، ص 78 .

[8] الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق ، ص 131 .

[9] ياقوت الحموي، معجم ...، ج 2، ص 49 .

د ـ إمارة تاقدمت: كانت آخر الإمارات السليمانية حيث سقطت على يد الفاطميين سنة 365هـ/ 975 م، وحكمت فيها الأسرة السليمانية مايقارب المائة والخمسين سنة، أما من تولى الحكم فيها هم الحسن ثم خلفه حناش ولما هلك هذا الأخير خلفه إبنه بطوش[1] .

رابعا ـ نهاية الدولة السليمانية : كانت هناك العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في نهاية الدولة السليمانية بالمغرب الأوسط نلخصها فيما يلي :

أ ـ العوامل الداخلية : وقوع هذه الدولة بين العديد من الدول التي تختلف عنها في العقيدة والمذهب منها الأغالبة في الشرق والرستميين بالجنوب يظاف إليها النظام اللامركزي الذي اعتمدت عليه الدولة وتفرقت إلى إمارات كثيرة كما رأينا والذي ساهم بدوره في ضعف الجانب العسكري[2].

ب ـ العوامل الخارجية : ويتمثل في الزحف الفاطمي منذ بداية القرن الثالث الهجري على حساب كل الإمارات التي تناولناها، حيث لم يكتف هؤلاء بالاستيلاء على المدن بل أحدثوا المجازر الرهيبة التي راح ضحيتها الكثير، بقيادة القائد التابع للفاطميين موسى بن أبي العافية الذي انقلب على الفاطميين واصبح يدعو للخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر لدين الله[3]، إظافة الى التطاحن الأموي الفاطمي بحيث اضحت منطقة المغرب الأوسط والأقصى مسرحا له[4].

[1] أنظر بالتفصيل إلى أولاد سليمان بن عبد الله وتفرعاتهم ومواطنهم بالمغرب الأوسط،أبي محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ط5، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، القاهرة، ب. س. ن، ص 48 ، أنظر أيضا ، الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 131 .

[2] بهلولي سليمان، المرجع السابق، ص 112 .

[3] ابن الخطيب، أعمال الاعلام ...، ص 213 .

[4] بهلولي سليمان، المرجع السابق، ص 116 .

أولا ـ إفريقية قُبيل قيام دولة الاغالبة :

لا شك أن الخلافة العباسية كانت منشغلة بمشاكل المشرق الإسلامي مع الخوارج والعلويين والفرس من عهد السفاح إلى عهد حكم الرشيد، وكان المغرب يمر بمرحلة انتقالية من الحكم الأموي الذي انتهى سنة 132 هـ / 750 م، لى الحكم العباسي عن طريق الولاة ، وبين الفترة الممتدة من سنة 132 هـ الى سنة 184 هـ استفحلت ثورات الخوارج، بل إن هؤلاء استطاعو الإنفصال بالمغربين الأقصى والأوسط عن طريق الصفرية والإباضة، وقد دأب الخلفاء العباسيون الأوائل على القضاء على حركات الخوارج من لدن المنصور إلى الرشيد لكن بدون جدوى .

ينتسب الأغالبة إلى الأغلب بن سالم التميمي، من أصحاب أبي مسلم الخراساني، ومن جند ابن الأشعث القائد العباسي، وكان الأغلب قد نقل عائلته إلى مصر ولما ساءت الأحوال بالمغرب باضطرام حروب الخوارج، سار مع ابن الأشعث إلى إفريقية فولاه هذا الأخير على الزاب فاتخذ طبنة عاصمة له[1].

لما ثار الجند على ابن الأشعث بالقيروان سنة 148 هـ / 766 م عَهِد المنصور بولاية إفريقية إلى الأغلب بن سالم، فاتجه صوب القيروان وتمكن من القضاء على فتنة الجند المضرية[2]، لكن مع استمرار الفتن في القيروان استطاع الحسن بن حرب أحد الثائرين على الخلافة العباسية أن يُطيح بجيش الأغلب سنة 150 هـ / 768 م، وأُصيب الأغلب بسهم أَرْداه قتيلا في هذه المعركة[3]، وخلف الأغلب ولدا إسمه إبراهيم كان درس في مصر إذ سافر إليها بعد وفاة أبيه وتتلمذ على فقهائها هناك ثم التحق بالجيش والتحق بإفريقية ونزل بإقليم الزاب[4].

في سنة 181 هـ/798م بعث الخليفة العباسي الرشيد أخاه من الرضاعة محمد بن مقاتل العكي ليكون واليًا على المغرب لكنه كان شديدًا مع الجند[5]، كما قام بتعذيب العالم الجليل البهلول بن راشد فكان سخط العلماء عليه باديا، إذ حرضوا عليه أهل القيروان[6]، وزاد الأمر سوء التفاف جند الشام وراء

---

[1] ابن الاثير، مصدر سابق،مج 5، ص 186، أنظر أيضا، الناصري، الاستقصا، ج 1، ص 184 .

[2] ابن الاثير، المصدر السابق، مج5، ص 186 .

نفسه، ص 187، أنظر أيضا، ابن عذاري، البيان ...، ج1 ، ص 87.

[4] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص 116 .

[5] نفسه ، ص 111 .

[6] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزُهادهم ونُساكهم وسَير من أخبارهم وفضائِلهم زأوصافهم، ج1، ط2، تحقيق، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/ 1994 م، ص ص 212 – 213.

ثورة تمام بن تميم التميمي الذي سيطر على القيروان ونصب نفسه حاكما عليها، أما العكي فقد أمن نفسه واضطر الى مغادرة إفريقية باتجاه طرابلس [1].

كانت هذه الأحداث سببا في مسير إبراهيم من الزاب إلى القيروان حيث سيطر عليها وطرد تمامًا منها، واستدعى من طرابلس محمد بن مقاتل العكي ليعود من جديد، لكن تمام الثائر أخذ يُحرض بين الرجلين فبعث برسالة إلى العكي[2] يحذره من طمع إبراهيم في الإمارة فتجاهلها العكي وأثنى على إبراهيم، ولم تكد تحل سنة 184 هـ / 800 م حتى انقض إبراهيم على تمام وكل من وقف إلى جانبه من الجند في ثورتهم ضد العكي واقتادهم مكبلين إلى بغداد[3].

أتت نُصرة ابراهيم للعكي بثمارها إذ رحل العكي إلى المشرق وأثنى على ابراهيم لدى الرشيد مما جعلهذ الأخير يقلد ولاية المغرب لإبراهيم بن الأغلب[4]، وهكذا ظفر بإمارة إفريقية على أن يتنازل عن الاعانة السنوية المقدمة من طرف مصر والمقدرة بمائة ألف دينار، بل وعد الخلافة بدفع أربعين ألف دينار سنويا في مقابل بقاء الإمارة له ولذويه من بعده[5].

أثنى العكي مرة أخرى إبراهيم واستشار الرشيد قُواده وخاصته، فما كان من الخليفة إلا تقليد إبراهيم ولاية إفريقية وكتب له عهدا بذلك في محرم سنة 184 هـ / 800 م، وكان للأوضاع في المغرب دورا هاما على إقدام الرشيد على هذا الإجراء فالأدارسة في المغرب الأقصى يسعون إلى توحيد المغرب فحتما الخليفة فكر في إسناد ولاية إفريقية إلى رجل يتميز بالإخلاص[6]، وفعلا بقي إبراهيم وفيا للخلافة للخلافة يخطب لبني العباس على المنابر ورفع شعار السواد للعباسيين، وضرب السكة باسم الخلافة[7] الخلافة[7] وهذا دلالة على تبعية هذه الدولة للخلافة العباسية في المشرق .

أول ما قام به أبراهيم منذ أن أسس دولته أنشا مدينة جديدة أسماها القصر القديم على بعد ثلاثة أميال من القيروان، تجنبًا لثورة الجند وعمرها بالمؤن والسلاح واتخذها دارًا للإمارة[8]، واستكثر من شراء

---

[1] ابن عذاري ، البيان ...، ج1 ، ص 113 .
[2] ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج 1 ، ص 224 .
[3] ابن عذاري ، البيان ...، ج1 ، ص 113، أنظر أيضا، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تحقيق، عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 55 .
[4] النويري ، المصدر السابق، ص 55 .
[5] ابن الاثير ، الكامل ...، ج 5، ص 186 .
[6] الاصطخري ، المسالك والممالك، ص 37، أنظر أيضا، ابن الخطيب، اعمال الاعلام ...، ج 3 ، ص 17 .
[7] محمود إسماعيل ، الأغالبة 184 – 296 هـ سياستهم الخارجية ، ط 3، عين للدراسات والبحوث، مصر، 2000 م، ص 28 .
[8] البكري، المصدر السابق، ص 28، أنظر أيضا، ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 119 .

شراء الجند السودان لمواجهة الخطر جندالعرب[1]، وهذا ماحدث فعلا إذ قام عليه في تونس أحد الجند العرب المسمى حمديس الكندي، لكن قائد إبراهيم عمران بن مخلد تمكن من القضاء على ثورته وقتله[2]، ويضاف إليها ثورات أخرى كثيرة قضى إبراهيم إمارته كلها في مواجهتها إلى حين وفاته سنة 196 هـ / 812 م ومنها عمران بن مخلد نفسه الذي ثار على ابراهيم محاولا الاستيلاء على ولاية إفريقية[3].

2 ـ عهد ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب :

لما لحق نبأ وفاة إبراهيم ابن الأغلب إلى إبنه عبد الله سارع هذا الأخير إلى القيروان وتسلم الإمارة في صفرسنة 197 هـ / 813 م، حيث قضى في الإمارة خمس سنوات، وكان معروفا بالشدة في جباية الأموال، كما قام بالتنكيل بأخيه الأصغر زيادة الله، ولم يكن يأبه لنصح العلماء، إذ لم يلبث أن توفي سنة 201 هـ/ 817 م[4] .

3 ـ زيادة الله الاول : 201 – 223 هـ / 816 – 828 هـ

بُويع زيادة الله بعد وفاة أخيه في ذي الحجة من سنة 201 هـ / 817 م، وكانت فترة حكمه عصيبة للغاية إذ ركن فيها الجند على آداء مهامهم كما تمرد فيها العلماء برغم الهبات والعطايا، واضحو خطرا حقيقيا على الدولة[5]،وقد كان زيادة الله معروفا بالشدة والقسوة واستطاع بهذا أن يؤمن أمور الدولة والقضاء على المتمردين[6]، ومن أهم أعماله إرساله لحملة لغزو جزيرة سردينيا سنة 206 هـ / 822 م، كما خرج على حكمه مجموعة من الثوار أهمهم عمرو بن معاوية القيسي سنة 208 هـ / 824 م، وزيد بن سهل في مدينة باجة سنة 207 هـ / 823 م[7]، ومن أهم أعماله بناء المسجد الجامع بالقيروان من جديد، وبناء حصن الرباط بسوسة، وبناء القنطرة بباب أبي الربيع.[8]

---

[1] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص ص 92 – 93 .
[2] ابن الابار، الحلة السيراء، ج 1، ص 237 .
[3] ابن الاثير، الكامل ...، ج 5، ص 392.
[4] ابن الاثير، الكامل ...، ج 5، ص 432 - 433 .
[5] ابن عذاري، البيان، ج1، ص 96 .
[6] نفسه، ص 123 .
[7] ابن الابار ، الحلة السيراء، ج 1، ص 247 .
[8] عبد الحميد حسين حمودة، مرجع سابق، ص 204 .

وإلى جانب ما كان عليه من القسوة والشدة والتنكيل بالثوار فقد كان زيادة الله صاحب أعمال جليلة من عمران وفنون، كما كان له دور في الفتوح مثل الحملة التي سيرها الى صقلية وأصاب منها الكثير من سبي ومال[1]، كما كان مُكرمًا للعلماء سخيا على المساجد[2]، كما يُنسب إليه تأسيس رباط سوسة سنة 206 هـ / 822 م، واهتم بمدينة العباسة التي أسسها والده وعمرها[3].

4 ـ عهد أبي عقال 223 – 226 هـ / 838 841 م :

تولى الحكم بعد وفاته أخيه زيادة الله الأول من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله ولم تطل مدة حكمه إذ توفي سنة 226 هـ /841 م[4]، ولم تخل فترة حكمه من القلاقل إذ ثارت عليه قبائل لواتة وزواغة ومكناسة، كما قام عليه الخوارج لكنه تمكن من الإنتصار عليهم بالقرب من قسطيلية[5].

5 ـ عهد أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الاغلب : 226 – 242 هـ/ 840 – 856 م

ساد عهده الهدوء والسلام ، وكان في أيامه الإمام سحنون الذي منع أهل البدع والاهواء من الاجتماع في المساجد مثل الزنادقة والمعتزلة، كما شهد عهده الفتوحات في جزيرة صقلية، وتوفي سنة 242 هـ / 857 م، وخلفه إبنه ابراهيم[6].

6 ـ أبو إبراهيم أحمد بن محمد : 242 – 249 هـ/ 856 – 863 م

كان عهده عهد تشييد وبناء، كما حُمدت سيرته من طرف الرعية وأجزل العطاء للجند واستكثر من جلب العبيد، حيث يذكر المؤرخون أنه ابتنى الآلاف من الحصون[7]، ونجمل القول في ما تبقى من الأمراء الأغالبة ، حيث تولى الإمارة بعد أبو إبراهيم زيادة الله الثاني 249 – 250 هـ/ 863 – 864 م، حيث حكم عاما واحدا وكان من أعقل أمراء الأغالبة، وخلفه أبو الغرانيق أحمد بن محمد 250 –

[1] ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 132
[2] ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 132، البكري ، المصدر السابق، ص 23 – 24 .
[3] ابن عذاري ، البيان ...، ج1، ص 132
[4] ابن وردان ، تاريخ مملكة الاغالبة ، ط 1، تحقيق ك محمد زينهم محمد عزب ، مكتبو مدبولي ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 57 .
[5] ابن عذاري ، البيان ...، ج1 ، ص 107 .
[6] ابن واردان ، المصدر السابق ، ص 58 .
[7] ابن الأثير، مصدر سابق، ج6، ص 247 ، 249.

261هـ/ 864 – 874 م، وكان مولعا بصيد الغرانيق، ومن أهم أعماله فتح جزيرة صقلية 255هـ/869 م[1]، وخلفه على إمارة الأغالبة إبراهيم بن أحمد 261 – 289 هـ/ 874 – 902 م، ذكر ابن الأثير أنه كان عادلا حازما حارب أهل الظلال والفساد، وكان يجلس بنفسه للمظالم في جامع القيروان، وعرفت البلاد في فترة حكمه الرخاء والأمن، لكن طرأ عليه تحول في آخر أيامه حيث أصبح سفاكا للدماء وراح ضحيته الكثير من أقاربه[2].

أبو العباس عبد الله بن إبراهيم 289 – 290 هـ/ 902 – 903 م وصفه المؤرخون على أنه من أعدل أمراء الأغالبة، لكن فترة حكمه لم تدم طويلا وكان تحالف الشيعي مع كتامة في أيامه، وخلفه على حكم الأغالبة آخرهم وهو إبنه زيادة الله الثالث ابن أبي العباس 290 – 296 هـ/ 903 – 909 م، والذي كان قد دبر قتل والده مع الخصيان ومالبث أن قتلهم ليتخلص منهم، وفي ظل هذه المؤامرات سقطت دولة الأغالبة على يد العبيديين الشيعة بقيادة عبيد الله الشيعي في عهد هذا الأمير سنة 296 هـ/ 909 م[3].

[1] النويري، مصدر سابق، ص 114 .
[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ص 256 وما بعدها.
[3] النويري ، مصدر سابق، ص 79 وما بعدها ، أنظر أيضا، ابن الأثير، الكامل ...، ج6، ص 455

أولا : نسب العبيديين :

يعتبر نسب الفاطميين من أصعب المشكلات التي تواجه الباحث، إذ أن هنا الكثير من المؤرخين يشككون في نسبهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ومن هؤلاء ابن النديم والذهبي وغيرهم، ومنهم من يثبت انتمائهم إلى آل البيت، كعبد الرحمان بن خلدون وابن الأثير، والفريق الأول ينسب عبيد الله المهدي أول خلفاء الدولة الفاطمية إلى ميمون القداح الذي تنقل داعيا للشيعة من الأهواز شرق العراق إلى الشام التي أقام بِسَلمية إحدى قراها، وخلفه في الدعوة ولده أحمد ثم حفيده الحسين ثم محمد بن الحسين، وكان للحسين هذا ولد إسمه سعيد(عبيد الله المهدي)، وكثر أنصاره بالسلمية فأمر المعتضد الخليفة العباسي بالقبض عليه ففر من سلمية إلى المغرب، حيث قبض عليه بنو مدرار أواخر القرن الثالث الهجري، وهو الذي حرره الشيعي داعيه فيما بعد[1].

ثانيا ـ الدعوة العبيدية ببلاد المغرب :

إن الحديث عن الشيعة وثوراتهم الكثيرة في العصر العباسي الأول وصراعهم مع الأمويين قبل ذلك يطول التفصيل فيه، وكان الهدف من هذه الثورات هو استرجاع حقهم المزعوم في الخلافة، ومع نهاية القرن الثالث الهجري كثفوا من نشاطهم في سبيل إقامة دولة لهم، ممثلين في الفرقة الإسماعيلية التي رأت في بلاد المغرب فرصة لتحقيق ذلك، ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها بعد المغرب عن مركز الخلافة العباسية وصراع البربر الأزلي مع ولاة بني أمية وبني العباس من بعدهم .

[1] محمد حسين حمودة، مرجع سابق، ص 380 .

وكان على الاسماعيليين تثبيت اقدامهم في بلاد المغرب فقد أرسل ابن حوشب أبا عبد الله الشيعي الى المغرب وقال له إن أرض كتامة قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها مُمهدة وموطأة لك[1].

كان أول محطة لعبيد الله الشيعي مكة المكرمة حيث تعرف فيها على حجيج قبيلة كتامة، فأفاض لهم من فضائل أهل البيت وسار معهم إلى مصر، فسألوه عن وجهته فقال لهم مصر، وكان يُخفي عنهم أغراضه الحقيقية، فطلبوا منه المسير معهم إلى المغرب فقبل دعوتهم، وكان يسألهم عن أحوال بلادهم وطاعة سلطان افريقية فقالوا له: ماله علينا طاعة وبيننا وبينه مسيرة عشرة أيام[2].

تعلق الكتاميون بأبي عبد الله الشيعي حيث سحرهم بكلامه وتباكيه، وكان الحلواني قبله قد مهد للتشيع في أرض كتامة، وسألهم عن فج الأخيار الذي كان به أبو حيون وأبو القاسم الورفجوميوأبو عبد الله الأندلسي تلامذة الحلواني، فالتقى بهم الشيعي، الذي فرح به بربر كتامة وتنافسو على انزاله في ديارهم، وحقق أخيرا ما كان يصبوا إليه، وكان الفج بجبل إكجان[3].

بعد أن تمكنت دعوة الشيعي من قلوب الكتاميين بدأ في التحضير للمرحلة العسكرية بالرغم من أنه لقي ؤمعارضة من بعض زعماء الكتاميين إلا أن مشروعه كان قد بلغ نهايته، حيث تمكن من هزيمة جيش الأغالبة خاصة زيادة الله الثالث الذي تميز عصره بالضعف، فاستغل الشيعي هذا لصالحه[4].

---

[1] المقريزي، إتعاظ...، ج1، ص 55 .

[2] المقريزي، إتعاظ،ج1، ص 55.

[3] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب (296 – 365 هـ / 909 – 975 م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ط1، ترجمة، حمادي الساحلين دار الغرب الإسلامي، 1994 م، ص84 .

[4] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج 3، عصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (232 – 447 هـ/ 847 – 1055 م)، ط 14، دار الجيل، بيروت، 1416 هـ/ 1996 م، ص ص 167 – 168 .

أ ـ عبيد الله المهدي :

أقام عبيد الله بمصر بعد أن فر من الشام، حيث قبض عليه عامل العباسيين على مصر عيسى النوشري، ثم أطلق سراحه، فتابع المسير إلى طرابلس، ولما أدرك خطر الأغالبة تابع المسير إلى المغرب الأقصى حيث قبض عليه اليسع بن مدرار فقبض عليه وحبسه[1].

لما كملت تجهيزات الشيعي من الجيوش سار الى القيروان حيث قضى على الأغالبة وفر زيادة اللهى الى المشرق، واستولى الشيعي على القيروان ثم اتجه الى سجلماسة لتحرير سيده المهدي سنة 296 هـ/ 909 م، وبالفعل تمكن من ذلك حيث عاد الى رقادة التي دخلها سنة 297 هـ/ 910 م، حيث دُعي له بالخلافة، وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين[2]، وفور تصدره للحكم شرع في تنظيم أمور دولته فعين على السكة أبي بكر الفيلسوف، وعلى بيت المال أبا جعفر الخزري، وعلى الخراج أبي القاسم القديم[3] .

1 ـ قتل عبيد الله المهدي لداعيه الشيعي:

لم تمض إلا سنة واحدة على إعلان عبيد الله نفسه خليفة على المسلمين حتى انقلب على داعيه عبيد الله الشيعي وأخيه أبي العباس بحيث خاف من سطوتهما، وبذلك دبر لهما مكيدة لقتلهما، وبالفعل تمكن من ذلك على الرغم من ثورة كتامة على هذا الأمر، والذي تكفل بهذا الأمر هو عروة بن يوسف حيث ترجاه الشيعي بعدم فعل ذلك فقال له : الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك[4]، وثارت كتامة لهذا الصنيع وزحفت إلى ميلة في المغرب الأوسط وأتو بغلام وقالوا أنه نبي، لكن المهدي أرسل إليه ابنه القاسم الذي هزمهم وقتل النبي المزعوم[5].

---

[1] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 62، أنظر أيضا، النويري، مصدر سابق، ص 84 .

[2] المقريزي، إتعاظ...، ج1، ص 65 ، أنظر أيضا،أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغرب، إفتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1426 هـ / 2005 م، ص 165 وما بعدها .

[3] ابن عذاري، مصدر سابق، ج 1، ص 159 .

[4] نفسه، ص 164 .

[5] المقريزي، إتعاظ...، ج 1، ص 71 .

ب ـ القائم بأمر الله :

توفي المهدي أول خلفاء الدولة العبيدية بالمغرب بعد أن حكم اربعا وعشرين سنة وخلفه إبنه القائم بأمر الله، هذا الأخير لذي اضطر إلى كتمان وفاة والده سنة كاملة، ولم تخل أيضا أيامه من الثورة حيث قام ضده أهل طرابلس بقيادة ابن طالوت القُرشي الذي زعم للبربر أنه المهدي، لكن أمره مالبث أن انكشف للبربر فقتلوه، كما قام على العبيديين في عهد القائم أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الملقب بصاحب الحمار سنة 332 هـ/ 943 م على كان على مذهب الاباضية النكارية، وكان معلما للقرآن، وقام معه في ثورته أهل الأوراس، وقوي أمره حتى ملك كثيرا من بلاد افريقية[1].

ج ـ إسماعيل المنصور:

ثالث الخلفاء العبيديين وهو إبن القائم، كانت أيامه كلها مع أبي يزيد الثائر على العبيديين، وكان شغله الشاغل هو القضاء عليها، حيث بقي في صرا مع زعيمها الى سنة 636هـ/ 947 م، وهي السنة التي انهزم فيها مخلد واقتي اسيرا حيث مثل به شر تمثيل،ويعود الفضل في هذا النصر إلى اسماعيل نفسه الذي قاد خطة محكمة للقضاء على الثورة، وتكلل انتصاره بانضمام الكثير ممن حاولوا التمرد على الدولة العبيدية منهم الحسن بن علي صاحب كتامة الذي تدعم به المنصور وبقواته الكثيرة التي استولت على كثير من المناطق في الطريق الى افريقية[2]

د ـ المعز لدين الله :

هو آخر الخلفاء العبيديين ببلاد المغرب، وهو الذي انتقل بالدولة العبيدية من المغرب الى مصر، هذا الخليفة أدرك أن بقاء الدولة في المغرب يشكل خطرا على مستقبلها خاصة مع تجربة أبي يزيد، وكان يحضر للانتقال منذ سنوات مبكرة عن طريق الحملات التي أرسلها الى

[1] أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عُبيد وسِيرتهم، تحقيق ، تهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ب. س. ن، ص ص 53 – 54 ، أنظر أيضا، النويري، مصدر سابق، ص ص 84 – 85 .

[2] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص ص 288 – 289 .

مصر عن طريق قائده جوهر الصقلي الذي تمكن من فتح مصر سنة 357 هـ/ 968 م، وبنى بها القاهرة العاصمة وجامع الأزهر، ولما كملت التحضيرات في مصر سار المعز مع أهله وخاصتهوجنده وحمل معه اجداث اجداده العبيديين وخلف على المغرب يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وكان ذلك سنة 362 هـ/ 972 م، وأوصاه وصيته الشهيره بقوله : " إن نسيت ما وصيناك به فلا تنسى ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تُول أحدا من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وافعل مع أهل الحاضرة خيرا[1].

ثالثا ـ نظام الحكم :

كان الشيعة على مدار التاريخ يعتقدون أنهم الأحق بالخلافة وأن تلقبوا بالأئمة ورأو أنهم الأحق بهذا باعتبار أنهم ينتمون إلى البيت العلوي، ولكي يحيط هؤلاء أنفسهم بهالة من التقديس والعظمة، عمدوا إلى تأسيس المدارس الخاصة لتعليم عقائد المذهب الاسماعيلي،وانتشرت هذه الأفكار عبر كامل أرجاء العالم الاسلامي، ولقد لقيت نظرية الحق الإلهي المقدس التي كانت سائدة في بلاد الفرس في عهد آل ساسان قبولا عند الفاطميين، وأصبح الإمام في نظر الناس ظل الله في الأرض، كما أصبح شخصا مقدسا، حتى أن الناس تعرضوا للموت اذا اظهروا السخط من هذه الفكرة أو قاوموا أفكار الخليفة وأوامره ونواهيه، واستمرت هذه الأفكار مع المُعز والحاكم من العبيديين في مصر، هذا الأخير الذي إدعى الألوهية، وكان لقب الإمام المُحبب لهؤلاء، حتى أنهم يُقرنون إسم الله مع أسمائهم[2].

[1] ابن عذاري، مصدر سابق، ج 1، ص 221، أنظر أيضا، المقريزي، إتعاظ ...، ج 1، ص 101، ابن الأثير، مصدر سابق، ص 330 وما بعدها .

[2] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ص 259 – 260 .

أولا ـ بداية أسرة مناد :

يذكر المؤرخون أن مناد بن منقوش كان على رأس قبيلة "تلكاتة" البربرية قبل سقوط الدولة الأغلبية سنة 296 هـ/909 م، وكان يحكم قسما من افريقية باسم العباسيين وبواسطة الأغالبة، وكان يتميز بالكرم والضيافة وكثرة الولد، ونُصرة المظلومين، وقد تنبأ له أحد الرجال بأن من أهم أولاده زيري الذي سيملك المغرب[1]، ولما وُلد له زيري وكبر أصبح على رأس بني عمومته يشن الغارات ويحضر الغنائم، واكد ابن الأثير على هذا الأمر حين ذكر أن زيري قاد الكثير من صنهاجة وأكثر بهم الغارات[2].

ثانيا ـ تأسيس مدينة أشير 324 هـ/ 936 م :

نظرًا للحظوة الكبيرة التي نالها زيري بن مناد عند الخلفاء الفاطميين فقد أولوه عناية كبيرة لأنه يحمي جانبهم الغربي، ولأن أتباعه كُثر فقد عكف زيري إلى تأسيس عاصمة له، وقد ساعده القائم بأمر الله حين أرسل له الحرفيين لمعاونته في بنائها[3]، وسُرعان ما عمرت المدينة بالتجار والساكنة والعلماء[4]، وغير بعيد عنها أسس علي بن حمدون مدين المسيلة التي كانت تمثل أيضا دور الحامي من الجهة الغربية للدولة الفاطمية من ضربات الزناتيين، وكان ذلك بين سنوات 313 – 315 هـ/ 925 – 928 م، وكان ولدَا علي جعفر ويحيى قد تربيا في بلاط أبي القاسم القائم بأمر الله، وسيخلفانه فيما بعد ويكونا في خدمة المعز لدين الله[5]، ويُفهم من هذا أن زيري بن مناد كان في طاعة الفاطميين وخدمتهم إذ كان له دور في القضاء قوة أبي يزيد الخارجي، مما ستكون له نتائج إيجابية على مستقبل أبناء زيري فيما بعد .

كان للانتصار الكبير الذي حققه بلكين بن زيري على الزناتيين 360 هـ/ 971 م ناحية تلمسان ومقتل سبعة عشر من زعمائهم الأثر البالغ في بروز الأسرة الزيرية وقوة بلكين زعيمهم، حيث أرسلت رؤوس هؤلاء إلى الخليفة المعز، كما أن زعيمهم محمد بن أبي الخير الزناتي قتل نفسه

---

[1] حمادي الساحلي، الدولة الصنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، ج1 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 م ص 39 .

[2] ابن الأثير ، مصدر سابق، ج 8، ص 246 .

[3] النويري، مصدر سابق، ص 88 .

[4] حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص 44 .

[5] نفسه، ص 47 .

خشية القبض عليه[1]، فزاد هذا الأمر من أهمية شخصية بلكين في نظر المعز، لكن الصراع الذي كان بين جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة وبين زيري بن مناد أقلق المعز حيث استدعاهما للتصالح فأبى جعفر القدوم، بل إنه تحالف مع الأمويين في الأندلس وكان سببًا في مقتل زيري بن مناد، وأرسل رأسه الى الحكم المستنصر بالأندلس ونزل عليه ضيفًا[2].

أ ـ بلكين بن زيري : 361 – 373 هـ / 972 – 984 م

تولى بلكين قيادة صنهاجة بعد مقتل والده، وبدأ حملة قوية للانتقام له، فغزا المغرب الأوسط بأكمله من طبنة إلى باغاية إلى المسيلة وصولا إلى تاهرت، وأجلى من تبقى من زناتة إلى ما وراء نهر ملوية، وقبض على الخير بن محمد الذي كان قد قتل والده فقام بإعدامه بالقرب من سجلماسة، وكان هذا سببا في رفعة بلكين عند الخليفة المعز، إذ جعل تحت إمرته كامل المغرب الأوسط[3]، وقبل رحيل الفاطميين إلى مصر أنفذ المُعز كتابا إلى جميه جهات المغرب يُعلمهم أن سلطانه على المغرب هو بلكين بن زيري بن مناد، وقد أورد صاحب المؤنس قوله في هذا أن بلكين" لما وصل إلى المعز جلس له في الإيوان... وتحدث معه وشكر له أفعاله وقلده سيفه وخلع عليه خِلعه من لِباسه وقاد بين يديه أربعين فرسًا بسروج الذهب المُثقلة ... ومن هنا نذكر توليته وبنيه من بعد ..."[4]، كما أن المعز لقبه بأبي الفتوح سيف العزيز بالله، ويذكر ابن عذاري أنه أطلق عليه لقبا فخريًا وهو سيف الدولة[5].

ب ـ المنصور بن بلكين : 373 – 386 هـ / 984 – 996 م .

كان المنصور واليا على أشير ولما بلغه وفاة والده خلفه على الإمارة، وأول ما قام به هو تقليد عمه "أبا البهار" على تاهرت وأخاه "يطوفت" على أشير، وكان المغرب الأقصى يظطرم بنار الحروب التي اقامتها زناتة بزعامة زيري بن عطية المغراوي، فأوفد إليه المنصور أخاه "يطوفت" لكن هذا الأخير مُني بهزيمة ساحقة قُتل فيها معظم جنده وقادته، باستثناء سعيد بن خزرون

[1] ابن بسام، مصدر سابق، ج1 ، ص 461 .

[2] ابن عذاري، البيان ...، ج 2 ، ص 257 .

[3] حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص ص 69 – 70 .

[4] إبن أبي دينار، المصدر السابق، ص 73 .

[5] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 295 .

الزناتي الذي قدم طاعته الى المنصور فعينه على طبنة سنة 379 هـ/ 989 م، وظل عليها إلى أن توفي سنة 382 هـ/ 992 م، فخلفه إبنه فلفول[1].

كما قامت على المنصور ثورتان الأولى بقيادة الداعي أبو الفهم الخراساني سنة 376 هـ/ 986 م، وانضم إليه الكثير من كتامة، لكن المنصور سار إليه وخرب بلاده وقبض عليه وقتله سنة 378 هـ / 988م، والثورة الثانية كانت بقيادة عمه البهار في مدينة تاهرت سنة 379 هـ/ 989 م، فزحف إليه المنصور بنفسه حيث تمكن من استرداد تاهرت، أما البهار فقد فر الى المغرب الأقصى ثم إلى الأندلس حيث دخل في طاعة المنصور بن أبي عامر، وما لبث المنصور أن توفي سنة 386 هـ/ 996 م وخلفه على الحكم ولده باديس[2].

ج ـ باديس بن المنصور : 386 – 406 هـ / 996 – 116 م .

توفي المنصور سنة 386 هـ / 996 م ودفن بالقرب من قصره خارج المنصورية، وخلف على العرش إبنه باديس، فجدد لفلفل ولاية طبنة، وفي سنة 393 هـ/ 997 م عقد لعمه حماد على أشير[3]، وكان باديس رغم صغر سنه شجاعا مقداما، وكان مُحسنًا لأصحابه عافيا عن إسائتهم[4]، كما أقر محمد بن أبي العرب عاملا على افريقية، وكان على قدر كبير من الثقافة الواسعة، واستمر في منصبه الى أن توفي سنة 396 هـ/ 1005 م فخلفه ابنه أبو اقاسم[5].

أما عن علاقته بالخلافة الفاطمية بمصر فتذكر المصادر أن باديس بعث بهدية إلى العزيز بالله، كما وصلته هدية من العزيز بالله سنة 387 هـ / 997 م ومعها القاضي "الباهري" فاستقبله باديس استقبالا حافلا، حيث وصلته رسالة من العزيز الذي لقبه بنصير الدولة، وعهد بتوليته على افريقية[6]، ثم عاد القاضي المذكور إلى مصر حيث أرسل معه باديس هدية إلى الخليفة[7]، واستمرت واستمرت العلاقات ودية بين الزيريين والفاطمين طيلة حكم باديس وتعددت الإرساليات الهدايا.

---

[1] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 353 ، أنظر أيضا، حاد الساحلي، المرجع السابق، ص 11 .

[2] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 353 .

[3] ابن عذاري،البيان ...، ج 1، 248 .

[4] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 79 .

[5] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص 259 .

[6] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 78 .

[7] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 249 .

د ـ المعز بن باديس : 406 – 453 هـ / 1015 – 1061 م

تولى الإمارة وهو ابن تسع سنوات وكفلته السيدة أم ملال، وقد سار الى القيروان ودخل قصر المنصورية سنة 407 هـ/ 1016 م، وقد تميزت مرحلة المُعز باضطهاد الروافض الذين تعرضوا للقتل في جميع نواحي افريقية، حتى أن الشعراء تغنو بهاته الوقيعة إذ أنشد أبو الحسن المعروف بابن زنجي قائلا في هذا :

ويَا نِعمةً بالقيـروان تَبَاشــرتْ بِهَا عُصب بَــينَ الحَــطِيم وزَمْــــزَمِ

وأَهْدَتْ إلى قَـبْرِ النَبِي وصَــــحْبِهِ سَلامًا كَعُرْفِ المِسْكِ عن كُلِ مُسْلِمِ

كان هذا أشد ما تخشاه الخلافة الفاطمية في مصر ففي آخر ذي الحجة سنة 407 هـ/ 1016 م وصلت الرسل من مصر بسجل الحاكم إلى المعز واللقب والتشريف، وخُوطب بشرف الدولة[1]، والأكثر من هذا هو التقارب الذي أظهره المعز مع الخلافة العباسية حيث ذكر النويري " وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أظهر المُعز الدعاء للدولة العباسية، ووردت عليه الرُسل ووصله السِجل من القائم بأمر الله" وقد خاطبه الخليفة بعدة ألقاب منها الملك الأوحد نور الإسلام وشرف الأيام وعُدة الأيام وعُمدة الأنام، ناصر دين الله وقاهر أعداء الله ...أبي تميم المعز بن باديس ولي أمير المؤمنين[2]، ولكن هذ القطيعة كان لها نتائج كارثية على المغرب[3].

كانت سياسة المُعز ترمي إلى تطهير المغرب كله من الشيعة، فبعد أن خاطب وُد الخلافة العباسية وأعلن ولائه لها، اعتمد المذهب المالكي المذهب الرسمي للدولة، لكن هذا لم يمر مرور الكرام على الخلافة الفاطمية في مصر إذ انتقم منه هؤلاء، وكانت فكرة اليازوري وزير الخليفة المستنصر تقضي بإرسال عرب بني هلال وبني سليم إلى المغرب وبالفعل حدث ذلك إذ اندفع هؤلاء باتجاه المغرب في موجات عاتية.

1 ـ هزيمة المُعز أمام العرب الهلالية:

خرج المعز من القيروان ومعه ثلاثون ألف من الجند وعلى مقربة من جبل "جندران" اصطدم بهؤلاء وقائدهم مؤنس بن يحيى المرداسي الذي حرض أتباعه على القتال قائلا لهم : ما هو بيوم فرار وعلى إثر هذه المعركة مُني المُعز بهزيمة ساحقة قُتل فيها الكثير من جنده، وبالرغم من

[1] النويري، مصدر سابق، ص ص 111 ، 113 .

[2] نفسه، ص 116 .

[3] جورج مارسي، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة، محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999 م، ص 181 .

معاودة الكرة من طرف المُعز في يوم عيد الأضحى إلا أنه خسر مرة أخرى، بل إن العرب تحركوا إلى القيروان وحاصروها واستولوا عليها ثم استولوا على المهدية سنة 449 هـ / 1057 م، ويبدو أن المُعز لم يتحمل كل هذه الهزائم فلم يلبث طويلا حيث توفي بداء ضعف الكبد سنة 453 هـ/ 1051 م، وخلفه ابنه تميم، الذي أعيته حروب الأثبج ورياح من العرب حيث فر وتحصن بسوسة واحتمى بأهلها، واستمر في حروبه مع الحماديين من جهة والعرب من جهة أخرى إلى أن وافته المنية سنة 501 هـ/ 1107 م[1].

ثالثا ـ نهاية الدولة الزيرية :

كان انقراض دولة بني زيري في عهد الحسن بن علي بن يحيى الذ خرج عن المهدية بسبب تهديدات الفرنج، وكان ذلك سنة 543 هـ / 1148 م، وكان قاصدا مصر لكن قائد الروم سمع بوجهته فكمن له، فحول وجهته إلى الموحدين، حيث سار إلى مراكش وبقي هناك فيما تبقى من حياته، وشهد مع عبد المؤمن فتح المهدية وهكذا انتهى ملك الزيريين بعد أكثر من قرنين من الزمان[2]

[1] النويري، مصدر سابق، ص 121 ، 122 ، 126 ، 130

[2] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 214 – 215 ، أنظر أيضا، النويري، مصدر سابق، ص ص 138 – 139 .

أولا ـ نسب الحماديين :

بنتسب حماد جد الحماديين إلى زيري بن مناد بن منقوش الذي رأيناه سابقا جد الزيريين ، وهكذا يكون بنو حماد وبنو زيري بنو العمومة، ويذكر ابن حزم الأندلسي أن صنهاج هو أحد أبناء برنس بن بُر بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح[1]، لكن الخلاف كبير جدا بين النسابة والمؤرخين في أصل البربر عُموما والصنهاجيين على الخصوص، وقد أُطلق على صنهاجة المغرب الأوسط وافريقية صنهاجة الشمال، ويُصنفها ابن خلدون في الطبقة الأولى، وذكر أنهم يشكلون ثُلث البربر وانتشروا في كامل أقطار المغرب، ومن بطونهم تلكاتة وأنجفة وشرطة ولمتونة ومسوفة وكدالة ومندلسة وبنو وارث وبنو يتين[2].

1 ـ حماد بن بلكين :

ذكر ابن الخطيب أن حماد كان شجاعا جوادا قرأ الفقه بالقيروان ونظر في الجدل وكان من أكمل الملوك، فعز وظهر على أعدائه، وكان نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكا كبيرا، وشجاعا ثبتًا وداهية حصيفًا[3]، ومع هذا كانت له فطنة وفراسة حسنة وذكاء وله أخبار مشهورة محفوظة، وكان ظهوره في عهد أخيه المنصور حيث برز كحام للبيت الزيري الحاكم، ولم تكن له نية أو طمع في الحكم على الأقل في فترة حكم أخيه، وواصل قمع الطامحين الى السلطة ومنهم اخوه ماكسن بن زيري وولديه محسن وباديس الذين قتلهم سنة 391 هـ/ 1000 م، أما زاوي بن زيري وحباسة وحبوس فقد عبروا إلى العدوة الأندلسية بعد أن أمنهم[4].

برز حماد بشكل كبير في عهد أخيه المنصور في حروب كثيرة خاضها ضد زناتة لحماية الجانب الغربي من الدولة، وبوفاة المنصور سنة 386 هـ/ 996 م أصبح الطريق مفتوحا أمام حماد لتحقيق مبتغاه، فقد اضطر ابن أخيه باديس للاستعانة به لأنه صاحب خبرة في مجال تطويع زناتة، فقد أقطعه مدينة أشير ودعمه بالسلاح والخيل[5]، وبالفعل قد تمكن من تأدية مهامه خاصة في دحض خطر عمه زاوي وماكسن وجلال الذين اتجهوا إلى الاندلس بعد استسلامهم[6].

---

[1] ابن حزم الأندلسي، مصدر سابق، ص 495 .

[2] ابن خلدون، مصدر سابق، ج 6 ، ص ص 201 – 202 .

[3] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص ص 71 ، 85

[4] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص ص 561 – 562 .

[5] ابن الأثير، مصدر سابق، ج 9، ص 386 .

[6] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 361 .

نجح حماد نجاحا منقطع النظير في تأدية مهامه وتشارط مع ابن أخيه على تثبيته في أشير، وهذا يعني تملكه للمغرب الأوسط، والأكثر من ذلك اختطاطه للقلعة سنة 398 هـ/ 1007 م، حيث يعتبر هذا الحدث ميلادا للدولة الحمادية الجديدة، والتي قرر بها العمران وشيد بها القصور وخلد بها العمران كما ذكر ابن الخطيب[1]، وبحلول سنة 405 هـ/ 1014 م جمع جيشًا قِوامه ثلاثون ألف مقاتل[2]، وفي الجانب المذهبي نبذ طاعة العبيدين وبدأ في تتبع الروافض وأطاع الخلافة العباسية، وهكذا تتضح نية حماد في الاستقلال.

وقد عمل أيضا على تدعيم مركزه وتأصيل روابط القرابة مع أبناء أخيه المنصور حيث زوج ابنه عبد الله من أم العلو أخت المعز لتزداد الصلات بين البيتين[3]، والملاحظ في فترة حماد هو الحروب الكثيرة التي خاضها بلكين في المغرب الأوسط، وهذا طبيعي لإثبات حقه مقابل الخدمات التي قدمها للزيريين، ولم يلبث حماد أن توفي سنة 419 هـ/1028 م[4] بعد أن أرسى دعائم دولته لابنه القائد الذي سيحل محله في حكم الدولة.

2 ـ القائد بن حماد : 419 – 446 هـ/ 1028 – 1054 م .

استقام الأمر للقائد وذلك راجع إلى المشاكل التي حلت على المعز بما دهمه من العرب الهلالية، وقد كان القائد سديد الرأي عظيم القدر، وأول ما واجه القائد في فترة حكمه هو زحف حمامة بن زيري بن عطية الزناتي صاحب فاس على الجهة الغربية من مملكته، وراح ضحية هذا الصراع الكثير من الزناتيين، كما عمل على تنظيم ولايات دولته إذ ولى أخاه يوسف على الجهة الغربية وولى أخاه "ريغلان" على سوق حمزة القريبة من بجاية[5]، كما أنه واصل سياسة أبيه في الانفصال التام عن الزيريين، إذ أعلن استقلاله وعدم اتباع سياسة الزيريين القاضية باتباع الفاطمين فسار إليه المعز سنة 432هـ/ 1040 م، وحاصر أشر والقلعة لكن الرجلان توصلا إلى اتفاق فعاد المعز إلى القيروان[6].

---

[1] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 71.

[2] ابن الأثير، مصدر سابق، ج 8، ص 86 .

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ص 196 .

[4] ابن الاثير، مصدر سابق، ج 8 ، ص 157 .

[5] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 86 .

[6] نفسه، ص 86 ، أنظر أيضا، ابن عذاري، البيان...، ج 1، ص 397.

كان الزحف الهلالي يصب في مصلحة القائد بن حماد بحيث أن الفاطميين أرادو الانتقام من الزيريين، ويبدو المراسلات بينه وبين الفاطميين أتت بثمارها بحيث أرسل له المستنصر لقبا تشريفيا " شرف الدولة"[1]، وكان من نتائج هذا أن هنأ القائد بمملكته[2]، واستمر على هذه الحال إلى أن توفي سمة 446 هـ / 1054 م

3 ـ مُحسن بن القائد : 446 – 447 هـ / 1054 – 1055 م .

كان على محسن أن يمتثل لأوامر أبيه بأن لا يخرج من القلعة حتى يبلغ سن الثلاثين، وأن يحسن إلى أعمامه وعلى الخصوص يوسف ورغلان، لكنه خالف نواهي أبيه وابتدأ سياسة تأخير أعمامه وأول من ثار عليه من أعامه يوسف الذي سمع أن محسن عزله من مهامه فخرج من القلعة لمحاربته[3]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فخلال السنة الوحيدة التي حكم خلالها قتل اربعًا من أعمامه، وكان من نتائج هذا أن قُتل على يد ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد الذي تملك القلعة من بعد محسن[4].

4 ـ بلكين بن محمد بن حماد : 447 – 454 هـ/ 1055 – 1062 م .

لقد ساعدت بلكين مجموعة من الظروف في توليه الحكم منها دخول الزيريين في مشاكل مع الفاطميين، وكان من نتائجه غزو العرب الهلالية للمغرب بداية من القيروان وخرابها والهزائم المتتالية التي تلقاها المعز على أيديهم، وكان بلكين يتصف بالشدة والقسوة وسفك الدماء وفعل العظائم من الأمور كما ذكرت المصادر التاريخية، كما يتضح ذلك بتنكيله مع الخارجين على حكمه ومنهم والي بسكرة جعفر بن رمان الذي قتله وأباد أسرته ونكل بالمدينة وأحرقها سنة 450 هـ/ 1058 م[5].

عرفت فترة حكم بلكين زحف المرابطين الى المغرب وقد اصطدم بهم ولكن دون جدوى، ولم يلبث أن توفي في قصة مفادها أنه قتلت زوجته "تانميرت" التي اتهمها بقتل أخيه "مقاتل" وكانت

[1] ابن خلدون، تاريخ ...، ج 6، ص 19 .

[2] رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 م ص 209.

[3] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 87 .

[4] ابن الأثير، مصدر سابق، ج 8 ، ص 317 .

[5] ابن بسام، مصدر سابق، مج 1، ص 189 – 190 .

زوجته ابنة عمه وأخت الناصر هذا الأخير الذي عول على الانتقام فما كان عليه إلا أن تحرك إليه كما يذكر ابن بسام وعاجله بالحسام وقتله، وكان ذلك في سنة 454 هـ/ 1062 م[1].

5 ـ الناصر بن علناس : 454 – 481 هـ/ 1062 – 1088 م .

يعتبر عصره من أزهى عصور الدولة الحمادية على الرغم من أن المؤرخين نسبوا إليه صفات الشدة والخشونة وسفك الدماء، ومع كل هذا كان شديد المروءة غيورا على النساء، كما كان من أكثر الملوك الذين تعاقبوا على الدولة دهاء وحزما[2]، وقد عاش جل فترة حكمه في صراع مع بني زيري، ولما غزا العرب افريقية اتخذ سياسة الحياد لأنه كان أقوى من الزيريين في هذه الفترة كما يذكر الحميري[3]، وترك بني عمومته يتعرضون لهجومات القبائل العربية من جهة، وهجمات النورمان من جهة أخرى والذين استرجعوا جزيرة صقلية نهائيا من المسلمين[4]، وقد قال فيه الشعراء قصائد كثيرة وتوفي في جمادى الآخرة سنة 481 هـ/ 1088 م[5]

6 ـ المنصور بن الناصر : 481 – 498 هـ / 1181 – 1104 م .

سار المنصور على نفس سياسة أبيه في الحزم والعزم والرئاسة[6]، واهتم بالبناء والتشييد، وتخطيط مجاري المياه والمساجد وإقامة البساتين وصيرها دارا لمُلكه[7]، ضابطا للأمور حميد الخلال يكتب ويشعر ويذهب في أموره مذهب أبي جعفر المنصور من رقع الثياب والتحفظ على القليل من الأشياء وفي أيامه مزل عليه عز الدولة بن صمادح حيث أقطعه مدينة تدلس بعد أن قضى المرابطون على ملكه في الأندلس[8]، وكان أخطر ما واجهه المنصور تقدم المرابطين الذي طمعوا في بلاده[9]، ولكن تركيز هؤلاء على الأندلس جعلهم يتراجعون نوعا ما، لأن الظروف حتمت حتمت عليهم ذلك، فالخطر كامن من الجهة الشمالية وذلك أهم لهم من الجهة الشرقية.

---

[1] ابن بسام، مصدر سابق، مج 1، ص 190 .

[2] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 96 .

[3] الحميري، مصدر سابق، ص 81 .

[4] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط 2، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1411 هـ / 1991 م، ص 138 .

[5] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص ص 96 – 97 .

[6] ابن الأثير، مصدر سابق، ج 8 ، ص 481 .

[7] ابن خلدون، مصدر سابق، ج 6، ص 232 .

[8] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 97 .

[9] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ج 2، ص 208 .

لم تطل سنوات حكم المنصور، حيث توفي سنة 498 هـ/ 1104 م، وهو الذي قُدر له إعطاء دفعة للدولة الحمادية أمنيا وحضاريا، وسط ظروف بالغة الصعوبة، وذلك بعد عودته من حربه الأخيرة مع المرابطين وولي الأمر بعده ابنه باديس الملقب بأبي مُعد في السنة نفسها التي توفي فيها والده[1].

ثانيا ـ باقي أمراء الدولة الحمادية :

لم تطل مدة حكم باديس بن المنصور إلا لأشهر معدودة حيث قامت أمه بتسميمه لأنه كان يتوعدها[2] ومات في السنة نفسها التي تولى فيها حكم الدولة الحمادية، وتولى الحكم مكانه أخوه **العزيز** 498 – 518 هـ/ 1105 – 1121 م، حيث كان يشبه الى حد كبير الناصر بن علناس في سياسته ويصفه المؤرخون بأنه كان حازما ماهرا عارفا بشؤون الممالك رغم صغر سنه التي لم تتعدى السابعة عشر[3]، وكانت سياسته تعتمد على تقريب الأعداء ومصالحتهم ومنهم زناتة، وأيضا وأيضا المرابطين بحيث ما ان حلت سنة 500 هـ/ ... م حتى توفي يوسف بن تاشفين، وعرفت فترة حكم العزيز وفود ابن تومرت صاحب دولة الموحدين إلى بجاية حيث ناظر علمائها، ومنها فر إلى السوس[4].

كان للمهدي بن تومرت الذي ذكرناه سابقا دور كبير في سقوط دولة المرابطية التي ربطت مواثيق المصالحة مع الحماديين ولكن منذ سقوط المرابطين سنة 541 هـ/ 1106 م، خلفتها دولة الموحدين التي كان نيتها إزاحة كل مافي طريقها من دول، أما الحماديون في هذه الفترة فقد تولى أمرهم يحيى بن العزيز وهو آخر الأمراء 515 – 547 هـ / 1121 – 1152 م، وقد شغله الصراع مع النورمان من جهة والصراع الموحدين من جهة أخرى واستمر هذا الوضع إلى سنة 547 هـ / 1152 م، وهي السنة التي زحف فيها عبد المؤمن بن علي على بجاية واستولى عليها وطوى تاريخ الدولة الحمادية[5]

---

[1] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 97 ، أنظر أيضا، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 147 .

[2] ابن الخطيب، أعمال ...، ج 3، ص 98 .

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ج 1 ، ص 377 .

[4] أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المعروف بابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ط2، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ / 1990 م، ص 76 – 77 .

[5] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 163 .

ثالثا ـ نظام الحكم :

شكلها السياسي ملكي وإدارتها حرة مستقلة تحت إشراف رئيسها الأعلى الأمير أو الملك، وكان للمملكة عاصمتان القلعة أولا ثم بجاية، وأعضاء الدولة هم الوزراء والعمال المُنبثون في القطر الجزائري، بونة عنابة الجزائر آشير القلعة جيجل، أما الجنوب فقد أشرف عليه رجال محنكون في الإدارة تحت رعاية الملك الحمادي، وعاصمة الجنوب هي بسكرة، وللحكومة أسطول ضخم كله من صنع دار الصناعة ببجاية[1].

يضاف لها الأسر الحاكمة التي كان لها شأن ورِفعة عند ملوك بني حماد، وكانوا يتولون الولايات، مثل أسرة بني رمان الذين كانوا يشرفون على إدارة بسكرة قاعدة الزاب، كما كان للجيش والأسطول أهميتهما في الدولة، وعلى الخصوص دار الصناعة الموجودة ببجاية والتي اختصاصها صناعة السفن والمراكب والحرابى[2] .

رابعا ـ عوامل سقوط الدولة الحمادية :

ـ يأتي على رأس العوامل التي ساهمت في نهاية دولة بني حماد النزاع الدائم مع الجيران من زناتة في الغرب والزيريين في الشرق، فعِوض أن يتكاتف هؤلاء حول الخطر الداهم من كل الجهات نرى بنو حماد يحاولون الاستفادة من هذا للإطاحة ببني عمومتهم .

ـ خيانة الوزير ميمون بن حمدون ليحيى إذ هو الذي سهل للموحدين سبل التخلص من الدولة الحمادية .

ـ الغزو النورماني للسواحل الشمالية للدولة مثل بونة وجيجل وغيرها، كان له الأثر البالغ في تراجع موارد الدولة من القرصنة البحرية .

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، مرجع سابق، ج3 ،ص ص 364 – 365 .

[2] أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة ليدن، 1863 م، ص 90 .

أولا ـ إبتداء أمر المرابطين :

كان إسلام قبائل الملثمين ذا أثر كبير في تاريخ المغرب والسودان، ونتج عنه تحالف كل قبائل الصحراء والسودان الغربي بزعامة لمتونة، ويعود الفضل في هذا إلى "تيولوتان بن تيكلان"، وكان على هؤلاء الإتجاه صوب الشمال لتوسيع مملكتهم[1]، ولقب المرابطون هؤلاء بالملثمين لانهم كانوا يتخذون اللثام عادة وقد فسر المؤرخون ذلك لعدة أسباب[2]، وذكر ابكري أنهم كانوا يلتزمون النقاب فلا يبدو منهم إلا محاجر عينيهم، ولا يفارقون ذلك في حال من الأحوال[3].

لقد تجاوز عدد القبائل التي انضمت وتحالفت تحت لواء واحد السبعين قبيلة[4]، وقد أخذت على عاتقها تخليص المغرب الإسلامي من البدع التي نشرتها برغواطة، كماأن ظهر تصادف مع ضعف الحماديين والزيريين بنو عومتهم في افريقية، وأيضا هجمات النورمان الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من الاستيلاء على السواحل الشمالية للمغرب ككل.

أما عن إسم المرابطين فقد كان ذلك يعود إلى معلمهم الأول عبد الله بن ياسين[5] الذي أسس رباطا في جزيرة من جزر المحيط الأطلسي قبالة السنغال، فكثر عليه الوافدون وأخذ يعلمهم شرائع الإسلام الصحيح.

ومن الزعماء الذين كان لهم الفضل في تثبيت الدعوة المرابطة بالمغرب الإسلامي يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي خرج من ديار الملثمين في رحلة لطلب العلم وآداء فريضة الحج حيث طاف حواضر المغرب فاس والقيروان والتقى بعالمها الجليل أبي عمران الفاسي[6]، وكان الجدالي قد تألم لحال ما أصاب قومه في صحراء الملثمين من انتشار البدع والخرافات، فطلب من أبي عمران أن

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق، ج6 ، ص 181.

[2] العبادي في تاريخ المغرب والاندلس ص 288 .

[3] البكري، مصدر سابق، ص 164 .

[4] حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 39 .

[5] أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1418 هـ / 1998 م، ص 532 .

[6] ابن ابي زرع، الأنيس ...، ص 78 .

يوفد معه أحد طلبته المالكيين ليصحبه إلى بلاده[1]، فأحجم الكثير من طلبة أبي عمران على آداء هذه المهمة لبعد المسافة، إلا أن أبي عمران دله على فقيه في السوس الأقصى وهو أعرف بحال الملثمين وهو وجاج بن زلو اللمطي حيث ارسل إليه أبي عمران رسالة مع يحيى بن إبراهيم نصها عند البكري " ابعث إلى بلده من تثق بدينه وورعه وكثرة علمه وسياستهليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام ويفقههم في الدين "[2].

ثانيا ـ مرحلة عبد الله بن ياسين :

لم يتردد يحيى في إيصال الرسالة إلى وجاج هذا الأخير بدوره انتدب للدعوة تلميذا من تلامذته وهو عبد الله بن ياسين، هذا الأخير الذي أخذ على عاتقه إحياء السنة بين قومه ووفدت إليه الوفود داعيو من كل صوب[3]، كما عكف على توحيد قلوب اللثمين والتوحيد بين القبائل المتنافرة على أساس من الدين الصحيح، فكثر الطلبة حوله من كل مكان ينهلون من علمه ودروسه[4]، كما بدأ حركته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبين حدود الشرع لهؤلاء في بيان حد الزنى والسرقة وغيرها، كما حارب فكرة الاستعباد بشدة، هذه السياسة كان لها ردة فعل عنيفة من طرف الكثير منهم، منهم الفقيه الجوهر بن سكن مع رجلين حيث طردوه وهدموا داره[5].

بعد أن تعرض ابن ياسين إلى هذه الحادثة لجأ إلى جزيرة في عرض البحر وابتنى رباطا هناك، وأعاد منه جمع مريديه[6]، فكثروا حوله واختبرهم أشد الاختبار، وأطاعوه طاعة عمياء، ولا فرق في ذلك كبيرهم وصغيرهم[7]،ولكن في هذه المرحلة توفي يحيى بن إبراهيم الجدالي وخلفه يحيى بن

---

[1] ابن ابي زرع، الأنيس ...، ص 77 .

[2] البكري، المصدر السابق، ص 165 .

[3] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 78 .

[4] مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف من أهل القرن الثامن عشر، ط1 ، تحقيق، سهيل زكار ، عبد القادر القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1399 هـ / 1979 م ، ص 10 .

[5] البكري، مصدر سابق، ص 165 .

[6] ابن ابي زرع، الأنيس ...، ص 79 .

[7] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 145 .

عمر اللمتوني الذي بدأ في تحضير هؤلاء المرابطين لمعركة الجهاد الكبرى[1]، ووقعت أزمة داخل المرابطين لأن جدالة أرادت القيادة لها وذلك لفضل يحيى الجدالي على المرابطين لكن عبد الله بن ياسين استطاع التحكم في الأمور والقضاء على الفتنة .

لما تمكن ابن ياسين من إقناع المرابطين بزعامة أبو بن عمر أخذ له البيعة منهم[2]، لتحين بعدها لحظة إعلان الجهاد فاتجه صوب الشمال لاسترداد "أودغست" التي اغتصبها الأعداء إذ توفي في هذه المعركة التي انتصر فيها المرابطون يحيى بن عمر، ثم اتجه إلى جدالة لتأديبها وانتصر عليها انتصارا ساحقا، ثم تمكن ابن ياسين من إخضاع بقية القبائل كلمطة وجزولة وغيرها[3]، ثم أتى الدور على سجلماسة وما حولها إذ استغاث فقهائها وعلمائها عبد الله بن ياسين لانتشار المنكرات بها فنزلها وانتصر بها على زناتة وأميرها المغراوي[4].

فتح المغرب الأقصى :

كانت سجلماسة أولى المحطات التي فتحها المرابطون من المغرب الأقصى ثم تقدموا صوب تافللت لمقارعة أميرها الزناتي مسعود بن وانودين بن خزرون المغراوي، حيث اصطدم به المرابطون لكنه لم يصمد أمامهم وقتل في هذه المعركة مسعود بن وانودين[5]، وهكذا تم للمرابطين ما أرادو حيث فتحوا سجلماسة وإقليمها برغم المقاومة الكبيرة التي أبدتها زناتة[6]، واستطاع المرابطون في وقت قصير احتلال مابعد جبل درن وبلاد جزولة وبلد ماسة وصولا الى عاصمته تارودنت[7]، ثم فتح المرابطون أغمات سنة 450 هـ/ 1058 م بالرغم من اختلاف المصادر في سنة فتحها[8].

---

[1] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 79 .

[2] القلقشندي ، مصدر سابق، ج 5، ص 189 .

[3] البكري، مصدر سابق، ص 166 .

[4] ابن أبي زرع، الأنيس ...، ص 81 .

[5] ابن الخطيب، رقم الحلل ...، ص 52 أنظر أيضا، ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 81 .

[6] مجهول، الحلل الموشية ...، ص 12 .

[7] ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 81

[8] مجهول، مفاخر البربر .....، مجهول، الحلل الموشية ...، ص 12.

ثالثا ـ عوامل سقوط دولة المرابطين

ضعفت القيادة العليا للمرابطين منذ تولى على بن يوسف حكم البلاد، واستبد كثير من الأمراء بالأمر، ثم جاء الخلاف الخطير بين إبراهيم بن تاشفين وعمه «إسحاق بن على على السلطة، في الوقت الذى كان يزحف فيه الموحدون نحو العاصمة مراكش ، يضاف إلى ذلك تخاذل الجند، فضلا عن الحروب المستمرة التي خاضوها بالأندلس، فاستنزفت قواهم واقتصاد بلادهم، وظهور شخصية ابن تومرت الذى نجح في جذب أعداد كبيرة إليه، فكان ذلك كله من أسباب سقوط دولة المرابطين وقيام دولة الموحدين[1].

رابعا ـ العلاقات الخارجية لدولة المرابطين

تركزت علاقات المرابطين في جبهتي الأندلس و الدولة العباسية؛ حيث هبوا لنجدة الأندلس من النصارى الإفرنج، ثم قرروا ـ بعد عدة معارك ـ ضمها إلى دولتهم، وظلت المعارك هي الطابع المميز لعلاقة المرابطين بالممالك الإفرنجية في الشمال الأندلسي ، أما علاقتهم بالعباسيين فقد بدأت بعد أن قاموا بنشر دعوتهم بأرجاء المغرب الأقصى، ومن ثم اتصلوا بالخلافة واعترفوا بسلطة الخليفة الروحية في العالم الإسلامي، وطلبًا لتأييد «الخلافة العباسية لهم، وفى ذلك دعم لدعوتهم التي تأسست عليها دولتهم، وكان الترحيب والاستجابة سمة العلاقة بين الجانبين[2].

خامسا ـ نظام الحكم: تلقب المرابطون بالأمراء عكس الموحدين وكانوا يدينون بالطاعة للخلافة العباسية بالمشرق على الرغمن قوتهم الكبيرة، وأعتمد هؤلاء في تولية الإمارة على نظام ولاية العهد مثلما فعل يوسف بن تاشفين وولده علي من بعده وكان هذا من أسباب ضعف الدولة[3].

---

[1] للمزيد حول الأسباب المتعددة لسقوط دولة المرابطين، أنظر، محمد علي الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، ط 3، دار المعرفة، بيروت، 1430 هـ / 2009 م، ص 233 .

[2] خليل إبراهيم صالح، علاقات المرابطين بالممالك النصرانية بالأندلس وبالدولة الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1979 م، ص 97 وما بعدها .

[3] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 57 وما بعدها.

ظهور المهدى بن تومرت

لم تنعم دولة المرابطين بالهدوء والاستقرار منذ ظهور الداعية محمد ابن تومرت على مسرح الأحداث، وقد نشأ ابن تومرت نشأة دينية بقبيلة هرغة إحدى قبائل المصامدة، ولكن ما تلقاه من علوم في وطنه لم يَرْوِ ظمأه، فسافر إلى المراكز الثقافية المشهورة بالعالم الإسلامي، وبدأ رحلاته إلى الأندلس في مطلع القرن السادس الهجري، ثم إلى المشرق مارًا بالإسكندرية، ومنها إلى مكة ثم إلى بغداد حيث التقى هناك بأكابر العلماء أمثال أبى بكر الطرطوشي، واستغرقت رحلته في طلب العلم نحو خمسة عشر عامًا مكنته من التزود بقدر كبير من الثقافة والمعرفة، وتعرُّف أحوال العالم الإسلامي، ومدى انقسام المسلمين وفرقتهم بالمشرق ، وبعد أن عاد إلى المغرب بدأ دعوته بمدن المغرب محاولاً إصلاح الأوضاع الفاسدة وتغييرها. فوجدت دعوته قبولاً وترحيبًا من الجماهير، ورفضًا شديدًا من الحكام؛ إذ رأوها خطرًا يهدد مصالحهم ومراكزهم[1].

والتقى ابن تومرت خلال هذه الرحلة بعبد المؤمن بن على الذى أصبح من أخلص تلاميذه، وصاحبه في كل مكان يذهب إليه، ثم دخل ابن تومرت العاصمة مراكش في منتصف ربيع الأول سنة (515هـ/ 1121م)، وقام بدوره في الوعظ والإرشاد، واعترض على سياسة الدولة في بعض الأمور، فوصل خبره إلى الأمير على بن يوسف الذى استدعاه، وجمع كبار العلماء والفقهاء لمناظرته[2].

وانتهى الأمر بطرده من العاصمة خشية التأثير على العامة وإضعاف مراكز الفقهاء. وكانت الحصافة السياسية تقتضى سجن هذا الداعية أو التحفظ عليه لخطورته على الدولة، وهو ما تحقق عقب مغادرة ابن تومرت مراكش، إذ أعلن عن نياته في مواجهة السلطة الحاكمة، وخلعه الأمير على بن يوسف، وبايعه مَن حوله إمامًا للدعوة الجديدة في سنة (515هـ/ 1121م)، واتخذ من مدينة تينملل مقرا له، ومركزًا لدعوته، وشرع في تحقيق أهدافه السياسية والدينية لإقامة خلافة

[1] ابن القطان ، نظم الجمان ... ، ص ص 38 ، 58 ، أنظر أيضا ، ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص 233 ، المراكشي ، المصدر السابق ، ص 263 .

[2] المراكشي ، المصدر السابق ، ص 269 . .

إسلامية بالمغرب، ولم يدخر في ذلك وُسعًا ولا وسيلة إلا استغلها، وعمد إلى نشر دعوته بين السذج، وألَّف لهم في التوحيد والعقيدة بلغتهم البربرية حتى يسهل عليهم التعلم، ويسهل عليه السيطرة عليهم، ومن ثم باتت له الكلمة العليا في كل شئونهم[3].

وفاة ابن تومرت [52هـ= 1130م :

شارك ابن تومرت في الكفاح المسلح ضد دولة المرابطين، وتذكر المراجع أنه اشترك في تسع غزوات، وكانت معركة البحيرة التي أصيب فيها الموحدون بالهزيمة هي السبب الرئيسي في خيبة أمل ابن تومرت ومرضه؛ حيث قتل فيها عدد كبير من أتباعه، ولكن بقاء تلميذه ومساعده عبد المؤمن بن على على قيد الحياة كان سببًا في تخفيف هذه الصدمة، ومع ذلك لزم ابن تومرت داره، واشتد عليه مرضه، وفارق الحياة في سنة (524هـ/ 1130م)، وخلَّف وراءه حربًا مشتعلة على أرض المغرب الأقصى.

عبد المؤمن بن على

حمل عبد المؤمن أعباء الدعوة عقب وفاة أستاذه، وشُغل بتنظيم شئون الموحدين، مدة عام ونصف العام، ثم شرع في الكفاح ضد المرابطين في منطقة الأطلس جنوبي مراكش في وادى درعة و بلاد السوس و بلاد جاحة القريبة من تينملل، ثم استولى الموحدون على مراكش عاصمة المرابطين في سنة (541هـ/ 1146م)، بعد كفاح دام أكثر من عشر سنوات كان النصر فيها حليفًا للموحدين.

وقد نجح عبد المؤمن في إحكام قبضته وسيطرته على المغرب الأقصى بعد سقوط دولة المرابطين بسقوط عاصمتهم مراكش، ثم وجه اهتمامه إلى الشرق، وبعث بحملاته المتتابعة التي وصلت حتى طرابلس بإفريقية، فساعد هذا النصر على تحقيق الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي، وتلقب عبد المؤمن بلقب خليفة، واتخذ من مراكش عاصمة للخلافة، ثم شرع في تجهيز حملة كبيرة

[3] عن رحلة ابن تومرت من بجاية الى مراكش ثم الى السوس أنظر ، امبروسيو هويثي مرندا ، تاريخ الإمبراطورية الموحدية ، ص 47 وما بعدها .

لدفع النصارى عن مدن الأندلس في سنة (556هـ/ 1161م)، إلا أن مرضه حال دون إتمام هذه الحملة، ومات في سنة (558هـ/ 1163م).

يوسف بن عبد المؤمن

بويع يوسف في سنة (558هـ/ 1163م)، ليكون خلفًا لوالده. وما إن استقر في العاصمة حتى واجهته ثورة مرزدغ الصنهاجى بجبال غمارة، فنجح في القضاء عليها وتفريق أعوانها، ثم أمر بقتل مرزدغ، وحمل رأسه إلى العاصمة مراكش ، ووجه ابن عبد المؤمن جُلَّ جهوده إلى دعم سلطة الموحدين بالأندلس، وبعث بالحملات المتتابعة إليها، وخرج على رأس إحداها في سنة (566هـ/ 1170م)، لتأمين ثغور الأندلس وضبطها وإصلاحها، ثم خرج في سنة (579هـ/ 1183م) على رأس حملة كبيرة إلى الأندلس لغزوها، إلا أنه أصيب بطعنات نافذات عند أسوار شنترين، فأسرع الجند بحمله والعودة به مصابًا إلى مراكش، فقضى نحبه في سنة (580هـ/ 1184م)[4].

المنصور الموحدي

ولى يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن خلفًا لوالده فى سنة (580هـ/ 1184م)، ولقب نفسه بالمنصور، وتوزعت جهوده العسكرية في أكثر من ميدان؛ حيث قامت ثورة بزعامة الجزيرى الذى أخذ يدعو لنفسه بين القبائل فى سنة (585هـ/ 1189م)، فقضى عليها المنصور وقتل زعيمها، ثم قامت ثورة أخرى ببلاد الزاب بزعامة رجل يدعى الأشلّ في سنة (589هـ / 1193م)، فكان مصيرها الفشل مثل سابقتها.

أما ثورة بنى غانية، التي استهدفت إحياء دولة المرابطين والدعاء للخلافة العباسية على المنابر بإفريقية، فكانت الخطر الحقيقي الذى هدد دولة الموحدين، فوجّه المنصور إليها كل جهوده للقضاء عليها، وعلى الرغم من تكرار المحاولة فإنه لم ينجح في القضاء عليها نهائياً.

[4] مجهول ، الحلل الموشية ، ص 158 ، أنظر أيضا ، ابن عذاري ، المصدر السابق ، ق 3 ، 139 ، المراكشي ، المصدر السابق ، ص 236 ، ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص ص 208 – 209 .

وقد أولى المنصور الأندلس اهتمامه وعنايته، ودخل في عدة معارك مع الإفرنج؛ كانت أبرزها معركة الأرك في سنة (591هـ/ 1195م)، تلك التي أوقفت زحف النصارى، وزادت من هيبة الموحدين ومكانتهم بالشمال الإفريقي، ثم أصيب المنصور بوعكة صحية أدت إلى وفاته في سنة (595هـ / 1199م

الناصر الموحدى

تولى الناصر أبو عبدالله محمد بن يعقوب خلفًا لوالده المنصور، فحدثت في عهده بعض التطورات السياسية والعسكرية التي انتقلت بدولة الموحدين من مرحلة القوة والسيادة إلى مرحلة الانهيار والسقوط؛ حيث تمكن في بداية حكمه من القضاء على ثورة «بنى غانية» بإفريقية التي دخلها في سنة (598هـ/ 1202م)، وعاد منها في سنة (604هـ/ 1207م)، بعد أن ولى على إفريقية أبا محمد عبد الواحد بن أبى حفص أحد أشياخ الموحدين، فعكف ابن أبى حفص على معالجة شئون إفريقية، ودعم سلطان الموحدين بها، إلا أن ولاية أبى حفص كانت البداية لقيام دولة الحفصيين بتونس؛ حيث استقل أبناؤه – بعد ذلك – بها وأسسوا ملكًا مستقلاً.

وقد فُجع الموحدون بهزيمة قاسية بالأندلس في معركة العقاب الطى راح ضحيتها عدد كبير من الجند، مما أضعف «دولة الموحدين» وأفقدهم هيبتهم، وأُصيب الناصر بالمرض، وتوفى في سنة (610هـ/ 1213م) ، وقد عرف الانهيار والضعف طريقهما إلى دولة الموحدين عقب وفاة الناصر، ودخلت الدولة مرحلة من الفوضى، والصراع بين أفراد البيت الموحدي، فضلاً عن اندلاع الثورات والقلاقل في أماكن متعددة، وظل هذا حالها حتى سنة (668هـ/ 1269م)، التي قتل فيها أبو دبوس آخر خلفاء الموحدين أمام أسوار العاصمة مراكش التي دخلها المرينيون وقضوا على دولة الموحدين. وقد تولى عقب وفاة الناصر عدد من الخلفاء الضعاف[5] .

[5] عبد الواحد المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، تح: حسين مؤنس ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد – القاهرة ، 1997 م ، أنظر أيضا ، هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص 275 .

أولا ـ نسب الدولة :

تنتسب الدولة الزيانية إلة قبيلة بني عبد الواد الزيانية إحدى فروع قبيلة زناتة البترية[1]، وكانت قبيلة بدوية حرفتها الرعي والبحث عن المناطق الصالحة له ولماشيتهم من الزاب إلى الأوراس[2] وقد كان لهم دور كبير في تارخ المغرب الإسلامي منذ عهد الفتوح وقد ساهموا في عمليات الفتوح لأنهم في طبيعتهم يشبهون العرب إلى حد كبير كما تذكر المصادر.

وكان بنو عبد الواد يشكلون نسبة كبيرة من ساكنة المغرب الأوسط حرفتهم الأساسية الرعي ينتجعون بين المناطق الممتدة من فكيك جنوبا ومديونة (وهران) وجبل راشد (جبال لعمور حاليا)[3]، وكانت لهم حروب كثيرة مع الموحدين الذي استولو على المغرب الأوسط بداية من عهد عبد المؤمن الخليفة الموحدي، لكن مع الصراعات المتوالية بينهم وبين الموحدين اتخذهم خلفاء عبد المؤمن في خدمته فكانو في حماية الدولة الموحدية، بل إن الموحدين منحوا كامل المغرب الأوسط لزناتة ومنهم بنو توجين وبني راشد، فكانوا خير انصار للدولة الموحدية[4].

لا شك أن الضعف الذي اعترى الدولة الموحدية في المنتصف الأول من القرن السابع الهجري كان له دور فعال في استقلال اقاليم الدولة الموحدية عن السلطة المركزية، وكذا سوء استعمال السلطة من طرف بعض الولاة مع الرعية، ومنهم أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور الخليفة الموحدي وأخ الخليفة المأمون 624 – 630 هـ / 1214 – 1221 م، حيث أساء السيرة مع بني عبد الواد حينما كان واليا على تلمسان، واشتط في جمع المغارم والضرائب منهم[5].

وكان زعيم بني عبد الواد جابر بن يوسف سياسيا محنكا إذ استطاع ردع الوالي الموحدي حينما أرسل طاعته للخليفة الموحدي، وشاكيا له في نفس الوقت سوء سيرة هذا الوالي فثبته الخليفة واليا على اقليم تلمسان وما والاه[6] منذ سنة 627 هـ/ 1230م فكانت النواة الأولى للدولة الزيانية، وأول

---

[1] أحمد مختار العبادي، دراسات ...، ص 198 ، أنظر أيضا، محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م، ص 16 .

[2] حسن الوزان، مصدر سابق، ص 7 .

[3] ابن خلدون، تاريخ ...، ج7 ، ص 148 .

[4] للمزيد حول ظهور بني زيان على الساحة المغربية وإقامة دولتهم ، أنظر، محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق ، محمود آغا بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م، ص 111 .ومابعدها .

[5] نفسه، ص 112 .

[6] التنسي، المصدر السابق، ص 113 .

خطواته كانت إخضاع القبائل المتمردة عليه ومن أهمها ندرومة التي حاصرها سنة 629 هـ/ 1232م[1]، لكن أصابه سهم أثناء الحصار فقتل، وخلفه على القبيلة إبنه الحسن، ثم تنازل عن رياستها لعمه عثمان بن يوسف الذي كان معروفا بالشدة، فُعزل وعُين مكانه أبو عزة زيدان بن زيان سنة 631 هـ/ 1234 م، هذا الأخير الذي واصل المسيرة في توحيد القبائلإلا قبيلة بني مظهر التي تمردت عيه فحاربها لكنها قتل أثناء معاركه معها فخلفه أخوه يغمراسن بن زيان سنة 633 هـ/ 1236 م[2]، وهكذا برز بنو زيان إلى الساحة السياسية مع إبقائهم الخطبة لخلفاء الدولة الموحدية[3].

ثانيا ـ قيام الدولة الزيانية :

استقر الملك ليغمراسن بن زيان حيث اتخذ من مدينة تلمسان قاعدة له، وآثر في نفس الوقت أن يبعث بفروض الطاعة إلى الخليفة الموحدي الرشيد بن المأمون الموحدي 630 – 640 هـ/ 1232 – 1242 م، وبهذا حقق خطوة هامة حين اعترف به الخليفة الموحدي وقلل من حظوظ منافسيه على الزعامة من القبائل أو من الدول المجاورة، وهو ما أورده ابن خلدون حين ذكر يغمراسن "ظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة ونفسوا عليه ماآتاه الله من العزوأكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقوه الطاعة"[4]

1 ـ أبو يحيى يغمراسن بن زيان (633 – 681هـ / 1235 – 1282 م):

وهو أول سلاطين الدولة الزيانية عمل على تقريب جميع القبائل إلى صفه سواء كانت بربرية أو عربية، كما أشرك العناصر الرومية والأغزاز في جيشه حماية للدولة، كما استفاد من خبرة الأندلسيين الذين وفدوا إلى تلمسان في فترة حكمه، واستحدث مجلسا للوزراء والكتاب، وبذلك برزت تلمسان بدورها كحاضرة فتية للمغرب الأوسط[5]، ولم ينس في المقابل أن يُهادن الموحدين، فكان يرسل بالهدايا

[1] ابن خلدون، تاريخ ...، ج7، ص 153 .
[2] التنسي، المصدر السابق، ص 113 .
[3] أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الخزرجي النصري ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط 1، تحقيق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، 1421 هـ / 2001 م، ص 63 .
[4] ابن خلدون، تاريخ ...، ج7، 164 .
[5] ابن خلدون، تاريخ ...، ج7 ، ص 163 .

بالهدايا والعطايا للخليفة الرسيد الموحدي[1]، وكان هذا التقارب سببا في المؤامرات من الحفصيين ومن بعض قبائل زناتة للفتنة بين الطرفين.

كان هذا التقارب مصدرا للمشاكل إذ تحرك أبو زكريا الحفصي صوب تلمسان وحاصرها لكن يغمراسن تركها فارا إلى جبال تلمسان، وعرض ابو زكريا الأمر على أفراد من زناتة فرفضوا، فظهرت غي هذه الأثناء سوط النساء أم يغمراسن وعقدت صلحا مع أبي زكريا بموجبه يدفع يغمراسن للحفصيين ضريبة مقدارها مائة ألف دينار مقابل التبعية للحفصيين[2]، ولم يقف السعيد الخليفة الموحدي مكتوف الأيدي بل تحرك صوب تلمسان لمعاقبة يغمراسن، هذا الأخير الذي لم ينتظر بل إنه اصطدم بجيش الموحدين بكل شجاعة وأنزل به هزيمة ساحقة سنة 646 هـ/ 1248 م.

كان لهذا الإنتصار صدى كبير في المغرب الإسلامي، وبواسطته استطاع يغمراسن أن يمد نفوذه إلى وجدة غربا ومن الجنوب إلى الصحراء[3]، واكتفى بهذا التوسع لأن المرينيين بقيادة يعقوب بن عبد الحق وقفوا حائلا بينه وبين طموحاته، حتى أن يغمراسن بن زيان أوصى ولي عهده عثمان بعدم التعرض لهم أو مجابهتهم نظرا لقوتهم[4]، ومن جانب الحفصيين عمل يغمراسن على تمتين الروابط الأسرية حيث خطب إبنة السلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم لإبنه عثمان، وشاءت الصدف أن يتوفى في نفس وقت الزفاف فخلفه إبنه عثمان[5] .

2 ـ أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن (681 – 703 هـ/ 1282 – 1303 م):

استهل عثمان حكمه بالقضاء على المتمردين وإخضاع المدن التي خرجت عن طاعته ومنها تنس ومازونة سنة 686هـ/1287 م[6]، وفي الجانب الغربي عادت المشاكل بين الزيانيين والمرينيين على إثر اعتلاء يوسف بن يعقوب الحكم 685هـ/1286م وبذلك أخل هؤلاء بالمعاهدة المبرمة في عهد

[1] التنسي، مصدر سابق، ص 116 .
[2] نفسه ، ص 118 .
[3] ابن الأحمر، روضة ...، ص 47 .
[4] ابن خلدون، تاريخ ...، ج7، ص 189 .
[5] التنسي، مصدر سابق، ص 129 .
[6] التنسي، مصدر سابق، ص 130 .

يعقوب، كما حاول المرينيون غزو تلمسان مرات عديدة، تكللت في الأخير ببناء مدينة المنصورة غرب تلمسان[1]، الأمر الذي ضيق على بني زيان ودام هذا الأمر إلى غاية 703هـ/ 1303م، وهو تاريخ وفاة عثمان بن يغمراسن الزياني.

3 ـ أبو زيان محمد بن عثمان الأول (703 – 707 هـ/ 1303 – 1307 م) :

واصل أبو زيان مقاومة الحصار المريني طيلة فترة حكمه ودافع عن تلمسان بكل بسالة بالرغم من هروب أهلها فلم يبق من المدافعين عنها إلا القليل، وكانت وفاة يوسف بن يعقوب المريني فرصة لطلب المرينيين النجدة من بني زيان على إثر ثورة أبي سالم وأبي يحيى ضد المرينيين، فكانت هذه فرصة لفك الحصار مقابل المشاركة في القضاء على التمرد، وبذلك تفرغ أبو زيان وأخوه أبي حمو لإعادة إصلاح ماتهدم وجمع الجيش، كما عملا على إعادة كثير من المناطق إلى الطاعة، إلى حين وفاة أبي زيان سنة 707 هـ/ 1303م[2].

4 ـ أبو حمو موسى الأول (707 –718 هـ/ 1307 – 1318 م):

عمل أبي حمو على التفرغ للبناء والتشييد وإعادة الاهتمام بالجيش الذي يعتبر الركيزة الأولى لسيادة الدولة، كما عل على استرجاع السيدة على المنطقة الشرقية إلى ناحية قسنطينة، وفي الناحية الغربية أعاد أراضي الدولة إلى غاية وجدة[3] ، كما أكثر من الرهائن لحفظ ولاء القبائل وأنزلهم بمدينة تلمسان[4] ، وبالرغم من النجاحات التي حققها أبو حمو إلا أن المؤامرات دمرت عرشه وأودت بحياته على يد إبنه أبو تاشفين الأول[5] (718 – 738 هـ/ 1318 – 1337 م) الذي عمل على إقصاء بني يغمراسن لمنافسته في الحكم حيث نفاهم إلى الأندلس، وتركزت أعماله في تشييد الحصون

[1] أنظر ماأسسه المرينيون في تلمسان ونواحيها ، ابن مرزوق التلمساني، مصدر سابق، ص 402 وما بعدها .
[2] التنسي، مصدر سابق، ص 131 ، أنظر أيضا، ابن أبي زرع، الأنيس ...، ص 286 .
[3] التنسي ، مصدر سابق، ص 110 .
[4] ابن خلدون، تاريخ ...، ج7، ص 215 .
[5] نفسه، ص 219 .

والقصور وأهم ما ركز عليه طيلة فترة حكمه حصار المدن الشرقية مثل بجاية وقسنطينة محاولا انتزاعها من الحفصيين[1].

ثالثا ـ ضعف وسقوط الدولة الزيانية :

منذ أن سقطت الأندلس 897 هـ/ 1492 م، أضحت جل شواطئ المغرب الإسلامي عرضة لهجمات الاسترداد الاسبانية وكانت الدولة الزيانية عرضة لهذه التهديدات ومنذ أن تولى السلطان الزياني محمد الخامس الثابتي الحكم (910 – 921 هـ/ 1505 – 1516 م) اشتدت الضربات الاسبانية والاستيلاء على المدن الواحدة تلوى الأخرى باحتلالهم لوهران وبجاية سنة 915 هـ/ 1510 م[2]، إضافة إلى تدخلهم في شؤون الحكم ودعم المناوئين للسلطة ، حيث قامو بتحريض يحيى الثابتي على السلطان فاستقل بمدينة تنس[3].

كثرت الاضطرابات في الدولة الزيانية في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، وبدأ الحكا الأواخر بالاستعانة بالاسبان على بعضهم البعض حتى ظهر الأتراك على الساحة وحاولوا في كم من مرة رأب الصدع، حتى كان حكم آخر السلاطين الزيانيين الحسن بن محمد بن عبد الله الثاني (956 – 961 هـ/ 1550 – 1554 م) الذي حرره الأتراك بقيادة حسن باشا التركي من حصار السعديين وأنزل بهم هزيمة مذلة، حيث تولى الحكم باسم الأتراك بدون شروط[4]، لكنه فشل في تسيير أمور تلمسان، فاجتمع عليه علماء تلمسان وخلعوه عن الحكم سنة 962 هـ/ 1552م، فاغتنم صالح رايس التركي الفرصة وضم تلمسان وما يليها إلى إلى الجزائر مُنهيا بذلك أمر الدولة الزيانية[5].

[1] نفسه، ص 223 ، أنظر أيضا، التنسي، مصدر سابق، ص ص 143 – 144 .
[2] أنظر بالتفصيل عن احتلال مدينة وهران، يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م، ص 40 وما بعدها .
[3] أحمد توفيق المدني،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 م، ص ص 107 -108 .
[4] مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ، ص 76 .
[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 337 وما بعدها .

رابعا ـ نظرة على نظام الحكم :

تلقب حكام الدولة الزيانية بلقب السلطان حيث تكرر هذا اللقب في المصادر التاريخية، كما أضاف السلاطين الزيانيون ألقاب إلى أسمائهم كالمتوكل على الله، ولم يتلقب هؤلاء بلقب الخلافة على عكس الدولة الموحدية.

وكان للدولة الزيانية عملتها الخاصة بها رُسم عليها أسماء سلاطينها كما كانت العملة الموحدية متداولة أيضا في الدولة[1]، وجرى الزيانيون على عادة الدول في تولية العهد فقد كان الإبن يتولى الحكم مكان أبيه أو لمن يُولى العهد مثلما حدث مع يغمراسن الذي ولى العهد لابنه عثمان بعدما توفى إبنه الأكبر يحيى[2]، كما عرفت الدولة الزيانية المناصب المعروفة في الدولة ومنها الوزير الذي كان بمثابة نائب السلطان في شؤون الحكم[3]، وعرفت الدولة الزيانية وظيفة أخرى وهو صاحب الأشغال ودوره يكمن في حفظ أموال الجباية ومحاسبة العمال وتسجيل كل ما يرد إلى بيت المال ومايصرف منها، وحفظ وتسجيل أملاك السلطان الزياني[4].

[1] صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م، ص 27 .
[2] التنسي، مصدر سابق، ص 160 .
[3] بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 م، ص 115.
[4] أبي حمو موسى الثاني، مصدر سابق، ص 107 .

أولا ـ نسب الحفصيين :

ينتسب الحفصيون إلى أحد شيوخ الموحدين وهو أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني، وهنتانة من القبائل البربرية المصمودية التي سكنت جبل درن بالمغرب الأقصى، وقد وصفها ابن خلدون بانها من أعظم قبائل المغرب جمعا وأشدها قوة[1]، وقد كان لهذه القبيلة دور كبير في حماية الدعوة التومرتية في عهد المرابطين، وكان أبو حفص يعرف بابن فصكة وابن تومرت هو من رفع شأنه وغير إسمه إلى أبي عمر كما يذكر المراكشي[2]، يضاف إلى هذا أن أبو حفص كان من بين العشرة الأوائل الذين بايعوا المهدي بن تومرت في رمضان سنة 515هـ/ 1121م[3]،وقد ظل أبو حفص عمر على إخلاصه لدولة الموحدين وفي خدمتها، مساهما في فتوحاتها في بلاد المغرب ككل، والقضاء على كل التمردات، ومن المقربين أيضا من الخليفة عبد المؤمن وابنه يوسف إلى أن توفي سنة 571هـ/ 1175م[4]، كما ظل أبناؤه من بعده على إخلاصهم لخلفاء الدولة الموحدية ومنهم أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص مستشار الخليفة الناصر الموحدي والذي تكفل بالقضاء على ثورة بني غانية .

بعد القضاء على ثورة بني غانية اضطر الناصر الموحدي في بداية القرن السابع الهجري إلى تعيين أبي محمد عبد الواحد واليا على افريقية 603هـ/1206م لتوخي أي ردة فعل من هذه الأسرة التي استنزفت الكثير من موارد الدولة، بحيث قبل ابو محمد هذا المنصب على مضض بحيث أصلح أمور افريقة ونظمها أحسن تنظيم[5]، ومن هنا يمكن اعتبار ولاية أبي محمد على افريقية أُولى الخطوات لقيام الإمارة الحفصية المستقلة عن الدولة الموحدية .

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ...، ج6، ص 461 .
[2] المراكشي، المعجب ...، ص 337 .
[3] الزركشي، مصدر سابق، ص 6 .
[4] ابن الخطيب، الإحاطة ...، ج1، ص 321 .
[5] أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن القنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 2002 م، ص 105، أنظر أيضا، محمد الباجي بن أبي بكر المسعودي البكري، الخلاصة النقية في أمراء افريقية، ط1، تحقيق، محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق، القاهرة، 2012 م، ص 165 .

توفي الشيخ أبو محمد عبد الواحد في سنة 618هـ/1221م، ودفن بقصبة تونس بعد أربعة عشر سنة حكم فيها افريقية بحنكة كبيرة[1]، ليتوجه ولداه أبو محمد عبد الله (عبو) وأبي زكريا إلى افريقية سنة 623هـ/1226م لتولي أمورها بأمر من الخليفة العادل الموحدي، وفور تسلمه الولاية عهد أبو محمد إلى أخيه قابس وما والاها، وإلى أخيه ابراهيم توزر وقسطيلية تمهيدا للسيطرة على الأمر بشكل كلي[2].

1 ـ أبو زكريا يحيى (634 – 647هـ/ 1237 – 1249 م)

وعلى إثر الصراع الدامي على الخلافة الذي نشأ بين العادل والمأمون فقدامتنع أبي محمد من مبايعة المأمون الموحدي، ماجعل هذا الأخير يُحول ولاية افريقية إلى أخيه أبي زكريا[3]، ولم يتقبل أبو محمد الأمر فبادر إلى قتال أخيه فانقلب عليه الجند وسلموه لأبي زكريا الذي أرسله إلى المغرب عبر البحر[4]، لكن الظروف التي كانت يمر بها الموحدون وكذا إقدام المأمون على قتل مائة من أشياخ الموحدين جعلت أبي زكريا يخلع طاعته[5] . ويذكر المؤرخون أن بيعة أبي زكريا كانت في سنة 627هـ/1229م، وبذلك قد أعلن القطيعة التامة مع الموحدين بعد أن محى ألقابهم من السكة والخطبة، ولكن كان عليه الانتظار سبع سنوات صبرا لإعلان نفسه ملكا مستقلا عن الموحدين[6]، ولما ولما حلت سنة 634هـ/1236م حتى أعلن نفسه أميرا للمؤمنين وهي البيعة الثاني التي نالها من أهل افريقية، وبدأ منها عهد الفتوحات إذ ضم إلى حاضرته بجاية وقسنطينة وتلمسان، وهكذا بدأت الوفود تتهافت عليه لمبايعته، حتى من أهل اشبيلية، الذين ضيق عليهم النصارى[7].

2 ـ محمد المستنصر بن أبي زكريا الحفصي (647 – 675هـ/1249 – 1277 م) :

---

[1] ابن القنفذ، المصدر السابق، ص 105 .
[2] الزركشي، مصدر سابق، ص 21 .
[3] ابن القنفذ، مصدر سابق، ص 107 .
[4] الزركشي، مصدر سابق، ص 23 .
[5] ابن عذاري، مصدر سابق، ج3، ص 265 .
[6] روبار برنشفيك، تاريه افريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 م إلى نهاية القرن 15 م، ط1، ج1، ترجمة حمادي الساحلي، دار دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 51 .
[7] سالم كربوعة، الدور السياسي للعلماء بالأندلس في عصري المرابطين والموحدين، 483 – 640هـ/ 1090 – 1242 م ، رسالة ذكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2016 / 2017 م، ص 362 .

تولى الخلافة بعد أبيه أبي زكريا سنة 647 هـ/ 1249م، وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالمستنصر بالله خاصة بعد وصول بيعة أهل مكة إليه[1]، وقد شهد أول حكمه خروج أخيه إسحاق عن طاعته سنة 651هـ/1253م، فاستطاع السيطرة على بسكرة وبلاد الزاب من المغرب الأوسط، وانضم إليه العرب فخرج إلى قابس لكنه لم يتمكن من النجاح فاضطرته الظروف إلى الهروب إلى الأندلس، إلى بني الأحمر مشتغلا بالجهاد[2]، ثم تذكر المصادر أنه عاد إلى المغرب متنقلا بين حواضره إلى أن تم اغتياله من طرف ثائر آخر هو أبو الدُعى[3]، وقد شهد عهد المستنصر أيضا إعدام إعدام الأديب والمؤرخ إبن الأبار البلنسي سنة 658هـ/ 1260 م الذي لجأ إلى الحفصيين، وذلك راجع إلى السعايات والمؤامرات داخل قصر الخلافة

3 ـ الواثق يحيى بن المستنصر (675 – 678هـ/ 1277 – 1279 م) :

يذكر الباجي أنه بعد وفاة المستنصر بايع الموحدون يحيى ولقبوه بالواثق فرفع المظالم عن الناس وصرف همته لإصلاح جامع الزيتونة وغيره وأفاض العطاء، لكن بطانته فسدت انقلبت عليه باستبداد وزيره ابن الغافقي، فبلغ ذلك عمه أبا إسحاق فسار من الأندلس سنة 677هـ/ 1278م واستولى على بجاية،فانفض الموحدون على الواثق، وخُلع إلى أن قُتل في حبسه سنة 678هـ/1279م.

4 ـ أبو إسحاق إبراهيم الأول (678 – 683هـ/ 1279 – 1284 م) :

عاد أبو إسحاق من منفاه بالأندلس ودخل بجاية بتدبير من أهلها وبايعوه بالإمارة، وبدأ يُعد العدة لاسترجاع الخلافة من ابن أخيه الواثق، فتقدم إلى تونس مسيطرا عليها فلم يجد الواثق بدا من مقاومته لخلو عاصمته من الجند المدافعين عنها، فتناول على العرش لصالح عمه، فبويع أبو إسحاق في ربيع الثاني 678هـ/ 1279 م[4]، وكانت أولى خطواته بعد أن تسلم الحكم الاعتماد على الأندلسيين في

[1] ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 135 ، أنظر أيضا، ابن القنفذ، مصدر سابق، ص 137 ، ويذكر برنشفيك أن الفراغ الروحي الذي تركه سقوط الخلافة العباسية في المشرق على يد المغول حتم على أهل مكة إيجاد بديل للم الشمل فاتصل هؤلاء بالدولة الجديدة الناشئة ...، أنظر، روبار برنشفيك، مرجع سابق، ج1 ، ص 76 .

[2] ابن القنفذ، مصدر سابق، ص 118 .

[3] نفسه، ص 143 .

[4] روبار برنشفيك، مرجع سابق، ج1 ، ص 106 .

بلاطه بحكم علاقته السابق معهم، إضافة إلى الموحدين الذسن ساندوه في حكمه خاصة من قبيلة هنتانة[1].

ثانيا ـ نظام الحكم :

إحتفظ الحفصيون بكثير من تقاليد الموحدين في نظام الحكم ، حت أن لقب الشيخ والسيد ظل هؤلاء محتفظين به طيلة فترات الدولة، وقد تلقب هؤلاء في أول أمرهم مع أبي زكريا بلقب الأمير، ولم يعرف هؤلاء لقب الخليفة إلا مع الأمير الثاني المستنصر كما رأينا .

وسار الحفصيوم على نظام ولاية العهد كما في الدول الأخرى إذ يعهد الوالد لإبنه من بعده بالخلافة، وإن حدث العكس ولم يولي الخليفة أيا من أبنائه يتولى أهل الرأي والمشورة البت في هذا الأمر كما حدث مع أبي البقاء خالد الثاني 770 – 772هـ بعد وفاة ابن إسحاق إبراهيم بن أبي بكر دون توليه العهد لأحد[2]، وازدادت أهمية الخلافة الحفصية بعد تهاطل المبايعات من المغرب والأندلس منتصف القرن السابع الهجري.

كما عرف النظام الحفصي هيئة أشياخ البساط وهم هيئة استشارية من الحفصيين المقربين من الخليفة، وجميعهم من قبيلة هنتانة، واشتمل أيضا على أهب الرأي من الموحدين والطلبة على شاكلة الدولة الموحدية، والذين كان لهم رأي في اختيار ولي العهد[3]، كما عرف النظام الحفصي لقب شيخ الدولة وكبير الدولة والشيخ الرئيس وهوأشبه مايكون في أيامنا هذه برئيس الوزراء[4]، وقد تولى هذا المنصب أحد شيوخ هنتانة وهو أبا سعيد عثمان بن محمد الهنتاني المعروف بالعود الرطب (ت 673 هـ)، وشيخ الدولة محمد المزدوري الذي أخذ البيعة للسلطان الحفصي أبي يحيى زكريا المعروف باللحياني لطول لحيته (711 – 717 هـ)[5].

[1] روبار برنشفيك، مرجع سابق، ج1، ص 111 .
[2] الزركشي، مصدر سابق، ص 104 .
[3] ابن القنفذ، مصدر سابق، ص 152 .
[4] احمد مختار العبادي،
[5] أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 183 .

وكان للأندلسيين دور كبير في إدارة الدولة فقد تولو مناصب هامة وعملوا على تطوير دواوين الدولة، أما عن وزراء السلطان الحفصي فقد كانوا ثلاثة وهم وزير الجندوهو بمثابة الحاجب بمصر، ووزير المال وهو امعروف بصاحب الأشغال ووزير الفضل وهو كاتب السر، وكان شيخ الموحدين المذكور سابقا ينوب عن الخليفة في غيابه، ويجلس بين يديه في مجالسه مع أشياخ الرأي والمشورة، وله النظر في الولايات وقيادة الجيوش أثناء الحروب[1] .

ثالثا ـ سقوط الدولة الحفصية :

كان لاستنجاد السلطان الحفصي الحسن (932 – 950هـ/ 1526 – 1543م) بالملك شارلكان ملك اسبانيا ضد إخوانه من الدين الأتراك أثره في ضعف وسقوط السلطنة الحفصية، فانتهز الفرصة للحيلولة دون سيطرة الأتراك على الحوض الغربي للبحر المتوسط، حيث تمكن من دخول تونس وفر خير الدين إلى الجزائر حيث ساهم الأعراب ومن ورائهم الحفصيون في انهزامه في حلق الوادي بتونس[2]، حتى أن الاسبان انقلبوا على الأهالي بحيث بدؤوا في المجازر التي راح ضحيتها الكثير[3]، كما أن الملك الاسباني عقد اتفاقية مع الحسن الحفصي بموجبها تتاح الحرية للمسيحيين في تونس وأن يتملك شارلكان مدن عنابة وتونس وحلق الوادي وغيرها من الشروط وأي إخلال بهذه البنود ستكون نتائجه ضياع ملكه[4]، وبموجبها دخلت السلطنة الحفصية تحت الحماية الاسبانية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن الحسن أراد معاونة شارلكان في حربه مع فرنسا وتوجه بجيش من المرتزقة الى اسبانيا لكن في الطريق وصته الأنباء عن انقلاب إبنه أحمد أمير عنابة عليه، حيث بايعه الحفصيون[5].أما الحسن فقد عان ماتبقى من حياته حيث سُملت عيناه من قِبل إبنه، وبقي متنقلا بين أضرحة الأولياء إلى أن توفي سنة 950هـ/ 1543م ومما أنشده قائلا في حاله:

---

[1] شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مج 4، ط1، تحقيق، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010 م، ص 72 .

[2] ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 165 .

[3] أنظر تفاصيل هذا ، الباجي المسعودي، مصدر سابق، ص 202 .

[4] محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012 م، ص 133 .

[5] أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان ، ج2 ، تونس، 1963م، ص 14 .

وكُنا أُســودا والرجال تهابـــنا أتانا زمان فيه نخـــشى الأرانبا[1]

ورغم التقارب الذي أبداه أحمد الحفصي (950 – 977هـ/ 1543 – 1569 م) من العثمانيين ومع واليهم درغوث باشا لطرد الحاميات الاسبانية المتواجدة في سواحل تونس وليبيا إلا أن الشك كان يراود أحمد من نوايا التراك في السيطرة على كامل هذه المنطقة، والدليل على ذلك هو انهزامه من طرق القوات التركية التي هاجمته من الجزائر بقيادة علي باشا[2]، وعاود أحمد التصال بالاسبان للاستنجاد بهم لكنهم فرضوا عليه شروطا لم يقبلها، وعلى إثرها فر إلى صقلية وبقي بها إلى أن توفي[3]

خلف أحمد الثاني أخاه محمد (977 – 981 هـ/ 1569 – 1573م) وهو آخر أمراء الدولة الحفصية، حيث تميزت فترة حكمه بالإضطراب الأمني الكبير بحيث سيطرت الحاميات الاسبانية على مدن الساحل الافريقي، وفي أحداث طويلة حول معركة حلق الوادي تمكن الأتراك بقيادة سنان باشا من القضاء على الحامية العسكرية الاسبانية وتخليص تونس من التواجد الاسباني، أما مصير لأمير محمد فقد حمله سنان باشا معه معتقلا إلى اسطمبول وظل هناك إلى أن توفي، أما تونس فقد دخلت مرحلة جديدة من الحكم العثماني ابتداء من سنة 981 هـ/ 1573 هـ[4].

[1] ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 158 .
[2] ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج2، ص 17 .
[3] ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 165 .
[4] محمد العروسي المطوي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1406هـ/ 1985 م، ص 734 .

أولا ـ نسب المرينيين :

ينتسب بنو مرين إلى قبيلة زناتة البربرية، وهم قبائل عديدة منهم بنو عبد الحق وبنو عسكر وبنو وطاس وبنو الكاس وبنو فودود وغيرهم كثير[1]، وقد كان هؤلاء يتمركزون بين فكيك[2] ووادي ملوية، ولم يكن بنو مرين خاضعين للموحدين، وقد تزعمهم جدهم مرين بن ورتاجنبن ماخوخ الزناتي الذي أهلته شخصيته لتبوؤ مركز قيادة هذه القبيلة[3] .

ثانيا ـ نهاية الدولة الموحدية وقيام دولة بني مرين :

1 ـ يعقوب بن عبد الحق المريني وقيام الدولة :

تعد نكسة العقاب 609 هـ / 1212 م بداية النهاية لدولة الموحدين إذ استغل بنو مرين الأمر لصالحهم وقضو على حكم آخر الخلفاء الموحدين الواثق أبو دبوس سنة 668 هـ/ 1269 م، ويعود الفضل في هذا إلى السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق المريني الذي هزم جيش الموحدين هزيمة نكراء بالقرب من مراكش وقتل خليفتهم ابي دبوس، وفتح العاصمة مراكش في محرم سنة 668 هـ[4].

وما إن أحرز يعقوب هذا النصر اتجهت أنظاره صوب المناطق الجنوبية والغربية لضمها لحاضرته الجديدة، فأرسل جيوشه لإخضاعها ودانت له كل المناطق الى جنوب المغرب الأقصى[5]،وفي الجهة الشرقية اضطر يعقوب إلى مهادنة الزيانيين للتفرغ إلى النصارى بالأندلس بعدما وصلته الاستغاثات، لكن يغمراسن رفض طلب الصلح ، فقفر يعقوب مواجتهم وتمكن من هزيمتهم وقتل فارس بن يغمراسن بن زيان، وعاث بأرض تلمسان فسادا وبعدما تمكن من هذا النصر عاد إلى فاس سنة 671هـ/ 1272م[6]، وفي السنة الموالية استطاع السلطان يعقوب فتح طنجة بعد استسلام أهلها، كما أرسل ولده

---

[1] إسماعيل بن الأحمر، روضة النسرن في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1369 هـ / 1962م،ص 11 ، أنظر أيضا، علي بن أبي زرع الفاسي ، الذخيرة السنية في تاريخ الدةل المرينية، الرباط، 1392هـ/ 1972م، ص 14 .

[2] فكيك ، بالمغرب الأوسط وهي عبارة عن قصور صحراوية ، على بعد مائتين وخمسين ميلا شرق سجلماسة... ، أنظر ، الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، وصف افريقيا ، ج 2 ، ط2، تحقيق ، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 132 .

[3] عامر احمد عبد الله حسن، دولة بني مرين ، تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في إسبانيا 868 – 86 هـ / 1269 – 1465 م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات جامعة النجاح، فلسطين، 1424هـ / 2003 م، ص 90 .

[4] ابن ابي زرع ، الأنيس ...، ص ص 306 – 307 .

[5] الناصري، الاستقصا ... ، ج 3، ص 27 .

[6] ابن أبي زرع، الذخيرة...، ص ص 130 – 133 .

يوسف لافتتاح سبتة فحاصرها وقطع عليها الموارد حتى استسلم صاحبها الفقيه أبو القاسم العزفي مقابل ضريبة سنوية يدفعها لبني مرين[1] .

2 ـ جهود يوسف بن يعقوب لتوطيد دعائم الدولة :

بويع يوسف بالجزيرة الخضراء من أرض الأندلس حين وفاه والده، حيث أُخذت له لبيعة من الأشياخ والوزراء سنة 685 هـ/ 1286 م،[2] وفي هذه الأثناء عقد معاهدة مع بني الأحمر يموجبها أبقى سيطرته على مجموعة من المدن الأندلسية منها الجزيرة الخضراء ورندة وطريف[3] كما ترك أخاه أبي عطية واليا على هذه المناطق وزوده بثلاثة آلاف من الجند وعاد إلى فاس في جمادى الأولى من نفس السنة[4].

حين عودته إلى فاس اهتم يوسف بالشؤون الداخلية لدولته بحيث فرق الأموال على القبائل واهتم بأمر الفقهاء والعلماء والجندوأطلق سراح المسجونين، كما عمل على استتباب الأمن بالبلاد فصلح أمر الرعية والبلاد[5]، وبالرغم من كل هذه الأعمال إلا أن فترة حكم يوسف لم تخل من الثورات فقد قام قام عليه مجموعة من الثوار كان أبرزهم محمد بن ادريس وعمر بن عثمان وطلحة بن علي وعمر بن يحيى بن الوزير الوطاسي .[6]

3 ـ حكم السلطان أبي ثابت عامر (706 – 708 هـ/ 1307 – 1308 م)

أبي ثابت عامر هذا هو حفيد السلطان يوسف، وقد توفي هذا الأخير ولم يرشح أحدا لخلافته فانقسم المرينيون إلى فريقين ، أحدهما يؤيد حكم أبي ثابت ممثلا في قبيلة بني ورتاجن لقرابتهم القوية من الأمير والثاني يمثل الأشياخ والحاشية التي أيدت حكم أبا سالم بن السلطان يوسف وبايعوه

[1] ابن أبي زرع، الذخيرة...، ص 137 .
[2] أحمد بن القاضي المكناسي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م، ص 344 .
[3] لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط2، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393 هـ/ 1973 م، ص 563 .
[4] ابن أبي زرع، الأنيس...، ص 377 .
[5] ابن القاضي، المصدر سابق، ص 344 .
[6] السلاوي، مصدر سابق، ج2 ، ص 12.

بالإمارة، حيث كان يقيم بالمنصورة من أحواز تلمسان[1]، لكنه لم يبق فيها مدة طويلة إذ عاد إلى فاس وعقد معاهدة مع ابي حمو وأبي زيان ولدا يغمراسن تقضي برفع الحصار عن تلمسان شرط عدم تعرض الزيانيين لمدينة المنصورة ولا للمتلكات المرينية[2]، ويذكر أن السلطان أبي ثابت قضى معظم سنوات حكمه في القضاء على المتمردين على حكمه .

4 ـ أبي الربيع سليمان بن عبد الله (708 – 710 هـ/ 1308 – 1310 م):

وهو حفيد السلطان يوسف بن يعقوب تولى الحكم يوم وفاة أخيه، وكان عمه علي أعلن الإمارة لنفسه في نفس الوقت، لكن الأشياخ والحاشية بايعو أبي الربيع فقام هذا الأخير بالقبض عليه وسجن بطنجة حتى وفاته[3]، وواصل سياسة أخيه في توطين الأمن والقضاء على الثورات الداخلية وعمل على تمتين علاقاته بينه وبين بني الأحمر(السلطان أبا الجيوش نصر) في الأندلس، بل إنه تمكن من السيطرة على مجموعة من المدن الأندلسية منها الجزيرة الخضراء ورندة، وتزوج من أخت السلطان ابن الأحمر[4]، وعلى العموم تميزت أيامه بالرخاء والهدوء والسكينة ، واتخذ القصور المشيدة بالرخام[5].

5 ـ السلطان أبي سعيد عثمان (710 – 731 هـ/ 1310 – 1331 م) :

هو عثمان بن السلطان يعقوب بن عبد الحق، كان من أهل العلم والحلم والعفاف متواضعا حازما في الدين لطيف الشمائل[6]، وفور وصوله الى العاصمة فاس فرق الأموال على القبائل والأجناد زالفقهاء والعلماء[7]، وباشر بنفسه رفع المظالم على الناس، وكان يتفقد أحوال الناس والمدن بنفسه، كما كما اهتم بإنشاء الأساطيل وبناء السفن لمدافهة الغزاة، فقد وصفه ابن الخطيب بأنه ممهد الدولة المرينية[8]، أول ماواجهه ابي سعيد هو نقض بني زيان لمعاهدات الصلح ، بل إنهم عملوا على حماية

[1] السلاوي، مصدر سابق، ج2، ص 44 ، أنظر أيضا، ابن القاضي، المصدر سابق، ص 275 .
[2] السلاوي، مصدر سابق، ج2 ، ص 44 .
[3] ابن ابي زرع، الأنيس ...، ص 393 .
[4] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب النتصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ/ 1997 م، ص 116 .
[5] ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص 238 .
[6] ابن القاضي، مصدر سابق، ص 288 .
[7] ابن أبي زرع، الأنيس...، ص 297 .
[8] ابن الخطيب، الإحاطة...، ج3، ص 336 .

الثائرين على الدولة المرينية، وبسبب هذا سير السلطان المريني حملة حاصر بها تلمسان وخربها 186، كما ثار على السلطان عدي بن هند الهسكوري الذي أعلن العصيان ببلاد هسكورة، لكن السلطان المريني استطاع القضاء على ثورته سنة 613 هـ/ 1313 م[1].

6 ـ السلطان أبي الحسن المريني (731 – 752 هـ/ 1331 – 1351 م):

أجمعت المصادر على أن أبا الحسن كان من أهل العلم مولعا بالأدب، وكان يصاحب العلماء والمفكرين[2]، وكان منذ صغره حريصا على القراءة والسماع بالمساجد[3]، بويع بالإمارة في ذي القعدة سنة 731هـ/ 1331م[4]، وكان شغله الشاغل هو القضاء على النفوذ الزياني في المغرب الأوسط ، وكذا حركة الجهاد في الأندلس التي كرس لها الكثير من وقته .

وأهم حدث سياسي للدولة المرينية في عهد السلطان أبي الحسن هو استقباله لسلطان بني الأحمر ممد بن إسماعيل بن الأحم سنة 732هـ/ 1331 م، وكان موضوع المباحثات بينهما سقوط جبل الفتح في يد النصارى منذ سنة 709هـ/ 1310م، وضرورة استرجاعه بالتعاون بين الطرفين[5]، وبالفعل وبالفعل بفضل التعاون تمكنا من استرجاعه سنة 733هـ/ 1332م[6]، وأنفق أبو الحسن أموالا طائلة لتحصينه، فبنى أسواره و وألابراج والمسجد الجامع به[7]، لكن سلطان بني الأحمر لم يطل به العهد إذ قتل من طرف بني العلاء، ليعتلي يوسف الأول الحكم وحاول توطيد علاقاته مع المرينيين، والاستنجاد بهم من ضغط النصارى، فلبى أبو الحسن النداء[8]، وكعادته لبى أبو الحسن النداء وعبر الى الاندلس مع حشمه ووزراء دولته، وفي جزيرة طريف وقعت المكيدة على المسلمين بحيث توغلت

---

[1] ابن أبي زرع، الأنيس ...، ص 399 .

[2] محمد بن عبد السلام عبود، تاريخ المغرب، ج2 ،دار الكتاب، لبنان، 1961 م، ص 83 .

[3] محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تحقيق، ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981 م، ص 257 وما بعدها .

[4] تقي الدين أبي العباس أحمج بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، سنة 718- 745 م، ج3، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1997م، ص 146 .

[5] ابن الخطيب، الإحاطة...، ج1، ص 536 .

[6] لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347 هـ ، ص ص 81 .

[7] السلاوي، الاستقصا ...، ج2 ، ص 59 .

[8] محمد كمال شبانة، الدويلات الاسلامية بالمغرب، دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي، 2007 م، ص 82 .

قوات العدو النصراني إلى جيش المسلمين وقتلت حريمه وحاشيته ، ونجا أبو الحسن إلى الجزيرة الخضراء ومنها عبر إلى المغرب، فكانت وقيعة عظيمة على المسلمين[1] .

ثالثا ـ ضعف الدولة المرينية وسقوطها :

لم تبق الدولة المرينية على حالها منذ مقتل السلطان أبي فارس عنان بدأ الوزراء يتحكمون في زمام الأمور، بل إن رقعة الدولة بدأت تتقلص بحيث استرد الحفصيون مدينة بجاية[2]، وتمكن أبو حمو حمو موسى الزياني من استعادة تلمسان بمعاونة قبائل بني هلال سنة 760هـ/1359 م[3]،وأول مظاهر سيطرة الوزراء على مقاليد الأمورماقام به الوزير الحسن بن عمر الفودودي حين حجب السلطان أبا بكر السعيد بن أبي عنان في منزله وباشر أمور الدولة بنفسه4[4]، وتتبع أبناء أبناء السلطان أبي عنان بالاعتقال[5]، وهذا مثال فقط لعشرات الأمثلة من الوزراء الذين تسببوا في ضعف دولة بني مرين وسقوطها يُضاف إلى ذلك تدخل بني الأحمر في الأندلس في الشؤون الداخلية لبني مرين والعمل على إضعافهم .

رابعا- نهاية الدولة:

كانت كارثة الطاعون التي حلت بالمغرب في القرن الثامن الهجري كفيلة بالقضاء على ماتبقى من قوة بني مرين، فقد وصفه السلاوي بأنه طوى كثيرا من محاسن العمران وأوهن من سلطان الدولة فخربت الأمصار والمصانع ودُرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل، وفي نهاية القرن الثامن كانت المجاعة العظيمة التي أهلكت الكثير من الساكنة[6]، حتى كانت فترة حكم عبد الحق بن أبي سعيد وهو آخر سلاطين بني مرين، والذي استوزر اليهود في بلاطه ، وقبض على بني وطاس وهم فرع من بني مرين ونكب بهم ويتعلق الأمر بالوزير أبا يحيى وأخويه أبي بكر وأبي شامة وعمهم

[1] محمد عبد الله عنان، نهاية الاندلس ...، ص 128 .
[2] الزركشي، مصدر سابق، ص 99 .
[3] الملك أبو حمو موسى الثاني الزياني، واسطة الملوك في سياسة الملوك، تحقيق، محمود بوترعة، دار الشيماء، دار النعمان للنشر، الجزائر، 1428هـ/2011م، ص 16
[4] أبو العباس أحمد القلقشندي ،صُبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م ، ص 199 .
[5] السلاوي، الاستقصا، ج2، ص 103 .
[6] نفسه، ص 144 .

فارس فذبحهم حميعا[1]، فثارت عليه العامة وقُبض عليه وقُتل في رمضان سنة 869هـ/ 1465م[2]، وبهذا ينتهي أمر بني مرين.

خامسا ـ نظام الحكم :

اتخذ المرينيون نظام السلطنة شعارا لحكمهم عكس الموحدين، وتلقبوا بالأمراء، وتسموا بأمير المسلمين[3]، وأصبح السلطان يمثل السلطة السياسية العليا في البلاد، وكانت أمور الدين من شأن الفقهاء والعلماء في الدولة، ولم يستعمل بنو مرين لقب الخلافة، كما اتخذ هؤلاء لأنفسهم ألقابا فخمة مثل لقب القائم بالله[4]، وكانت البيعة للأمير تتم على مرحلتين، حيث يُبايع ولي العهد من طرف أهل الحل والعقد شيوخ الدولة من الوزراءوكبار رجال الدولة وهي البيعة الخاصة[5]، والمرحلة الثانية هي البيعة العامة وتتم من طرف الجيش والعامة والتجار والعلماء[6] وكان الحكم وراثيا يتم عن طريق ولاية العهد مثلما فعل السلطان السلطان يعقوب بن عبد الحق مع ولده أبو مالك عبد الواحد[7].

[1] السلاوي، الاستقصا، ج2، ص 159 .
[2] الزركشي، مصدر سابق، ص 156 .
[3] ابن أبي زرع، الذخيرة ...، ص ص 35 – 35 .
[4] إسماعيل بن الأحمر بن الأحمر، النفحة النسرينية واللمحة المرينية، ص 23 .
[5] ابن خلدون، مصدر سابق، ج7، ص 238 .
[6] نفسه، ص 242 .
[7] السلاوي، الاستقصا ...، ج2 ، ص 15 .

يمكن الاشارة في الأخير الى أن المقياس طويل جدا بمحاوره ومحاضراته، لذا لا يمكن للطالب أن يتعمق في الدروس والمحاضرات جيدا، وعليه نقترح تقسيم المقياس الى قسمين، قسم يضم دول المغرب الاسلامي من الفتح الى نهاية الدويلات المستقلة، اي من الفترة الممتدة بين سنتي 92 هـ وهو تاريخ الفتح الاسلامي لبلاد المغرب إلى نهاية الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، ومقياس آخر يشمل ما تبقى من تاريخ المغرب، أي الفترة الممتدة من قيام الدولة الزيرية الى نهاية الدولة الزيانية.

المقياس مهم جدا بالنسبة لطالب الماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي، فبدونه لا يمكن فهم حيثيات التاريخ المغاربي في العصر الوسيط ، إذ ان الجانب السياسي له اهميته في دراسة الدول والتعرف على العوامل التي ساهمت في النشأة والتطور، والتعرف أيضا على التداعيات التي أدت الى التشرذم والانقسام ، وهذا ما نلحظه في جميع الدول .

كما يمكن للطالب التعرف أيضا على الأنظمة السياسية المختلفة من خلافة وإمارة وإمامة، والمناهج والطرق في تسييرها من طرف الحكام ، وكذا عوامل القوة والضعف لكل نظام، ولا ننسى أيضا الاجهزة الادارية المختلفة ، كالوزارة والحجابة والدواوين ، ومدى نجاعتها في تسيير امور الدول .

جل المحاور التي يتضمنها هذا المقياس تحتاج الى مزيد من التقصي والبحث عن معلومات جديدة يمكن لها ان تغير كثيرة لمختلف تاريخ الدول ، فبعض الكتابات غرضها تشويه الدول أو الانتقاص من قيمتها لمجرد صراع سياسي او مذهبي يتبعه هذا الكاتب او المؤرخ، فقد ضمنا بعض النصائح للطلبة في كيفية التعامل مع مثل هذه الامور بضرورة التثبت والتحقق، فهذا هو دور المؤرخ اثناء بحثه عن الحقيقة .

ولا ننكر في المقابل مدى صعوبة التعامل مع المادة العلمية الهائلة لهذا المقياس فالطالب المبتدئ يعاني الأمرين في تفريقه بين اسماء الاماكن والبلدان وعلى الخصوص الشخصيات وتاريخ حكم الخلفاء والامراء والأئمة ، اضافة الى تداخل المعلومات ، مما يصعب التمييز بين كثير من الامور التاريخية .

وفي هذا الصدد قدمنا بعض النصائح للطالب لتسهيل عملية استيعاب المعلومات، بضرورة التقيد بالتلخيص والقراءة المستمرة، والتدرب على ذلك أثناء انجاز البحوث، فهي العصب الأساسي للطالب من حيث تكوين رصيد علمي خلال مساره الدراسي في مرحلة الماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

الملاحق

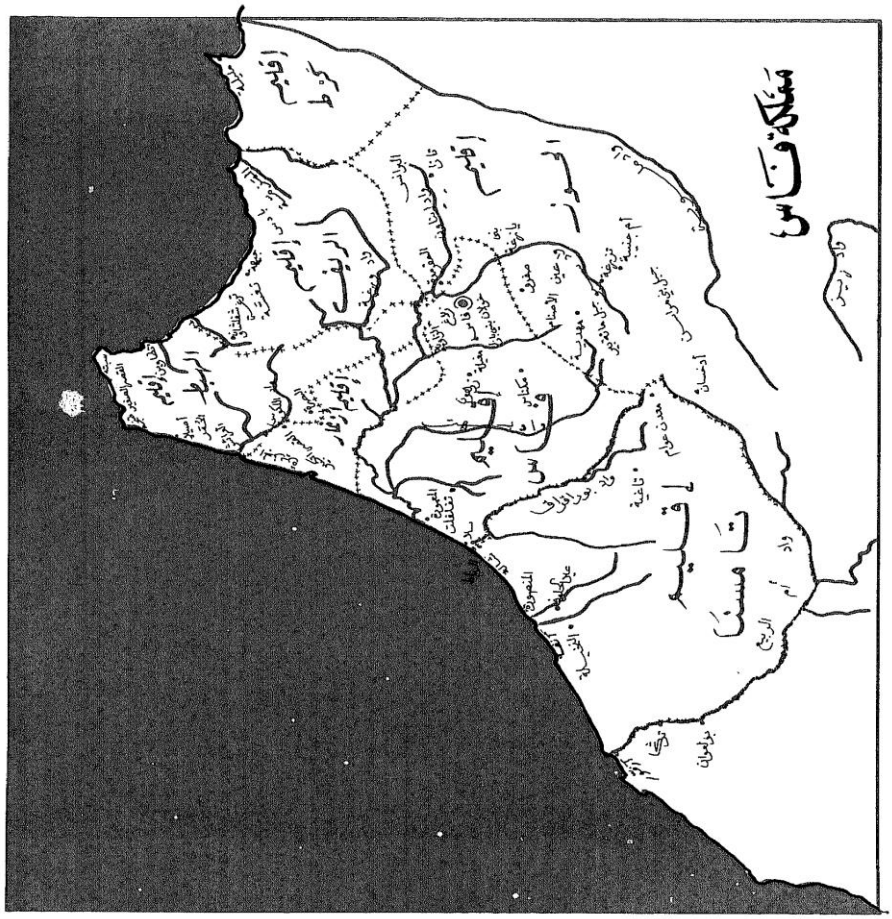

دولة آل صالح بنكور

الحسن الوزان ، وصف افريقيا ، ج 1 ، ص 192

جدول الحكام من خلال ما أورده ابن خلدون في تاريخه، مج 6، ص ص 283 ، 286 .

	اسم الحاكم	سنوات الحكم	أهم الأحداث
1	صالح بن منصور الحميري	91 – 132 هـ/ .... – ..... م	وهو المدعو بالعبد الصالح، لما كثرت شرائع الاسلام على اهل غمارة وصنهاجة عزلوا صالح وولو على انفسهم رجلا من نفزة يُعرف بالرندي، ثم اعادو صالحا مرة اخرى وبقي عليهم الى ان هلك بمدينة تلمسان
2	المعتصم بن صالح	..... /	
3	ادريس بن صالح	..... / ت 143 هـ	هو الذي اختط مدينة نكور
4	سعيد بن إدريس	143 – 188 هـ	في عهده غزا المجوس مدينة نكور سنة 144 هـ / ... م انتقضت عليه غمارة وولوا على انفسهم رجلا منهم اسمه مُسكن، لكن سعيد تمكن من العودة وقتل مسكن المذكور، وظل في الحكم الى ان هلك في السنة المذكورة.
5	صالح بن سعيد بن إدريس	188 – 250 هـ	كانت له حروب ووقائع مع البربر الى أن توفي
6	سعيد بن صالح بن سعيد بن إدريس	250 – 305 هـ	كان سعيد اصغر اولاد صالح ، وخرج عليه أخوه عبد الله وعمه الرضى، لكنه ظفر بهما بعد حروب كثيرة، فغرب أخاه الى المشرق حيث مات بمكة، وأبقى على عمه لذمة صهر بينهما، وقتل سائر من ظفر به من قرابته وعمومته، وتمكن بعد ذلك مصالة بن حبوس عامل الفاطميين على تاهرت من الظفر بهم وقتل سعيد وحاشيته وارسل رؤوسهم الى رقادة سنة 304 هـ / .... م، وماتبقى من اسرة سعيد وهم بنوه ادريس والمعتصم وصالح فقد ركبوا البحر وفروا

			الى مالقة بالأندلس .
7	صالح بن سعيد بن صالح	305 – 315 هـ	عاد الى نكور حيث بايعه اهلها بمرسى تكسامان ولقبوه بالقيم لصغر سنه وهاجموا عامل الفاطميين "دلول" وقتلوه ، وارسل طاعته الى الناصر الاموي، فأرسل اليه هذا الاخير التحف والهدايا، وظل على طاعة الامويين الى ان هلك سنة 315 هـ / .... م
8	عبد البديع بن صالح (المؤيد)	315 – 317 هـ	زحف اليه موسى بن ابي العافية عامل العبيديين على المغرب وظفر به وقتله سنة 317 هـ
9	اسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمان بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور	315 – ... هـ	سكن نكور ثلاث سنين وعمرها
10	موسى بن رومي بن عبد السميع بن ادريس بن صالح بن ادريس بن صالح بن منصور	.... – 329 هـ	فر الى الاندلس بعد ان انقلب عليه عبد السميع
11	عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن منصور	329 – 336 هـ	انتفض عليه اهل نكور وقتلوه سنة 336 هـ، وولو على انفسهم جريج
12	جريج بن أحمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور	336 – 360 هـ	كان على مذهب سلفه في الاقتداء والعمل بمذهب الامام ملك الى ان توفي سنة 360 هـ، وبقيت الولاية في بنيه الى ان زحف اليهم من وهران يعلى بن ابي الفتوح الازداجي وقضى على ملكهم سنة 406 هـ / ..... م

جدول حكام برغواطة :

اسم الحاكم	سنوات الحكم بالهجري	سنوات الحكم بالميلادي	ملاحظة
طريف بن شمعون	122 – 127 هـ	739 – 744 م	
صالح بن طريف	127 – 175 هـ	744 – 792 م	اعلن نفسه نبيا سنة 126 هـ / 744 م
الياس بن صالح	175 – 227 هـ	792 – 842 م	
يونس بن الياس	227 – 274 هـ	842 – 888 م	
أبو غافر محمد	274 – 304 هـ	888 – 917 م	
أبو الانصار عبد الله	304 – 349 هـ	917 – 961 م	
أبو منصور عيسى	349 هـ – ؟؟؟	961 – ؟؟؟ م	سقطت دولة برغواطة سنة 449 هـ / 1058 على يد المرابطين

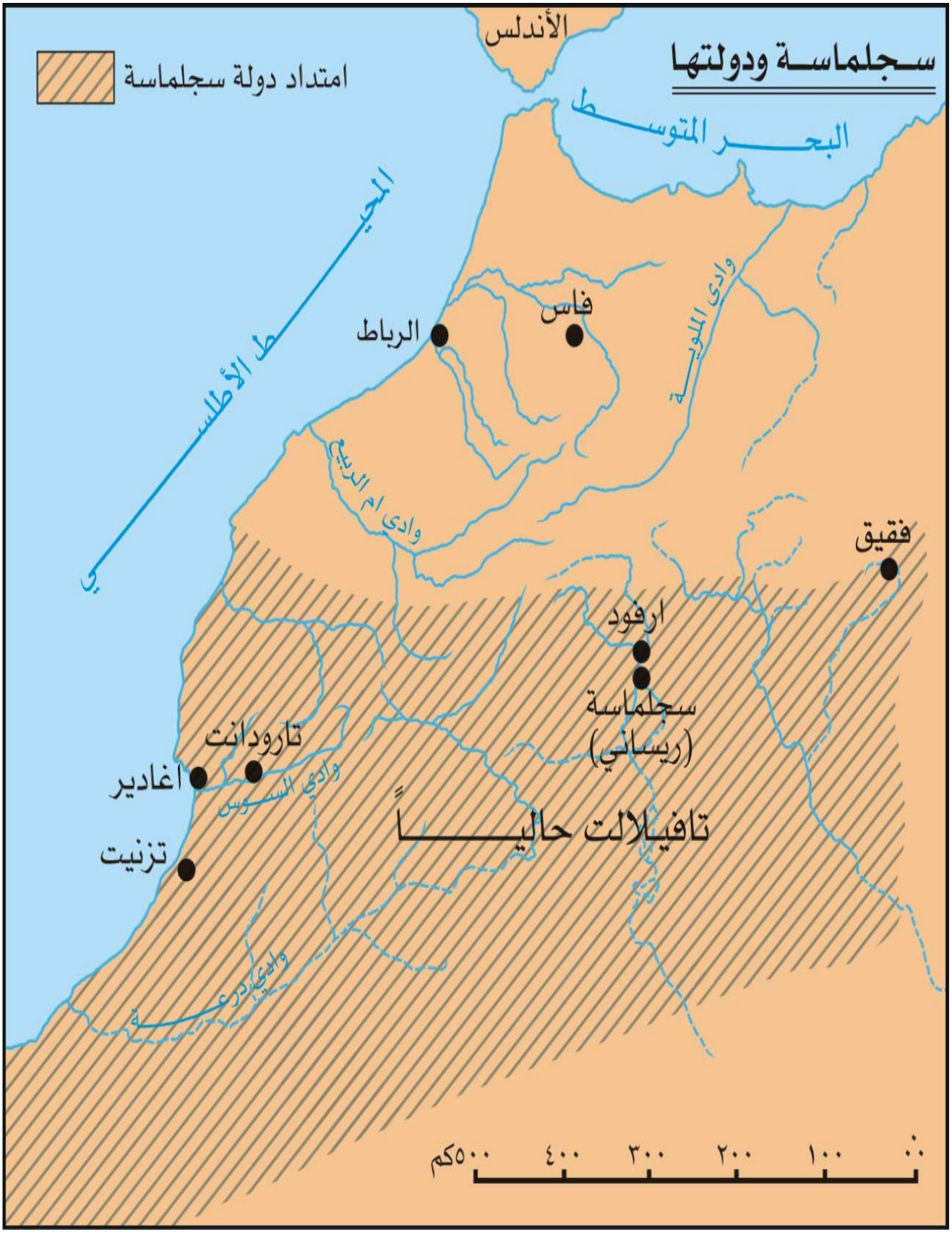
سجلماسة ودولتها
امتداد دولة سجلماسة
الأندلس
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
وادي الملوية
فاس
الرباط
وادي أم الربيع
فقيق
ارفود
سجلماسة
(ريساني)
تافيلالت حاليا
تارودانت
اغادير
وادي السوس
تزنيت
وادي درعة
٠٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠كم

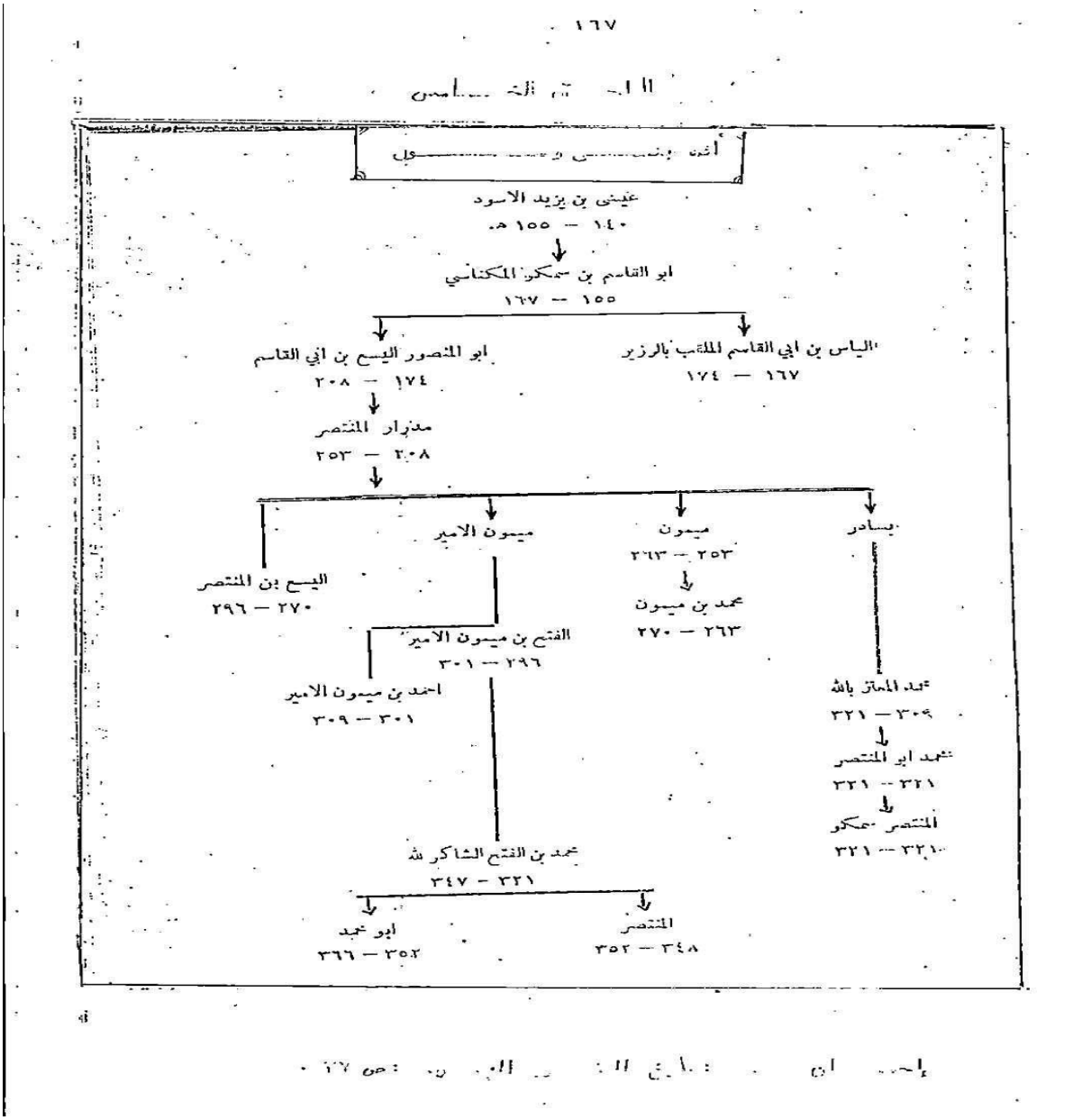

ابو هريرة ، المرجع السابق ، ص 167 .

قائمة أئمة الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط :

اسم الامام	سنوات الحكم بالهجري	سنوات الحكم بالميلادي
عبد الرحمان بن رستم	160 – 171 هـ	776-787 م
عبد الوهاب بن عبد الرحمان	171 – 211 هـ	787 – 826 م
أفلح بن عبد الوهاب	211 – 257 هـ	826 – 871 م
ابو بكر بن أفلح	257 – 257 هـ	871-871 م
محمد بن أفلح	257 – 280 هـ	871-894 م
يوسف بن محمد الحكم	281 – 283 هـ	894-897 م
يعقوب بن أفلح	283 – 288 هـ	897-901 م
يوسف بن محمد الحكم	288 – 293 هـ	901-906 م
يقظان بن محمد بن أبي اليقظان	294 – 296 هـ	906 – 908 م

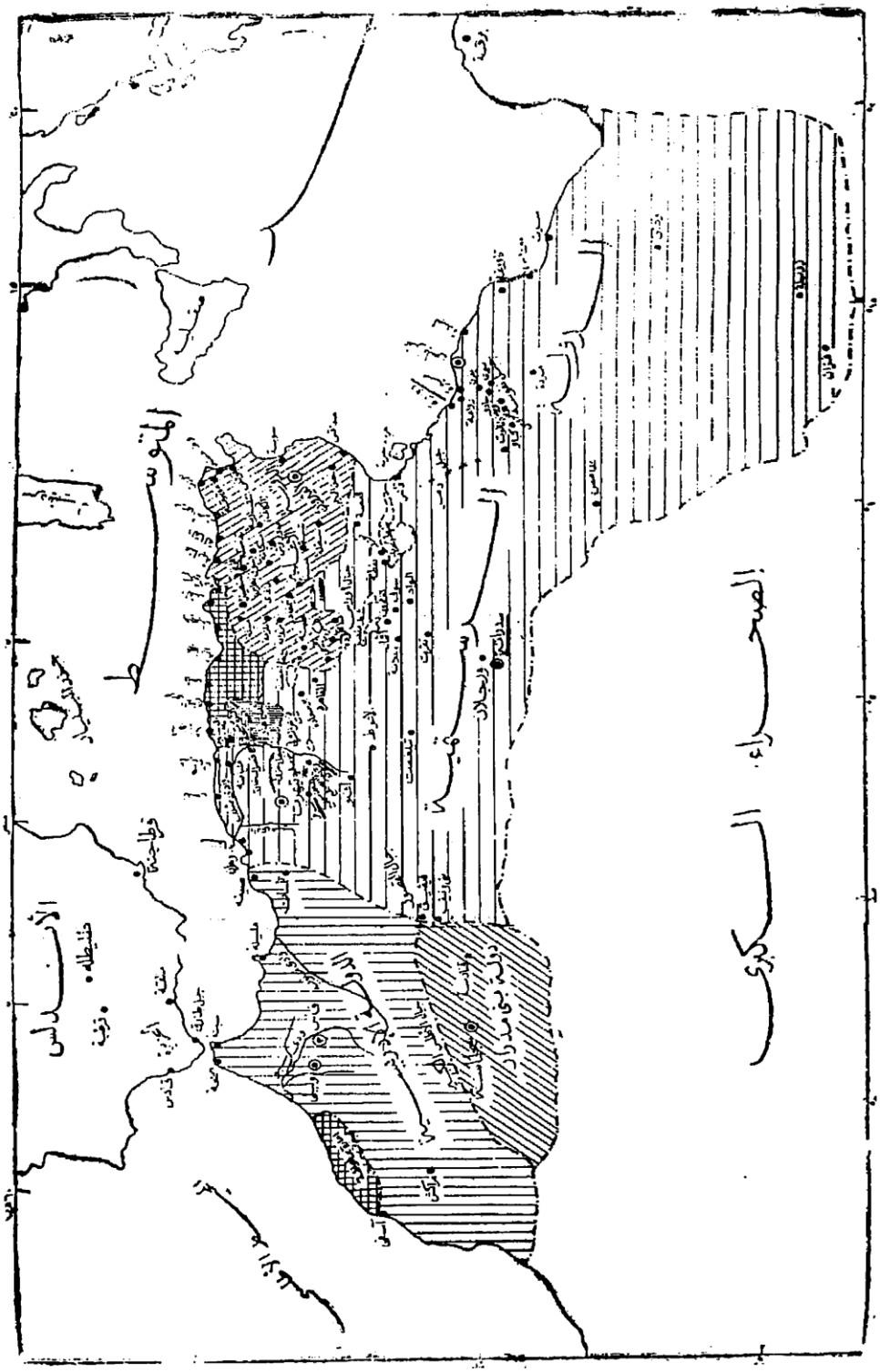

خارطة الدولة الرستمية ، أنظر ، محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص 248 .

الأدارسة، الرستميون والأغالبة

شمال إفريقية والأندلس في القرن التاسع للميلاد

الدولة الإدريسية

- الأدارسة 788-904 م
- بنو سليمان في تادمكة 902-910 م
- بنو سليمان في تدمس 908-910 م

- الأمويون 756-1031 م
- الرستميون 776-908 م
- الأغالبة 800-909 م

- بنو صالح 710-1015 م
- بنو مدرار 758-977 م
- برغواطة 816-1078 م

حكام الحكام :

دولة الأدارسة

(في مراكش)

١٧٢ ـ ٣٧٥/٧٨٨ ـ ٩٨٥

أمراء الأدارسة[١]

	هجرية	ميلادية
إدريس	١٧٢	٧٨٨
إدريس الثاني	١٧٧	٧٩٣
محمد بن إدريس الثاني	٢١٣	٨٢٨
علي بن محمد	٢٢١	٨٣٦
يحيى الأول بن محمد	٢٣٤	٨٤٩
يحيى الثاني بن محمد		
علي الثاني بن عمر بن إدريس الثاني		
يحيى الثالث بن القاسم بن إدريس الثاني		
يحيى الرابع بن إدريس بن عمر	٢٩٢	٩٠٤
الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس	٣١٠	٩٢٢

(بربر مكناسة)

علي بن عمر بن إدريس الثاني (٢٢١ ـ ٢٣٤ هـ) :

لما توفي إدريس الثاني في شهر جمادى الآخرة سنة ٢١٣ هـ، وخلفه ابنه محمد بن إدريس، لكنه لم يلبث أن توفي في شهر ربيع الثاني سنة ٢٢١ هـ، فخلفه ابنه علي بن محمد وكان في التاسعة من عمره، ولقب حيدرة، وهو لقب علي بن أبي طالب. ولم يحدث

(١) Lane - Poole: Muhammadan Dynasties,p.35.

خارطة الدولة السليمانية :

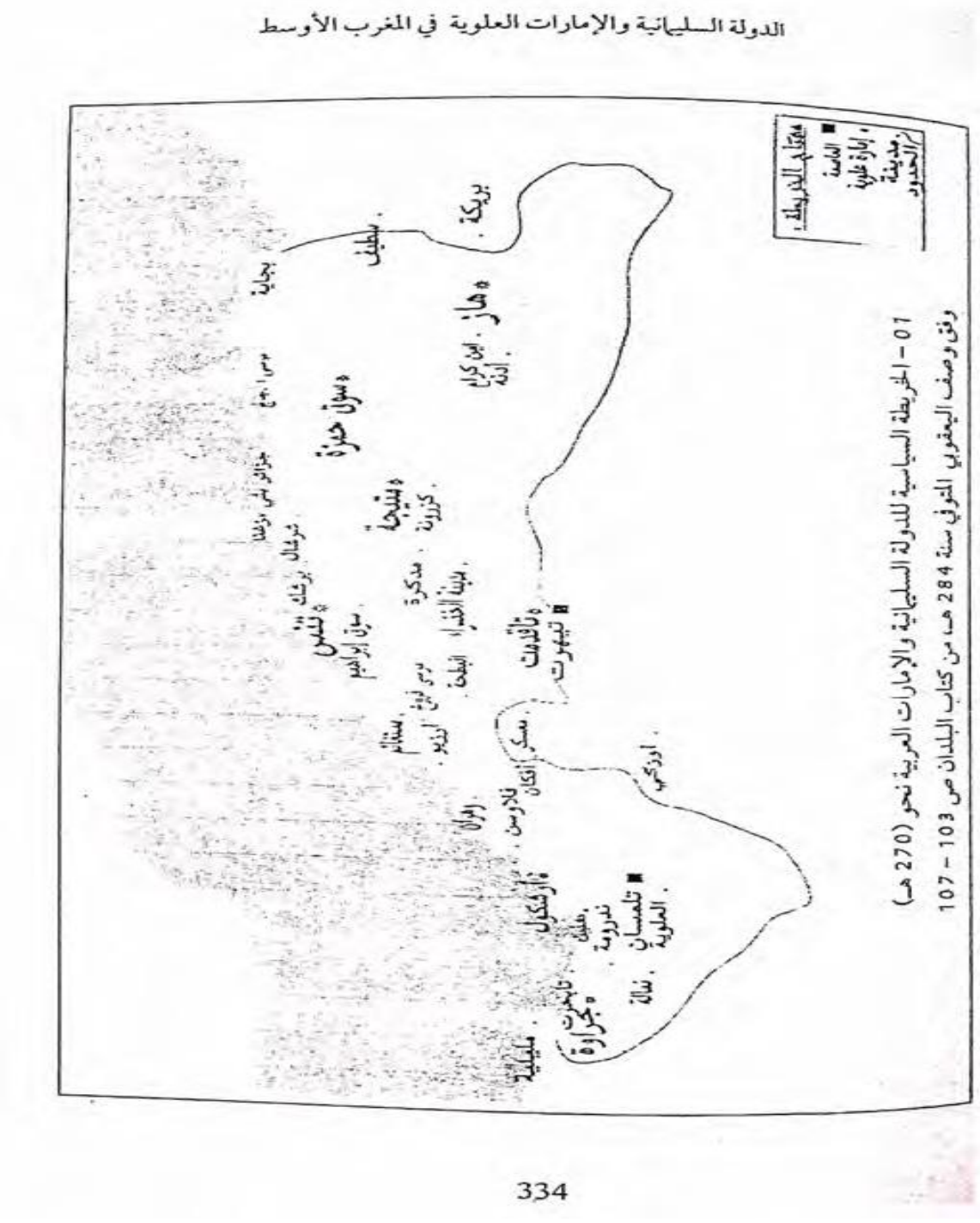

01 – الخريطة السياسية للدولة السليمانية والإمارات العربية نحو (270 هـ)
وفق وصف اليعقوبي المتوفى سنة 284 هـ من كتاب البلدان ص 103 – 107

334

أنظر ، سليمان بهلولي ، المرجع السابق ، ص 334 .

	لقب الأمير	اسم الأمير	فترة الحكم
1	أبو عبد الله	إبراهيم الأول بن الأغلب الأغلبي التميمي	184- 196 هـ / 800 – 811 م
2	أبو العباس	عبد الله الأول الأغلبي	196 – 201 هـ / 811 – 816 م
3	أبو مُحمد	زيادة الله الأول الأغلبي	201 – 223 هـ / 816 – 837 م
4	أبو عقال	الأغلب بن إبراهيم الأغلبي	223 – 226 هـ / 837 – 840 م
5	أبو العباس	محمد الأول الأغلبي	226 – 242 هـ / 840 – 856 م
6	أبو إبراهيم	أحمد الأغلبي	242 – 229 هـ /856 – 863 م
7	أبو محمد	زيادة الله الثاني الأغلبي	249 – 250 هـ / 863 – 864 م
8	أبو الغرانيق	مُحمد الثاني الأغلبي	250 – 261 هـ / 864 – 874 م
9	أبو إسحاق	إبراهيم الثاني الأغلبي	261 – 290 هـ / 874 – 902 م
10	أبو العباس	عبد الله الثاني الأغلبي	290 – 290 هـ / 902 – 903 م
11	أبو مُضر	زيادة الله الثالث الأغلبي	290 – 296 هـ / 903 – 909 م

حكام الدولة الفاطمية بالمغرب :

	الحاكم	تاريخ الحكم
1	عبيد الله المهدي	297 – 322 هـ / 909 – 934 م
2	أبو القاسم القائم بأمر الله	322 – 334 هـ / 934 – 945 م
3	أبو الطاهر إسماعيل المنصور بالله	334 – 341 هـ/ 945 – 952 م
4	أبو تميم معد المعز لدين الله	341 – 362 هـ/ 952 – 972 م مع هذا الخليفة انتقلت الدولة الفاطمية إلى مصر

جدول حكام الدولة الزيرية :

الحاكم	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
أبو الفتوح سيف الدولة بلكين بن زيري	362 – 373 هـ	973 –983
أبو الفتح المنصور بن بلكين بن زيري	373 – 385 هـ	983 –995
أبو قتادة ناصر الدولة باديس بن منصور	385 – 406 هـ	995 –1015
شرف الدولة المعز بن باديس	406 – 453 هـ	1015–1061
أبو طاهر تميم بن المعز	453 – 502 هـ	1050–1108
أبو طاهر يحي بن تميم	502 – 509 هـ	1108 –1115
علي بن يحي	509 – 515 هـ	1115 –1121
أبو الحسن الحسن بن علي	515 – 543 هـ	1121 –1148

جدول حكام الدولة الحمادية :

الحاكم	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
حماد بن بلكين	399 – 419 هـ	1008-1028
القائد بن حماد	419 – 437 هـ	1028-1045
محسن بن القائد	437 – 437 هـ	1045-1046
بلكين بن محمد بن حماد	437 – 454 هـ	1046-1062
الناصر بن علناس بن حماد	454 – 481 هـ	1062-1088
المنصور بن الناصر	481 – 499 هـ	1088-1105
باديس بن منصور	499 – 499 هـ	1105-1105
عبد العزيز بن منصور	499 – 515 هـ	1105-1121
يحي بن عبد العزيز	515 – 547 هـ	1121-1152

حكام دولة المرابطين :

	الحاكم	تاريخ الحكم	
		بالهجري	بالميلادي
1	يحيى بن ابراهيم الجدالي	434 – 435 هـ	1042 – 1043 هـ
2	عبد الله بن ياسين	435 – 447 هـ	1043 – 1055 م
3	أبو بكر بن عمر اللمتوني	447 – 464 هـ	1055 – 1071 م
4	يوسف بن تاشفين	464 – 500 هـ	1071 – 1106 م
5	علي بن يوسف	500 – 538 هـ	1106 – 1143
	تاشفين بن علي	538 – 540 هـ	1143 – 1145 م
	إبراهيم بن تاشفين	540 – 540 هـ	1145 – 1145 م
	إسحاق بن علي	540 – 542 هـ	1145 – 1147 م

جدول حكام الدولة الموحدية :

	الحكام	تاريخ الحكم	
		بالهجري	بالميلادي
1	عبد المؤمن بن علي	527 – 558 هـ	1133 – 1163 م
2	أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	558 – 580 هـ	1163 – 1184 م
3	أبو يوسف يعقوب بن يوسف	580 – 596 هـ	1184 – 1199 م
4	محمد الناصر بن يعقوب	596 – 610 هـ	1199 – 1213 م
5	يوسف المستنصر	610 – 621 هـ	1213 – 1224 م
6	عبد الواحد المخلوع	621 – 621 هـ	1224 – 1224 م
7	عبد الله العادل	621 – 624 هـ	1224 – 1227 م
8	يحيى المعتصم	624 – 627 هـ	1227 – 1230 م
9	إدريس المأمون	624 – 630 هـ	1227 – 1232 م
10	عبد الواحد الرشيد	630 – 640 هـ	1232 – 1242 م
11	أبو الحسن السعيد	640 – 646 هـ	1242 – 1248 م
12	عمر المرتضى	646 – 665 هـ	1248 – 1266 م
13	أبو دبوس إدريس الواثق	665 – 668 هـ	1266 – 1269 م

جدول حكام الدولة الزيانية :

الحاكم	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
أبو يحي يغمراسن بن زيان	633 – 681 هـ	1235–1282 م
أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن	681 – 703 هـ	1282–1303 م
أبو زيان محمد بن عثمان الأول	703 – 707 هـ	1303–1307 م
أبو حمو موسى الأول بن عثمان الأول	707 – 718 هـ	1307–1318 م
أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو موسى الأول	718 – 738 هـ	1318–1337 م
دخول المرينيين الأول (أبو الحسن علي المريني)	738 – 749 هـ	1337–1348 م
أبو سعيد بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي زكريا يحي بن يغمراسن	749 – 753 هـ	1348–1352 م
أبو ثابت بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي زكريا يحي بن يغمراسن	753 – 753 هـ	13521352 م
دخول المرينيين الثاني (أبو عنان فارس المريني)	753 – 760 هـ	1352–1359 م
أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف بن أبي زيد عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن	760 – 791 هـ	1359–1389 م
أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو موسى الثاني	791 – 794 هـ	1389 – 1392 م
أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني	794 – 794 هـ	1389–1392 م
أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو موسى الثاني (ابن الزابية)	795 – 796 هـ	1993–1394 م
أبو زيّان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو موسى الثاني	796 – 802 هـ	1394–1399 م
أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو موسى الثاني	802 – 805 هـ	1399–1402م
أبو عبد الله محمد الأول بن أبي حمو موسى الثاني (ابن خولة)	805 – 814 هـ	1402–1411 م

عبد الرحمن الثالث بن أبي عبد الله محمد الأول	814 – 815 هـ	1411–1412 م
السعيد بن أبي حمو موسى الثاني	815 – 815 هـ	1412–1412 م
أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو موسى الثاني	815 – 827 هـ	1412–1424 م
أبو عبد الله محمد الثاني بن أبي تاشفين الثاني (ابن الحمراء)	827 – 832 هـ	1424–1428 م
أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو موسى الثاني (للمرة الثانية)	832 – 834 هـ	1428–1430م
أبو عبد الله محمد الثاني بن أبي تاشفين الثاني (للمرة الثانية)	834 – 835 هـ	1430–1431 م
أبو العباس أحمد المعتصم (العاقل) بن أبي حمو موسى الثاني	835 – 866 هـ	1431–1461م
أبو عبد الله محمد الثالث المتوكل على الله بن أبي زيان بن أبي ثابت	866 – 873 هـ	1461–1468م
أبو تاشفين الثالث بن أبي عبد الله محمد الثالث المتوكل	873 – 873 هـ	1468–1468 م
أبو عبد الله محمد الرابع الثابتي بن أبي عبد الله محمد الثالث المتوكل	873 – 911 هـ	1468–1505 م
أبو عبد الله محمد الخامس بن أبي عبد الله الرابع الثابتي	911 – 922 هـ	1505–1516م
أبو حمو الثالث بن أبي عبد الله محمد الرابع الثابتي	922 – 923 هـ	1516–1517م
أبو زيان أحمد الثالث بن أبي محمد عبد الله	923 – 924 هـ	1517–1518 م
أبو حمو الثالث بن أبي عبد الله محمد الرابع الثابتي (المرة الثانية)	921 – 935 هـ	1515–1528م
أبو محمد عبد الله الثاني بن أبي حمو الثالث بن أبي عبد الله الرابع	935 – 947 هـ	1528–1540 م
أبو عبد الله محمد السادس بن أبي محمد عبد الله الثاني بن أبي حمو الثالث	947 – 949 هـ	1540–1542 م
أبو زيان أحمد الرابع بن أبي محمد عبد الله الثاني بن أبي حمو الثالث	949 – 949 هـ	1542–1542 م
أبو عبد الله محمد السادس بن أبي محمد عبد الله الثاني بن أبي حمو الثالث (للمرة الثانية)	949 – 949 هـ	1542–1542 م

أبو زيان أحمد الرابع بن أبي محمد عبد الله الثاني بن أبي حمو الثالث (للمرة الثانية)	949 – 957 هـ	1542–1550 م
الحسن بن أبي محمد عبد الله الثاني بن أبي حمو الثالث (آخر ملوك الدولة الزيانية)	957 – 961 هـ	1550–1554 م

الحاكم	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
أبو محمد عبد الواحد	604 – 618 هـ	1207 – 1221 م
عبد الله بن أبي محمد	618 – 625 هـ	1221 – 1228 م
أبو زكريا يحيى بن حفص	625 – 647 هـ	1228 – 1249 م
المستنصر بالله	647 – 676 هـ	1249 – 1277 م
يحيى الواثق	676 – 678 هـ	1277 – 1279 م
أبو إسحاق إبراهيم	678 – 679 هـ	1279 – 1283 م
المستنصر بالله الثاني	679 – 694 هـ	1284 – 1295 م
أبو عبد الله محمد أبو عصيدة	694 – 709 هـ	1295 – 1309 م
أبو بكر الشهيد	709 – 709 هـ	1309 – 1309 م
أبو البقاء خالد، الناصر لدين الله	709 – 711 هـ	1309 – 1311 م
زكرياء الأول بن اللحياني	711 – 717 هـ	1311 – 1317 م
أبو ضربة محمد المستنصر	717 – 718 هـ	1317 – 1318 م
أبو بكر الثاني المتوكل على الله	718 – 747 هـ	1318 – 1346 م
أبو حفص عمر الثاني	747 – 749 هـ	1346 – 1348 م
أبو العباس الفضل	751 هـ	1350 م
أبو إسحاق إبراهيم الثاني	751 – 771 هـ	1350 – 1369 م
أبو البقاء خالد الناصر الثاني	771 – 772 هـ	1369 – 1370 م
أبو العباس أحمد المستنصر	772 – 796 هـ	1370 – 1394 م

أبو فارس عبد العزيز المتوكل	796 - 838 هـ	1394 – 1434 م
أبو عبد الله محمد المنتصر الثاني	838 – 839 هـ	1434 – 1435 م
أبو عمرو عثمان	839 – 893 هـ	1435 – 1488 م
أبو زكرياء يحيى الثالث	893 – 894 هـ	1488 – 1489 م
أبو محمد عبد المؤمن	894 هـ	1489 م
أبو يحيى زكرياء الثاني	894 – 900 هـ	1489 – 1494 م
أبو عبد الله محمد المتوكل	900 – 933 هـ	1494 – 1526 م
أبو عبد الله الحسن (مولاي الحسن)	933 – 950 هـ	1526 - 1543 م
أبو العباس أحمد الثاني	950 – 981 هـ	1543 – 1573 م
أبو عبد الله محمد بن الحسن	981 – 981 هـ	1573 – 1574 م

حكام الدولة المرينية :

ملوك بنى مرين

عبد الحق بن أبى خالد محيو	٥٩١هـ/ ١١٩٥م
عثمان بن عبد الحق	٦٢٤هـ/ ١٢١٧م
محمد (الأول) بن عبد الحق	٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م
أبو بكر بن عبد الحق	٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م
يعقوب بن عبد الحق	٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م
يوسف بن يعقوب	٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م
عامر بن أبى عامر بن يوسف	٧١٦هـ/ ١٣٠٦م
سليمان بن أبى عامر بن يوسف	٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م
عثمان (الثانى) بن يعقوب	٧١٠هـ/ ١٣١٠م
على بن عثمان	٧٣١ هـ/ ١٣٣١م
فارس بن على	٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م
محمد بن فارس (ولى ثم عزل فى الحال)	٧٥٩ هـ/ ١٣٥٨م
محمد السعيد بن فارس	٧٥٩ هـ/ ١٣٥٨م
إبراهيم بن على بن عثمان	٧٦٠ هـ/ ١٣٥٩م
تاشفين بن على	٧٦٢ هـ/ ١٣٦١م

عبد الحليم بن عمر بن عثمان الثانى	٧٦٣ هـ/ ١٣٦١م
محمد (الثانى) بن أبى عبد الرحمن بن على	٧٦٣ هـ/ ١٣٦٢م
عبد العزيز بن على	٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦م
محمد (الثالث) بن عبد العزيز	٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣م
أحمد بن إبراهيم	وليا الحكم معًا، ثم انفرد أحمد بالحكم بعد مضى ثمانى سنوات
عبد الرحمن بن أبى يفلوسن بن عمر	٧٧٦ هـ/ ١٣٨٤م
موسى بن فارس	٧٧٦ هـ/ ١٣٨٤م
المنتصر بالله بن أحمد	٧٨٨ هـ/ ١٣٨٦ م (٤٣ يومًا فقط)
محمد (الرابع) بن أبى الفضل بن على	٧٨٨ هـ/ ١٣٨٦م
أحمد بن إبراهيم (للمرة الثانية)	٧٨٩ هـ/ ١٣٨٧م
أبو فارس بن أحمد	٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣م

* * *

فترات اضطراب وانحلال

عبد العزيز بن أحمد	٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦م
عبد الله بن أحمد	٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧م
عثمان (الثانى) بن أحمد	٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م
عبد الحق بن عثمان (الثانى)	٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م

هذا، ولقد تعدد إسقاط الخلفاء من بنى مرين، ويرجع هذا الأمر إلى غلبة الطباع القبلية عليهم، فكان هذا سببًا منهم فى ضعف سلطان الدولة، يضاف إلى هذا السبب ما وقع من حروب المرينيين من إمارتى تلمسان وتونس، إضافة إلى تكتل المسيحيين ضدهم فى معاركهم الجهادية بالأندلس، ولا سيما تلك الهزيمة الشنعاء التى أصابتهم فى معركة "طريف الكبرى"، التى لم يحاول بعدها بنو مرين أن يعبروا البحر ويشتبكوا بعد ذلك فى معارك مع النصارى فى صورة جيوش نظامية، وإن كانوا لم ينقطعوا عن المناوشات بالشواطئ الأندلسية ضد المسيحيين، ولكن فى صورة عصابات تأخذ غالبًا شكل القرصنة البحرية.

* * *

المصـــــــــــــادر :

ـ ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان ، ج2 ، تونس، 1963م

ـ ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي، الحلة السيراء، ط 1، ج 1، تحقيق، حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963 م.

ـ ابن الأثر أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، ط 1 ، مج 6 ، تحقيق، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ / 1987 م

ـ ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف النصري ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، ط 1، تحقيق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، 1421 هـ / 2001 م.

ـ ابن الأحمر إسماعيل ، روضة النسرن في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1369 هـ / 1962م .

ـ ابن الأحمر إسماعيل بن الأحمر ، النفحة النسرينية واللمحة المرينية.

ـ ابن الخطيب لسان الدين ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347 هـ .

ـ ابن الخطيب لسان الدين ، المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتال أعمال الأعلام، تحقيق، أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 م .

ـ ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ط2، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393 هـ/ 1973 م.

ـ ابن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ط2، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ / 1990 م.

ـ ابن القوطية أبو بكر محمد عمر بن عبد العزيز ، تاريخ افتتاح الأندلس، ط 2، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410 هـ / 1989 م.

ـ ابن حماد أبي عبد الله محمد بن علي ، أخبار ملوك بني عُبيد وسِيرتهم، تحقيق ، تهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ب. س. ن.

ـ ابن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ ابن خلدون المُسمى ديوان المُبتدأ والخبر في خبر العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق : خليل شحادة ، سهيل زكار،ج 6 ، دار الفكر، بيروت، 2000 م.

ـ ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف، تحقيق، ط4، ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، 1388هـ/ 1969م.

ـ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، لبنان، ص 1988 .

ابن وردان ، تاريخ مملكة الاغالبة ، ط 1، تحقيق ك محمد زينهم محمد عزب ، مكتبو مدبولي ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م .

ـ أبي بكر بن يحيى أبي زكريا ، كتاب سِير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، ط2، تحقيق، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402 هـ/ 1982 م.

ـ الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة ليدن، 1863 م.

ـ الأندلسي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ط5، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، القاهرة، ب. س .

ـ الباروني سليمان باشا ، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعة محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، 2005 م.

ـ البكري أبي عبيد ، المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المُثنى، بغداد .

ـ التلمساني محمد ابن مرزوق ، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تحقيق، ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981 م.

ـ التميمي أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، إفتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1426 هـ / 2005 م .

ـ التميمي عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني ، الفَرق بين الفِرق، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ب ت ن.

ـ التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق ، محمود آغا بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م.

ـ التنسي محمد بن عبد الله ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق : محمود آغا بوعياد، صدر هذا الكتب بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011 م.

ـ الجزنائي علي، جِنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ط2، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1411 هـ / 1991 م.

ـ الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2، دار صادر، بيروت، 1397 هـ/ 1977 م.

ـ الحموي شهاب الدين أبي عيد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت .

ـ الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد ، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحقيق، إبراهيم طلاي، ب د ن، البليدة، 1394 هـ/ 1974 م .

ـ الرستمي ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1400 هـ / 1985 م.

ـ الرقيق أبي إسحاق إبراهيم بن القاسم القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، ط 1، تحقيق، عبد الله العلي الزيدان، عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 م.

ـ الزياني أبو القاسم ، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحرًا، دار النشر للمعرفة، الرباط.

الزياني أبو حمو موسى الثاني، واسطة الملوك في سياسة الملوك، تحقيق، محمود بوترعة، دار الشيماء، دار النعمان للنشر، الجزائر، 1428هـ/2011م.

ـ السويدي أبي الفوز محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب– س).

ـ الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد ، كتاب السير، ج 1، ط 1، تحقيق : أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1412 هـ / 1992 م.

ـ العشماوي أحمد بن محمد المكي ، كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب.

ـ العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مج 4، ط1، تحقيق، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010 م .

ـ الفارسي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد ، المسالك والممالك، تحقيق، محمد جابر عبد العالي الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ماي 2004 م.

ـ الفاسي الحسن بن محمد الوزان ، وصف افريقيا ، ج 2 ، ط2، تحقيق ، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ـ الفاسي علي بن أبي زرع ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، 1392هـ/ 1972م.

الفاسي علي بن أبي زرع ، الأنيس المُطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، المغرب، 1972 م.

ـ القرطبي أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان ، المقتبس ، ج 5، تحقيق، ب. شالميتا، ف. كورينطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979 م.

ـ القسنطيني أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن القنفذ ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 2002 م .

القلقشندي أبو العباس أحمد ،صُبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ/1915م .

ـ القيرواني الرقيق ، تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، دار الفرحاني للنشر، تونس، 1414 هـ/ 1994 م.

ـ القيرواني الرقيق ، تاريخ افريقية والمغرب، ط 1، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تونس، 1414 هـ / 1994 م.

ـ ليون الافريقي الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف ، وصف افريقيا ، ج1، ط 2 ، ترجمة : محمد حجي ، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م .

ـ المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزُهادهم ونُساكهم وسَير من أخبارهم وفضائِلهم زأوصافهم، ج1، ط2، تحقيق، بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/ 1994 م.

ـ مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف من أهل القرن الثامن عشر، ط1 ، تحقيق، سهيل زكار ، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1399 هـ / 1979 م .

ـ مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة ، والمدينة، وبلاد المغرب لكاتب مغربي من كتاب القرن 6 هـ / 12 م، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية ،الدار البيضاء، 1985 م .

ـ المراكشي ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين،ط1، تحقيق إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الثقافة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1985م.

ـ المراكشي ابن عذري ، البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب، ج 1، ط 3، تحقيق،ج . س. كولان ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983 م .

ـ المراكشي عبد الواحد ، وثائق المرابطين والموحدين ، تح: حسين مؤنس ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد – القاهرة ، 1997 م .

ـ المسعودي محمد الباجي بن أبي بكر البكري، الخلاصة النقية في أمراء افريقية، ط1، تحقيق، محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق، القاهرة، 2012 م.

ـ المقدسي محمد بن أحمد ، رحلة المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 1، تحقيق، شاكر لعيبي، دار السويدي للنشر، الإمارات، 2003 م.

ـ المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمج بن علي بن عبد القادر العبيدي، السلوك لمعرفة دول الملوك، سنة 718– 745 م، ج3، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1997م.

ـ المكناسي أحمد بن القاضي ، جذوة الإقتباس في ذِكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج 1، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م.

ـ المكناسي أحمد بن القاضي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 م.

ـ النصيبي أبي القاسم بن حوقل ، كتاب صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1992 م .

النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تحقيق، عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ اليحصبي أبو الفضل عياض بن موسى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج4، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1418 هـ / 1998 م.

ـ اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، البلدان، ط 1، تحقيق : محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1422 هـ / 2002 م .

ـ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان ، ط 1، تحقيق، محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ / 2002 م.

المراجـــــــــــــــع :

إسماعيل محمود ، الأدارسة 172 – 375 هـ حقائق جديدة ، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411 هـ / 1991 م .

إسماعيل محمود ، الأغالبة 184 – 296 هـ سياستهم الخارجية ، ط 3، عين للدراسات والبحوث، مصر، 2000 م .

برنشفيك روبار، تاريه افريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 م إلى نهاية القرن 15 م، ط1، ج1، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت .

بروفنسال ليفي ، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة، السيد محمود عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990 م، ص 1 وما بعدها .

بن عميرة محمد ، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 م.

بن قربة صالح ، المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م .

بوعزيز يحيى ، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م.

بونار رابح ، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 م .

التطواني محمد بن تاويت ، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسامية في مدريد، مج 5، ع 1 – 2 ، وزارة التربية والتعليم للإقليم المصري، الإدارة العامة للعلاقات الثقافية، الجمهورية العربية المتحدة، 1377 هـ/ 1975 م

حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1، من عصر ماقبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420 هـ / 2000م .

حسن حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي، ج 3، عصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (232 – 447 هـ/ 847 – 1055 م)، ط 14، دار الجيل، بيروت، 1416 هـ/ 1996 م .

حسن حسن علي ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

حسن عامر احمد عبد الله ، دولة بني مرين ، تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة والممالك النصرانية في إسبانيا 868 – 86 هـ / 1269 – 1465 م، رسالة ماجستير، كلية الدراسات جامعة النجاح، فلسطين، 1424هـ / 2003 م.

الحفنى عبد المنعم ، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1413 هـ/ 1993 م .

حمودة عبد الحميد حسين ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006 م.

الدراجي بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 م.

الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب (296 – 365 هـ / 909 – 975 م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ط1، ترجمة، حمادي الساحلين دار الغرب الإسلامي، 1994 م .

الساحلي حمادي ، الدولة الصنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، ج1 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 م.

سالم السيدعبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999 م.

سالم سحر السيد عبد العزيز ،من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993 م .

سالم كربوعة، الدور السياسي للعلماء بالأندلس في عصري المرابطين والموحدين، 483 – 640هـ/ 1090 – 1242 م ، رسالة ذكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2016 / 2017 م .

سلام صلاح خليل إبراهيم ، العلاقات السياسية والحضارية بين إمارة بني صالح في نكور والدولة الأموية الأندلسية، حوليات آداب عين شمس، مج 44 ، جانفي – مارس ، 2016 م.

سليمان بهلولي، الدولة السليمانية والإمارات العلوية بالمعرب الأوسط، 173 – 342 هـ / 789 – 954 م، وزارة الشؤون الدينية والأقاف، تلمسان، 2011 م .

شبانة محمد كمال ، الدويلات الاسلامية بالمغرب، دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي، 2007 م .

شحاتة شوقي محمد يوسف حسن ، موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، مجلة اللغة العربية، ع 24 ، مج 1 ، 1431 هـ / 2010 م.

صالح خليل إبراهيم ، علاقات المرابطين بالممالك النصرانية بالأندلس وبالدولة الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1979 م.

الصلابي محمد علي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، ط 3، دار المعرفة، بيروت، 1430 هـ / 2009 م.

العبادي أحمد مختار ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية .

عبد الحميد سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، تاريخ دولة الأغالبة و الرُستميين وبنو مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، ج 2 ، منشأة المعارف، الإسكندرية .

عبود محمد بن عبد السلام ، تاريخ المغرب، ج2 ،دار الكتاب، لبنان، 1961 م، ص 83 .

عزب محمد زينهم محمد ، قيام وتطور الدولة الرستمية بالمغرب، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة، 1434 هـ/ 2013 م .

عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الرابع، نهاية الأندلس وتاريخ العرب النتصرين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ/ 1997 م.

عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط 2، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1411 هـ / 1991 م .

فريد محمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012 م.

لوتورنو روجيه ، فاس في عصر بني مرين، ترجمة، نقولا زياده، مكتبة لبنان، بيروت، 1967م .

مارسي جورج ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة، محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999 م.

محمود حسن أحمد ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة.

المدني أحمد توفيق ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968 م.

المزاري الأغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج 1، ط 1، تحقيق : يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ / 1990م .

المطوي محمد العروسي ، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1406هـ/ 1985 م .

المنوني محمد ، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989 م، ص 98 .

الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .

الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، كتاب الإستقصا لدول المغرب الأقصى، الدولتان المرابطية والموحدية، ج 2، تحقيق : جعفر الناصري ، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418 هـ / 1997 م .

نصر الله سعدون عباس ، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي، (172 – 223 هـ / 788 – 853 م)،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1408 هـ / 1987 م .

هوبكنز ج. ف. ب، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوُسطى، ترجمة، أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980 م .

يعقوب أبو هريرة عبد الله محمد ، مظاهر الحضارة في سجلماسة في عهد إمامة بني واسول الصفرية (140 – 366 هـ / 757 – 978 م)، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1414 هـ / 1994 م.

الموضـــــــــــــــــوع	الصفحة
البســـــــــــــــــملة	
عرض التكوين : ماستر تاريخ الغرب الاسلامي مقياس : التاريخ السياسي للمغرب	
المـــــــــــــــــقدمة	1
دولة بني صالح بنكور:	4
دولة برغواطة بالمغرب الاقصى :	8
دولة بني مدرار بالمغرب الاقصى :	16
الدولة الرستمية بالمغرب الاوسط :	22
دولة الادارسة بالمغرب الاقصى :	42
الامار السليمانية بالمغرب الاوسط :	49
دولة الاغالبة بالمغرب الادنى :	53
الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلمي :	58
الدولة الزيرية بالمغرب الأدنى :	63
الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط:	68
دولة المرابطين بالمغرب الاسلامي :	74
دولة الموحدين بالمغرب الإسلامي :	78
الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط :	82

الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى :	**88**
الدولة المرينية بالمغرب الأقصى :	**94**
الخاتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــمة	**100**
المـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــلاحق	**102**
قائمة المصادر والمراجع المعتمدة :	**127**
الفهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرس	**137**